A MYSTERIOUSPRESS.COM BOOK



SHERLOCK HOLMES and the Alice in Wonderland Murders

Barry Day



A MYSTERIOUSPRESS.COM BOOK



SHERLOCK HOLMES

and the Alice in Wonderland Murders

Barry Day



شارلوك هولمز

وجرائم أليس في بلاد العجائب

يوم باري



MYSTERIOUSPRESS.COM



...هذا بالنسبة لإلينور



الفصل الأول

لا أستطيع أن أقول بصراحة أنني فكرت في نفسي كصياد سمك. في الواقع، ضعني خلف قضيب وخط وأجد أنني أقرب إلى إسحاق نيوتن وهو يتأمل الكون من إسحاق والتون الذي يحاول التغلب على بعض الجهير أو سمك الحفش أو أي شيء آخر. ولهذا السبب أعترف أنني فوجئت بتلقي برقية هولمز.

> زميلي العزيز، توقف عن الحاجة إليك في رحلة صيد اسكتلندية،" توقف عن المجيء إذا كان ذلك مناسبًا، إذا لم تأت على أي حال، توقف عن SH."

يجب أن أعترف بأن احتمال الجلوس على ضفة جميلة مع الضباب الاسكتلندي الذي يعثر على الشقوق في مؤخرتي لم يشعل مخيلتي على وجه التحديد ولكن احتمال رؤية صديقي القديم يعوض ذلك أكثر من ذلك. لقد راودتني منذ فترة طويلة شكوك ذكية بأنه يعتبرني عنصرًا أساسيًا في حياته مثل غليونه وكمانه وكتب قصاصاته، وحتى أجهزته الكيميائية القديمة ذات الرائحة الكريهة. وبالمثل، كنت أعلم أنه لن يتخلى عن واحد منهم عن طيب خاطر، إذا كان لديه الخيار.

على أية حال، كنت راضيًا بأن أكون جزءًا من الأثاث الذي كان ينبض بالحياة من حين لآخر بالنسبة له.

لم تحظ ممارستي — إن أمكن تسميتها كذلك — باهتمامي الكامل لبعض الوقت. في الحقيقة، لقد وجدت الأمر مملًا إلى حد ما بعد بعض الحلقات الصغيرة الأكثر غرابة التي مررنا بها أنا وهولمز معًا منذ عودته مما أشار إليه بشكل مثير للسخرية باسم توقف موريارتي العظيم قبل عامين.

كان لدي سبب آخر للترحيب بدعوته، رغم أنه قد يكون واضحًا بشكل مميز. ولكن بعد ذلك، كنت قد توقفت منذ فترة طويلة عن توقع الزخارف غير ذات الصلة التي يتوقعها المجتمع عادةً. وفي الفترة التي تلت "نهضته" كان قد انغمس في عمله بطاقة محمومة. كان الأمر كما لو أنه شعر أنه يجب عليه الركض بسرعة مضاعفة لتعويض الوقت الضائع، وفي الواقع، كان السكان المجرمين في المدينة يحسبون التكلفة بالفعل. في ربيع العام السابق - باستحضار قدر كبير من الوقار الذي شعرت أنه سيقبله - نصحته كطبيبه، وكذلك صديقه، بأنه يجب عليه أن يأخذ قسطًا من الراحة أو يخاطر بالانهيار التام. كنت أرى أن رأيي المهني لم يتأثر، لكن حجتي الأخيرة كانت هي ما يهم

فكرت بصوت عالٍ: "ألن يكون من السخرية أن تضع نفسك خارج العمل عندما فشل البروفيسور الجيد فشلاً ذريعًا؟"

وبعد أسبوع، اختبأنا في خليج بولدو، وهي قرية صغيرة على ساحل الكورنيش، حيث بذلت قصارى جهدي لإبقاء العالم بعيدًا. يجب الاعتراف بأنه كانت هناك مقاطعة قصيرة واحدة، عندما تم استدعاء هولمز لحل قضية مزعجة إلى حد ما تتعلق بقتل عدة أشخاص بسم غريب - والتي أنوي كتابتها في أحد هذه الأيام تحت عنوان العمل "مغامرة الشيطان". قدم. وحتى الآن أستطيع أن أسمعه يتمتم عن قصة أخرى من "حكاياتي الشنيعة" - ولكن فليكن! لقد سمعته يشير إلى هذه القضية باسم "رعب الكورنيش" من شفتيه.

"إنها أغرب قضية تعاملت معها على الإطلاق يا واطسون."

بغض النظر عن ذلك - وربما بسبب ذلك - تمكنت لفترة وجيزة من جعله يسترخي بقدر ما يستطيع شخص بطبيعته المفرطة النشاط أن يفعل. لكن الآن، بعد مرور عام قصير، تمكنت من رؤية العلامات تتكرر. التوتر في عضلات ذلك الفك الزاوي، والنقر المستمر بتلك الأصابع المبرورة أمام وجهه بينما كان يجلس أمام المدفأة الصيفية الفارغة في شارع بيكر، ورأسه ملتف في الدخان الناتج عن شعيراته الضارة التي أصر على التدخين... كل هذه العلامات تشير إلى رجل كان زنبرك الرئيسي ملفوفًا بإحكام شديد.

كنت أجهد ذهني للتوصل إلى حيلة أخرى لإلهائه عندما حل لي هولمز المشكلة ببرقيته. لقد اختفى بطريقته الغامضة قبل بضعة أيام، وكنت أعرف ما يكفي حتى الآن حتى لا أقلق وأنتظر سعادته. لقد وجدت دائمًا الكثير لأشغل وقتي في مدينتنا العظيمة. في الواقع، كنت مشغولاً جدًا بشيء وآخر، لدرجة أنه كان من غير المناسب مغادرة لندن في مثل هذه المهلة القصيرة. لكن بما أن الأمر كان واضحًا للغاية، فقد فعلت ذلك على وجه التحديد. ولحسن الحظ، فإن تجربتي العسكرية على الأقل جعلت من السفر القسري أمرًا ثانويًا واحتياجاتي قليلة. ولهذا السبب وجدت نفسي بعد ظهر ذلك اليوم في منتصف شهر أكتوبر من عام 1898، وقد مبررت أسوأ مخاوفي، جالسًا على صخرة كبيرة رطبة على شاطئ بحيرة اسكتلندية لا نهاية لها على ما يبدو. إذا كانت المياه تؤوي أسماكًا، فمن المؤكد أنها كانت تخزنها ببخل اسكتلندي حقيقي، وكان نشاطي الرئيسي خلال الساعات العديدة الماضية عبارة عن محاولة فاشلة لتثبيت قضيبي وإبقاء غليوني جافًا في نفس الوقت. ولإضافة الإصابة إلى إهانة الرطوبة، كان السبب في ظهور جرح الحرب القديم الناتج عن رصاصة الجزيل الجهنمية.

كانت البحيرة نفسها مغطاة بالضباب، كما كانت الحال في كل يوم من الأيام الثلاثة التي قضيناها هناك. لقد كان واحدًا من تلك الضبابات التي تتفرق

وتجتمع مثل ستائر المسرح التي تفتح وتغلق، مما يعطي لمحات محيرة من الشاطئ البعيد وأصواتًا مشوهة. لا شك أن شخصًا ذو طبيعة شعرية سيتحدث غنائيًا عن جودته الأثيرية التي تشبه الحلم، لكن بالنسبة لي كان الرذاذ المستمر حقيقيًا للغاية.

كان هولمز قد تخلى منذ فترة طويلة عن متعة الصنارة والخيط وانطلق على طول خط الشاطئ. ويمكنني أن أضيف أن هذا فاجأني بدرجة أقل من حقيقة أننا كنا هناك في المقام الأول. على مر السنين، سمعته كثيرًا ما يعبر عن وجهة نظر مفادها أنه لا الريف ولا البحر يمثلان أدنى جاذبية له، ومع ذلك ها نحن هنا، حتى آذاننا في كليهما! في الواقع، مع مرور الأيام، كان لدي انطباع واضح بأن الصيد كان أمرًا ثانويًا تمامًا في أي جدول أعمال وضعه لنفسه. وطالما كان بعيدًا عن شارع بيكر وعن الجولة التي لا نهاية لها من المساعي التافهة - التي أشار إليها ذات مرة باستخفاف على أنها "استعادة أقلام الرصاص وتقديم النصائح للشابات من المدارس الداخلية" - لم أكن على وشك الشكوى. أو على الأقل ليس عن ذلك.

في تلك اللحظة تحقق موضوع أحلامي اليقظة. كان يرتدي عباءة السفر الطويلة والقبعة القماشية الضيقة التي كانت لباسه الثابت عندما يكون خارج المدينة، وكان مشهدًا طيفيًا مثيرًا للإعجاب وهو يشق ستارة الضباب وظهر إلى جانبي. لقد كان على طرف لساني أن أتساءل عما إذا كان قد استمتع بتجوله المنفرد عندما كان هناك شيء ما في تعبيره، بعد أن تمكنت من رؤيته، جعلني أصمت. أخبرني هذا التركيز المألوف في نظرته أنه وصل إلى نقطة اتخاذ القرار. قبل أن أتمكن من استجوابه، كادت شدّة حادة على خطي أن تخرج العصا من يدي.

بكيت قائلًا: «يا إلهي يا هولمز، أنا أؤمن...».

وبعد ذلك، ولدهشتي، انتزعها ذلك الرجل الغاضب من يدي وألقاها على الأرض.

"لا وقت لذلك يا واطسون"، سمعته يقول وهو يمسك بمرفقي ويدفعني عبر الضباب باتجاه المسار الذي أوصلنا إلى هناك من النزل القريب الذي كنا نقيم فيه. "لدينا سمكة أخرى لنقليها." وبينما كان الضباب يغلفنا مرة أخرى، سمعت ضحكة شبحية.

بعد بضع دقائق من لعب البولينج في الفخ الذي استأجرناه لإقامتنا، كان لديه شرف الاقتراب من الاعتذار الذي كان من المحتمل أن أتلقاه.

قال: "أخشى أنني كنت مشغولاً بعض الشيء في الأيام القليلة الماضية، أيها الرجل العجوز". وبعد ذلك، ربتني لفترة وجيزة على ذراعي المُهانة: "لا

تقلق. الليلة سأقدم لك أفضل سمك السلمون المرقط الطازج وأبرد ما يمكن أن يقدمه لك مضيف منجم شابلي. ربما حتى عدد قليل من المحار. لا شك أنك في الشهر. وبالمناسبة، فإن صيد الأسماك في "R" قد لاحظت وجود حرف النهر الذي يمر بالقرب من النزل أفضل بكل الأحوال من البركة المتضخمة التي كانت تشغل مجهودك في فترة ما بعد الظهر.»

قبل أن أتمكن من الإشارة إلى أن "البركة" كانت بناءً على إصراره، تابع: "وأما بالنسبة للقضيب... أعلى الخط في متاجر الجيش والبحرية، ماذا - خمسة؟ منذ ستة أعوام... أقرضتها لفترة وجيزة لصديق قديم في الجيش... أعسر... مدفعي سابق، إلا إذا أخطأت هدفي، والآن مصاب بالتهاب المفاصل إلى حد ما في السبابة... لا تقلق بشأن ذلك. سأطلب من الصبي من النزل أن يعود مباشرة ويستعيده. السمكة أيضًا إذا كان محظوظاً.»

لقد أبعد عينه عن المسار ليلقي نظرة جانبية وهو يعلم جيدًا أنه قد ربطني بإحكام كما كنت أعلق تلك السمكة، التي كان حجمها يكبر مع كل رواية. وفي هذه المناسبة شعرت بأنني دللته بما فيه الكفاية لفترة ما بعد الظهيرة، لذلك بعد فترة من الصمت تابع: "لست واحدًا من مفترسي الطبيعة ولكنك هاوٍ بالمعنى الحقيقي للكلمة، عندما تشتري صنارة، فمن الطبيعي أن تشتري العصا". الأفضل وبما أن الجيش والبحرية يرسمانك مثل الحمام الزاجل... أنت تستخدم يدك اليمنى، ومع ذلك فإن اللبس الموجود على - ماذا تسميه؟ - يشير المقبض بوضوح إلى شخص أعسر. ومن ثم تكون علامات التآكل متفاوتة، مما يشير إلى أن المستخدم لم يكن يمارس الضغط المعتاد على الإصبع الذي يعتمد عليه معظمنا..."

في تلك اللحظة استسلمت، كما كان يعلم أنني سأفعل.

قلت، مقلدًا صوته المميز قدر استطاعتي: «نعم، نعم، ابتدائي، يا عزيزي هولمز، ولكن كيف عرفت بوجود تاغ العجوز في فريق المهندسين...؟»

«قد يرتقي رجل إلى أعلى رتبة يا واطسون، لكنه لن يخلص أبدًا أنفه تمامًا من رائحة الكوردايت، ولا أصابعه من البارود المتأصل. ولكن ما يكفي من الحيل صالون بلدي. واتسون، أعترف أنني كنت أقل صراحة معك. الغرض من رحلتنا الصغيرة لم يكن صيد السمك..."

قلت بأكبر قدر ممكن من السخرية: "هذا، لقد استنتجته بنفسي".

تابع هولمز وكأنني لم أتحدث: «لا، هناك حفلة أرغب في حضورها.»

"حفلة؟" سيكون من الصعب تخيل أي شخص أقل اجتماعية من صديقي القديم.

"لقد جرتني إلى هذا المكان المهجور لحضور حفلة؟"

قبل أن أتمكن من التنفيس عن إحباطاتي أكثر، لفت انتباهي شيء ما في تعابير وجهه. تم تحويل وجهه نحوي وتذكرت غريزيًا كيف أنه في أوقات الأزمات لم يكن يتواصل معي أبدًا. كان الأمر كما لو أن القيام بذلك من شأنه أن يكسر تركيزه.

كانت الشمس الضعيفة تحاول اختراق الضباب وأضاءت ذلك المظهر الجانبي المميز الذي كان من الممكن أن يزين بسهولة عملة رومانية. كانت النظرة مركزة في مكان ما خارج الأفق المرئي. لقد استعدت للاستماع إلى ما سيقوله، لأنني علمت أنه لم يكن مجرد ثرثرة فارغة.

"أنا وأنت على وشك أن نكون ضيفين غير مدعوين لما أعتقد أنه يسمى "حفلة صحفية". مضيفنا سيكون جون موكستون..."

"هذا الفصل من الصحيفة الذي يسبب كل هذه الضجة؟"

«نفس الشيء يا واطسون. منذ أن وصل من أمريكا قبل ما يزيد قليلاً عن عامين بموارد غير محدودة على ما يبدو، قام السيد موكستون - وفقًا لمنافسيه الغيورين المعترف بهم في فليت ستريت - بتقويض أسس الصحافة الجادة كما نعرفها.

فقاطعته قائلة: "الأساسات مبنية على الرمال، إذا كنت أحكم". "لماذا بعض الأشياء التي قرأتها في الصحافة الشعبية مؤخرًا ستصدم عمتي قبل الزواج..."

«إذا كانت لديك عمة قبل الزواج، فهذا على حد علمي لا تملكه. ومع ذلك، فإن مشاعرك مشتركة بين الكثيرين، أيها الزميل القديم. لا يعني ذلك أنني أستطيع أن أدعي أنني خبير في الأمور الصحفية. كما تعلم، لم أقرأ شيئًا سوى تقارير الشرطة وأعمدة المعاناة. وفيما يتعلق بالطموح البشري والبؤس، فإنهما أكثر من كافيين. ومع ذلك، لنفترض أن شارع فليت يحتاج إلى إعادة تنظيم، فإن هذا الرجل بصدد إدارته.

جاءتني ذكرى. "ألم تكن ورقته – ما اسمها؟ كلاريون؟ هل تدير هذه المقالات عن التصرفات البرلمانية الطائشة على مر العصور؟

"سيدات مجلس العموم – سلسلة من المقابلات مع نساء زعمن أن لديهن اتصالات مع أعضاء في البرلمان؟ صحيح تماما، واتسون. لا يعني ذلك أنك قرأتها بالفعل، بالطبع. لكن الشيء الذكي هو أن تبرير موكستون لهذه القطعة يكمن في حقيقة الطائش الأرستقراطي باعتباره تقليدًا بريطانيًا يعود تاريخه إلى الملك تشارلز ونيل جوين وحتى أبعد من ذلك. وهو يفعل الشيء نفسه مع جميع فضحاته، كما يسميها. حق الجمهور في المعرفة. بل إنه يستشهد في إحداها بالدستور الأمريكي وحرية التعبير... وفي أخرى يجادل بأن المداعبات

الرئاسية المماثلة أصبحت مستحيلة بسبب التأثير المتزمت للآباء المؤسسين. انا اتعجب ...”

إذن لماذا لا يعود هذا الرجل إلى أمريكا أو إلى أي مكان أتى منه؟” أنا“ طالب. “أخشى أنني لا أملك الكثير من الصبر مع الأشخاص الذين يأتون محاولين تغيير الأشياء التي عملت بشكل جيد لفترة أطول مما كانت عليه بعض هذه البلدان”.

ومع ذلك، لم يكن ينبغي لهولمز أن يصرف انتباهه عن موضوعه: “ما يبدو أن الصديق موكستون قد ركز عليه هو حقيقة أن هناك طبقة وسطى جديدة ومتعلمة بشكل معقول تريد أن يتم التحدث إليها بلغتها الخاصة وليس التقليل منها”. ل. عندما يتحدث موكستون عن “الصحافة الشعبية” من أحد صناديق الصابون الخاصة به - وستلاحظ أن الرجل يُقتبس منه باستمرار في صحيفته، كما لو كان مسيحًا من نوع ما - فإنه يضرب على وتر حساس عاطفيًا لدى الكثير من الناس . أعتقد أن هؤلاء الرجال يمكن أن يكونوا قوى للخير أو للشر، ولكن كوني متشائمًا بطبيعته - كما تعلم أكثر من أي شخص آخر يا واطسون - فإنني أشك في دوافعهم. الكثير من القوة يمكن أن تفسد بسهولة أولئك الذين تلمسهم. أنا متشوق لدراسة أول الأنواع التي ظهرت على شواطئنا. وأنا أشك كثيرا في أنه سيكون الأخير. آه، نحن هنا...”

الفصل الثاني

تحول الفخ إلى ما كان في الأصل مرجًا كبيرًا يؤدي إلى شواطئ البحيرة. في يوم من أيام الصيف المرتفعة، أتخيل أنه كان من الممتع للسكان المحليين التنزه هنا ولكن المنظر الذي قابلته أعيننا كان مختلفًا تمامًا.

تم نصب سرادق كبير مفتوح على الماء وتم وضع أرضية مؤقتة من الألواح الخشبية، مغطاة إلى حد كبير بما بدا لعيني غير المطلعة بعض السجاد الثمين إلى حد ما. لقد لاحظت على الأقل اثنين من التصاميم التي بدت مألوفة بشكل غامض من أيامي في الراج. ومن الواضح أنه لم يتم ادخار أي نفقات لهذه المناسبة، مهما حدث.

كان يتجول حول قاعة الرسم المرتجلة بأناقة حوالي مائة أو نحو ذلك من الأشخاص الذين يتمتعون بنفس القدر من الأناقة، بينما كان يتحرك بينهم بشكل غير ملحوظ عدد مماثل تقريبًا من المرافقين الذين يرتدون الزي الرسمي ويوزعون مزامير الشمبانيا والمقبلات. لقد كان، على أقل تقدير، مشهدًا لم يتوقع المرء رؤيته في هذه البقعة النائية.

نجح هولمز في حل سؤال واحد على الأقل من الأسئلة التي كانت تدور في ذهني عندما تمتم: "أعتقد أن صديقنا موكستون استأجر قطارًا خاصًا لنقل ضيوفه إلى هنا لهذه المناسبة".

تمتمت ردًا على ذلك: «نعم يا هولمز، ولكن ما هي المناسبة، من فضلك؟»

قبل أن يتمكن صديقي من الإجابة، كان هناك صوت رنين حاد لملعقة أو شوكة تنقر على جانب الكوب، مما أدى بسرعة إلى إسكات ثرثرة المحادثة. تحولت كل العيون إلى حافة الغرفة القريبة من الماء، حيث انتقل رجل طويل الشعر ذو شعر رمادي إلى مساحة حيث يمكنه قيادة جمهوره. وبشكل غريزي، تراجع الأقربون لإفساح المجال له، وبالفعل، كان هناك شيء في حضوره يبدو أنه يتطلب الاحترام.

ربما كان طوله يزيد عن بوصة أو أكثر من ستة أقدام، لكن هيئته العامة وقصته النقية لما كان من الواضح أنه بدلة باهظة الثمن - تم تصميمها، كما لاحظت، بفضل تدريب هولمز المستمر على الأسلوب الأكثر استرخاءً إلى حد ما لأبناء عمومتنا في أمريكا الشمالية - أعطى الانطباع بأنه رجل أكبر بكثير.

لنفكر في الأمر، مع ذلك، لم تكن بنيته هي التي سيطرت على ذلك التجمع بقدر ما كانت عيناه. كانت ثاقبة وسوداء فحم تقريبًا، وتتألق من حاجبين أبيضين كثيفين، تاركتين كل من في الغرفة، وشعرت على يقين، بنفس الانطباع الذي خلقته علي، أنه كان يبحث عنهما من أجل اهتمامه الكامل.

أدركت فجأة أنني لم أر سوى زوجًا واحدًا آخر من العيون مثلهما عن بعد في حياتي، وكانتا ملكًا للرجل الذي يقف بجانبي.

“مساء الخير أيها السيدات والسادة”، كان يقول بينما وضع اثنان من مرافقيه منصة صغيرة أمامه، حتى يتمكن من الاتكاء على راحته أثناء مخاطبة ضيوفه. “اسمي جون موكستون، وبسبب خطاياي أقوم بنشر هذه النشرة الإخبارية الصغيرة التي قد يكون البعض منكم على دراية بها.”

وهنا رفع صحيفة كانت ملقاة على المنصة. كان هناك تموج من الضحك المهذب من ضيوفه. لقد رأيت “نشرة الأخبار الصغيرة” الخاصة به من قبل، بالطبع، على منصات البائعين بينما كنت أمارس عملي، لكن لم يخطر ببالي قط أن أشتريها. لقد أبقيتني صحيفة ديلي كرونيكل مطلعة على مشاكل العالم، وإذا كنت بحاجة إلى المزيد من الأخبار السيئة، فإن صحيفة إيفنينج ستاندرد ستبلغني بالضرر الإضافي الذي يلحقه أصدقاؤنا ذوو الأرجل الأربعة بمعاشي التقاعدي من الجيش. كانت هذه هي المرة الأولى التي اضطررت فيها إلى دراستها فعليًا ويجب أن أقول إن مخاوفي الغريزية كانت مبررة.

حتى أنها لم تبدو وكأنها صحيفة حقيقية. كان الشيء مربعًا تقريبًا، ومن سُميت على اسم مناسب، إلى جانب رمز اليد The Clarion المؤكد أن لافتة المرفوعة إلى الفم المفتوح، بدا أنها تشغل مساحة هائلة من الصفحة الأولى. وتحته كان هناك عنوان أكبر – هل تستطيع بريطانيا أن تحكم؟ – وصورة غير مبهجة إلى حد ما لصاحبة الجلالة. كان الأمر برمته، في رأيي، مشكوكًا فيه بشكل واضح وكنت على وشك أن أقول ذلك لهولمز عندما تابع موكستون...

“في السنتين القصيرتين من وجودنا، أعتقد أنني أستطيع أن أقول إننا جعلنا أنفسنا مشهورين...”

ابتسم ليُظهر أنه يقصد هذه الملاحظة بطريقة فكاهية، وكانت هناك موجة أخرى من الضحك حول الخيمة.

“ستلاحظ أنني لم أقل إعجابًا؟” تموج بصوت أعلى.

نداؤنا الواضح — أو ينبغي أن أقول، نداء كلاريون الخاص بنا هو — «دعوا الحقيقة تُسمع!» وأخشى أن الحقيقة ليست دائمًا جميلة أو شعبية. وفي كلتا الحالتين، من حق الناس أن يعرفوا ذلك. لكن لا تدعني أهتم بموضوعي المفضل في مثل هذه المناسبة الاحتفالية...”

وبينما كان يبتسم مرة أخرى، كان بإمكانك أن تشعر بأن جمهوره يستجيب له، وتذكرت الواعظ المفضل بين رعيته. كان هذا الرجل يتمتع بمقومات الديماغوجي.

"اليوم نحن هنا - وأشكركم جميعًا على تخصيص بعض الوقت من حياتكم المزدحمة. أعتقد أنني أرى وجوه بعض منافسينا الودودين في فليت ستريت، أليس كذلك؟ وكما أقول، نحن هنا اليوم لمحاولة استخراج أحد أسرارها من الطبيعة الأم.

وأشار هنا بمسحة بذراعه إلى مساحة الماء خلفه. كما لو كان الضباب قد بدأ في الارتفاع، والآن يمكننا أن نرى أن البحيرة تبدو وكأنها تمتد إلى ما لا نهاية. كان ضوء ما بعد الظهيرة يتلاعب بالمنظور وكانت التموجات على السطح منومة مغناطيسيًا إذا نظرت إليها لفترة كافية. وعندها فقط صدمتني الحقيقة.

"بالطبع!" تمتمت قبل أن يدفعني هولمز إلى الصمت. الآن عرفت أين كنا. وفي عجلتي للوصول إلى هنا، استقلت القطار إلى إينفيرنيس، ثم المهر والفخ إلى النزل الذي حدده هولمز، كل هذا دون دراسة الخريطة. البحيرة التي كنت أصطاد فيها دون تأثير يذكر في الأيام القليلة الماضية كانت ...

وتابع موكستون: "لقد كانت بحيرة لوخ نيس مادة أسطورية منذ القرن الخامس عشر. يقسم السكان المحليون بـ The Great Beastie، أن بقية العالم كان دائمًا في أكثر من عقلين. هل هي أسطورة الاسكتلنديين أم أن الأمر يتعلق أكثر بالاسكتلنديين؟» هنا انتظر وتلقى الضحكة التي توقعها.

"اليوم يقول كلاريون "دعوا الحقيقة تُسمع" - وقد دعوتكم جميعًا هنا لسماع ورؤية هذه الحقيقة، إن كانت حقًا. هل يوجد بالفعل وحش بحيرة لوخ نيس؟»

توقف مؤقتًا ليترك صدى همهمة التخمينات يتردد في جميع أنحاء الغرفة، مثل الأمواج الصغيرة القادمة من البحيرة على الشاطئ القريب. همست لهولمز: «من المؤكد أن هذا الرجل لم يُحضر كل هؤلاء الأشخاص إلى هنا بمحض الصدفة؟ بعد كل شيء، لم يكن هناك سوى عدد قليل مما يسمى بالمشاهدات في سنوات الحمير..."

"هذا الرجل، كما تسميه، لا يفعل شيئًا عن طريق الصدفة، أيها الرجل العجوز. كن صبوراً."

بعد أن منح جمهوره وقتًا كافيًا لاستيعاب إعلانه، استشار موكستون ساعة ذهبية كبيرة.

"الساعة الخامسة، وهي أقرب مسافة لا تحدث أي فرق، وأخبرني أصدقائي المحليون أن هذا هو وقت إطعام نيسي وأن هذا المكان المحدد في البحيرة هو المكان الذي حدثت فيه معظم المشاهدات في السنوات الأخيرة. الآن، ربما يقول البعض منكم لأنفسكم: "ما الذي يجعل هذا الرجل الأمريكي

المجنون يعتقد أن الوحش - في حالة وجود وحش - سيبدو مناسبًا بما يناسبنا؟" سؤال جيد – وأعتقد أن لدينا إجابة جيدة عليه ."

وأشار إلى رجل داكن البشرة في منتصف العمر في مقدمة الحشد، والذي بدا كما لو كان في منزله في حلبة الملاكمة. "ينحدر البروفيسور جيمس هنا من معهد علوم المحيطات في بوسطن، حيث أجروا بعض التجارب الرائعة والمثيرة للاهتمام باستخدام معدات السونار في تتبع أسراب الأسماك. وبمساعدة آل كلاريون» — وهنا رسم الإشارة العالمية للمال بالإبهام والسبابة، الأمر الذي أثار الضحك المتوقع — «قام بتكييف تلك المعدات بطريقة نأمل أن تلفت انتباه صديقنا الأسطوري.»

بحلول ذلك الوقت كان التوتر في الغرفة واضحًا. وحتى الصحفيين الآخرين الذين أشار إليهم موكستون تخلوا عن تظاهرهم بأنهم لا مبالاة. لقد جعلنا الرجل نأكل جميعًا من يده. يجب أن أقول جميعنا، باستثناء واحد. عندما التفتت لمخاطبة صديقي، رأيت تعبيرًا على وجهه نادرًا ما لاحظته. كانت عيناه مشتعلتين، وبدا أن الشخص الذي ينظر إليه - جون موكستون - قد التقط نوعًا من الاهتزاز، لأنه بدا غير مرتاح للحظات، وأكاد أقسم أنه منع نفسه من النظر إلى هولمز. وبدلا من ذلك، التفت إلى البروفيسور جيمس.

"هل أنت مستعد يا أستاذ؟ هلا فعلنا ...؟"

حتى الآن، كان اثنان من مساعدي جيمس ذوي المعاطف البيضاء قد أخرجا صندوقًا معدنيًا كبيرًا ووضعاه على طاولة حيث يمكننا رؤيته جميعًا. كان يحتوي على مجموعة متنوعة من المقابض والأقراص والعديد من أطوال الكابلات المعدنية المؤدية إلى الماء. أجرى جيمس سلسلة من التعديلات ثم التفت إلى موكستون.

"حسنًا، سيداتي وسادتي، وقت العشاء!"

عند الإشارة، ألقى جيمس مفتاحًا أحمر وتحولت كل الأنظار إلى البحيرة. كان بإمكانك سماع الصمت من التنفس الداخلي. وبعد ذلك – لا شيء. لا بد من الاعتراف بأن موكستون بدا وكأنه يزدهر بسبب التوتر المتزايد.

"- ارفعوا الجهد،" أمر ثم عاد إلى جمهور منجذب كما رأيته خارج المسرح "يجب أن أشرح مبدأ تجربتنا الصغيرة: آلة البروفيسور مرتبطة بسلسلة من الخلايا المغمورة في البحيرة". على أعماق ومسافات مختلفة. يطلق التيار الكهربائي اهتزازات تحت الماء غير مسموعة للآذان البشرية، ولكننا نعتقد أنها ستكون - إذا جاز التعبير - مربكة لأي نوع مائي مثل صديقنا نيسي. وعلى سبيل الارتياح، يُعتقد أن "الوحش" سيبحث عن السطح، ولو لفترة وجيزة. أستاذ إذا جاز لنا..."

هذه المرة ألقى جيمس مفتاحين، الأحمر والآخر الأخضر. كان هناك صمت بدا فيه الدبوس الذي يضرب به المثل وكأنه انهيار جليدي ثم …

“هناك! ما هذا؟” كان هناك صراخ عالي النبرة من سيدة مسنة على يساري، بدت كما لو أنها لم ترفع صوتها أبدًا أعلى من أن تطلب كوبًا ثانيًا من الشاي. وبعد ذلك أقسم أن الشعر في مؤخرة رقبتي ارتفع، عندما سمعت صوتًا أكثر رعبًا من أي صوت وصل إلى أذني منذ كلب صيد دارتمور. لقد كان منخفضًا ومترددًا، ويبدو أنه يحتوي بداخله على آلام العالم.

شعرت بأن مشاعري تتردد في أرجاء الغرفة المؤقتة. ومن ثم خارج البحيرة — ربما على بعد مائتي ياردة في الضوء الخافت — ارتفع شيء ما من الماء واختفى مرة أخرى.

هولمز مغرم بإخباري أنني أرى لكنني لا ألاحظ، لكن تلك الصورة كانت محفورة في ذهني بما فيه الكفاية. كان لونه داكنًا، أسود رماديًا نوعًا ما، وبدا متقشرًا ولامعًا مع جريان الماء منه. وقبل أن يتسنى لي الوقت لأفعل أكثر من الإمساك بذراع صديقي، ظهرت مرة أخرى على بعد ياردات قليلة. أم كان ذلك سنامًا ثانيًا؟ انتهت الحلقة بأكملها بسرعة كبيرة وكان من المستحيل معرفة ذلك.

كانت الغرفة في حالة من الفوضى. كان الأمر كما لو كنت في قفص بشري. أخيرًا، تقدم موكستون للأمام ورفع كلتا يديه مطالبًا بالصمت.

“سيداتي وسادتي،” كرر حتى هدأ الضجيج إلى حد ما. “لا أعتقد أننا يمكن أن نتوقع من صديقنا المائي أن يسلينا أكثر هذا المساء، لذا أقترح أن نتركه - أو نتركها بالفعل…” وانحنى بلطف في اتجاه السيدة التي صرخت أولاً، مما أدى إلى ضحكة عصبية منه. ضيوفه الآخرين. “أقترح أن نغادر - مهما كان الأمر - للاستمتاع بالعشاء دون انقطاع.”

“شكرًا لك على مشاركة هذه اللحظة التاريخية عندما أصبحت أسطورة حقيقة. غدًا ستخبر The Clarion العالم بالحقيقة بشأن وحش بحيرة Loch Ness عمرها قرون. وكما نحب أن نقول نحن أهل الصحف - لقد سمعت ذلك هنا أولاً! الآن، أيها السيدات والسادة، من فضلكم استمروا في الاستمتاع بوقتكم وانضموا إلي في نخب…”

وبينما كان يتحدث، كان الخدم يوزعون صوانيًا مليئة بكؤوس الشمبانيا. “إلى نيسي!”

“إلى نيسي!” ارتفعت الصرخة ثم ارتفع مستوى الديسيبل مرة أخرى حيث انقسم الضيوف إلى مجموعات يتحدثون بحماس فيما بينهم.

قلت: «يا إلهي يا هولمز، هل رأيت شيئًا كهذا من قبل؟»

قال هولمز وقد بدا عليه الحزن على نحو غريب: «لا يا صديقي القديم، لا أعتقد أنني فعلت ذلك من قبل.»

"هل تعني أن إحدى الأساطير تمكنت من مفاجأة أخرى؟"

جاء الصوت من خلفنا وفجأة وضعت يد ثقيلة على أكتافنا لفترة وجيزة. شعرت بدلًا من أن أرى صديقي يتراجع لا إراديًا عن الاتصال الجسدي غير المرغوب فيه، ثم تمت إزالة اليدين. استدرنا ووجدنا أنفسنا في مواجهة مجموعة صغيرة مع موكستون في مقدمتها.

«عذرًا يا سيد هولمز، كان ينبغي عليّ أن أتذكر الحفاظ على مسافة ثقافية بيني وبين الآخرين. أنت البريطاني تحتاج إلى المساحة الشخصية الخاصة بك. إنه شيء لا يزال يتعين علينا نحن الوافدون إلى العالم الجديد أن نعتمد عليه.

"وأنا متأكد من أنك سوف تستوعبه بنفس السرعة المذهلة التي تميز مشروعك بأكمله"، أجاب هولمز بسلاسة وهو يمد يده إلى القطب، الذي تردد للحظة، قبل أن يهزها بحرارة، مستخدمًا العادة الأمريكية المتمثلة في التغطية. أيديهم المرتبطة بيده الحرة.

«من جانبك يا سيدي، اخترت أن أعتبر ذلك بمثابة مجاملة، على الرغم من أنني أشعر أنه قد تكون هناك لمسة من تلك السخرية البريطانية القديمة الجيدة الكامنة هناك في مكان ما. وهذا، بلا شك، هو صديقك وشريكك العزيز، الدكتور واتسون...؟"

لقد عوملت بنفس روتين المصافحة. والآن تساءلت: لماذا بقي لدي شعور بأنني أشاهد عرضًا منسقًا بعناية؟ حتى المصافحة بدت محسوبة في درجة الحزم التي يمكن أن يتوقعها المرء من رجل رجولي منفتح. ثم تغلب إحساسي الاجتماعي على غريزتي وتركت الفكرة تنجرف بعيدًا.

كان موكستون الآن يقدم بقية مجموعته. كان يقف على كتفه، مثل الكلب الرئيسي في قطيع، رجل طويل القامة، نحيف، ذو شارب صغير، وشعر أسود لامع قصير مملس إلى الخلف، ويرتدي شعرًا أطول من الموضة الحالية. كان الأسلوب الأنيق هو الطريقة الوحيدة لوصفه، كما لو أنه صمم نفسه بحيث لا يعيق أي شيء تقدمه إلى الأمام. حتى أن ملامحه بدت وكأنها تتساءل، ولاحظت أن عينيه لم تكونا ساكنتين أبدًا. في تلك اللحظة، كان هولمز محط اهتمامه، وبدا الأمر كما لو كان يلتهم الرجل.

"السيد. هولمز – د. يا واطسون، هل لي أن أقدم صديقي العزيز، وتلميذ شركة كلاريون الجديد، السيد رويستون ستيل، إذا كان لا يمانع في قول ذلك؟

عندما ذكر موكستون الاسم، سقطت القطع فجأة في مكانها وعرفت أين رأيت هذا الوجه من قبلِ. في الأشهر القليلة الماضية، كانت تلك النظرة

الزاحفة قليلاً — شعرت أنني لن أتعاطف مع هذا الزميل — قد تحدَّت البلاد من صفحات الصحف والملصقات الإعلانية على حدٍ سواء، وعلى وجه الخصوص من صفحات The Clarion. حتى أنني تذكرت الشعار الذي رافقه...

"هذا البلد يحتاج إلى لمسة من الفولاذ!"

في المرة الأولى التي رأيت فيها ذلك في يومياتي، كنت قد اشتكيت إلى هولمز من الطريقة التي كان بها هؤلاء الشباب في الصحف يبتذلون لغتنا الجيدة تمامًا، لكنه كان منغمسًا في عموده المفضل من العذاب لدرجة أنه لم يفعل أكثر من مجرد التذمر بشيء حيال ذلك. كونها لغة حية أو شيء من هذا القبيل. على أية حال، كان هذا هو الرجل الذي احتاجته بريطانيا على ما يبدو بحجم الحياة ومقابل أموالي - كما كانت مربيتي العجوز تقول - أقبح مرتين.

عدت من أحلام اليقظة لأجد هولمز وستيل يتبادلان ما حدث من أجل المجاملات، لكنني لاحظت بوضوح أن هولمز لم يمد يده هذه المرة. كما يبدو أن ستيل لم يتوقع ذلك، فقد ظلت المساحة الشخصية لصديقتي منيعة، حتى دخلت إليها واحدة من أجمل النساء اللاتي رأيتهن على الإطلاق. لقد كان من الممتع دائمًا أن يضايقني هولمز قائلاً: "الجنس العادل هو قسمك يا واطسون". لم يكن من المفترض أن أرتكب خطأ التفاخر أمامه في إحدى المناسبات المفعمة بالحماس بأن تجربتي مع النساء امتدت إلى العديد من الدول وثلاث قارات منفصلة. ومع ذلك، أعتقد أنني قضيت لحظاتي. من المؤكد أنني كنت دائمًا بعيدًا عن المناعة تجاه الوجه الجميل أو الكاحل الملتف بدقة. لكن هذه الآنسة الشابة كانت في اعتقادي من يمكن وصفها بأنها لا مثيل لها.

كان وجهها بيضاويًا تمامًا، لكن جمالها لم يكن من ذلك النوع السلبي الفارغ الذي يوجد فقط ليحظى بإعجاب الآخرين. يمكن أن تتألق تلك العيون، وكان لهذا الفم روح الدعابة المحفورة في زواياه. كان شعرها الداكن مرفوعًا بشكل غير محكم الآن، وتم تثبيته في مكانه بمشط فضي عتيق، لكنه لو ترك لحالته الخاصة، لكان قد تساقط على ظهرها. لقد وضعتها في مكان ما في منتصف العشرينيات من عمرها وكنت أتساءل فقط كيف كان من الممكن أن ينصفها بورن جونز أو ميليه على القماش، عندما شعرت بشد على كمي.

«هل نسيت أخلاقك يا واطسون؟» كان هولمز وأنا قادرين على رؤية أنه كان يبتسم بصوت خافت للمرة الأولى منذ بدء اللقاء.

"السيد. كان موكستون يعرّفنا للتو على جناحه، الآنسة أليسيا كريتون..."

ارتبكت قليلاً، التفتت لأخذ اليد الصغيرة التي قدمت في اتجاهي. في أقصر اللحظات التقت عيناها بعيني. كان لونهما رماديًا أزرقًا رائعًا، ولكن بدلًا من

الانغماس في المزيد من الإعجاب - كما توقعت تمامًا - تعرضت لصدمة من الواقع. كانت هذه السيدة غير سعيدة للغاية. كان الأمر متعلقًا بالفجوة الصغيرة بين النظرة والابتسامة المصاحبة لها ثم ذهب الإحساس. إذا كنت أعتقد أنني الوحيد الذي لاحظ ذلك، فسرعان ما أصبح من الواضح أن موكستون على الأقل كان حساسًا للجو، لأنه سرعان ما ملأ فجوة المحادثة.

"- نعم، أليسيا هي الطفلة الوحيدة لأختي، وعندما يكون أهلها لسوء الحظ حسنًا، لا نريد الخوض في ذلك، أليس كذلك؟ حسنًا، بطبيعة الحال، أخذتها تحت جناحي..."

هل كان مخيلتي أم أن الصورة تسببت في ارتجاف الآنسة كريتون قليلاً؟ وتابع موكستون: "لا يعني ذلك أننا نعرف بعضنا البعض جيدًا حتى الآن. لقد عادت أليسيا إلى المنزل بعد سفرها لبضعة أسابيع فقط، ولكن أعتقد أنها وصلت في الوقت المناسب لتتمتع ببعض الإثارة. هناك الكثير مما يحدث في هذا البلد، ألا توافقني الرأي يا سيد هولمز؟ كما نقول من أين أتيت: "أنت لم تر شيئًا بعد". وهذه هي الحقيقة..."

أجاب هولمز: «في الواقع، يأمل المرء بصدق أن تكون هذه هي الحقيقة التي سنراها ونسمعها يا سيد موكستون. "ولكن بعد ذلك، لدى الناس تعريفات مختلفة للكلمة، ألا تجد؟"

""ما هي الحقيقة؟" قال جستنج بيلاطس..." ألقى موكستون الجملة مثل ممثل بصوت عالٍ بما يكفي لجعل العديد من الضيوف الآخرين القريبين يستديرون في اتجاهنا.

أجاب هولمز: «... ولن أبقى للإجابة»، كما أتذكر، كانت نهاية اقتباس بيكون.

«رجل أدبي، هل تريد إضافة هذا إلى إنجازاتك الأخرى، يا سيد هولمز؟ هذا مثير للاهتمام للغاية. هل يمكنني اختبارك بواحد آخر؟ "عندما أستخدم كلمة ما... فهذا يعني فقط ما اخترت أن تعنيه، لا أكثر أو أقل."

"هامبتي دمبتي... "السؤال هو،" قالت أليس، "ما إذا كان بإمكانك جعل الكلمات تعني أشياء كثيرة مختلفة.""

""السؤال هو،" قال هامبتي دمبتي..." والآن بدا موكستون منتصرًا بشكل إيجابي - ""وهو أن تكون السيد، هذا كل شيء.""

ثم، كما لو أنه شعر بأنه قد تخلى عن الكثير، أضاف بنبرة أقل: "أرى أنك من عشاق دودجسون العظيم - والمتأخر مؤخرًا -؟"

"دودجسون؟" لقد قاطعت. "من هو دودجسون؟ كان بإمكاني أن أقسم أن ذلك جاء من ذلك الرجل – ما اسمه؟

جاء هولمز لإنقاذي: «كارول، أيها الرفيق العجوز.» "لويس كارول، الاسم المستعار للكاتب الراحل - وكما يقول السيد موكستون بحق - الكاتب العظيم، تشارلز لوتويدج دودجسون، مؤلف كتاب "أليس في بلاد العجائب" وتكملة لها، "...أليس من خلال المرآة"

لقد تساءلت كثيرًا عن سبب اختياره لهذا الاسم بالذات. ربما يمكنك" "تنويري؟

هذا من الصلب. "ابتدائي. قام دودجسون ببساطة بترجمة أول اسمين له إلى اللاتينية - "كارولوس لودوفيكوس" ثم قام بترجمتهما إلى "لويس كارول". لقد اخترع نفسه حرفيًا، وهي ممارسة لم يكن الأول فيها، وأظن أنه سيكون الأخير.

كتب الأطفال، أليس كذلك؟" لقد كنت مصممًا على استعادة القليل من" الأرض المفقودة مع مراقبة الآنسة كريتون.

ظاهريًا، كُتب للأطفال يا واطسون، ولكن في نظر العديد من الأعمال" العرضية ذات الفلسفة السريالية إلى حد ما، يشير - من بين أمور أخرى - إلى ".أن القليل من الأشياء هي كما تبدو

أضاف موكستون: "حسنًا يا سيد هولمز،" وبدا على وشك المضي قدمًا في هذه النقطة، عندما قاطعه ستيل - الذي من الواضح أنه لم يكن معتادًا على ...- الصمت عندما يجتمع اثنان أو أكثر معًا

«لذا، أخبرنا يا سيد هولمز، ما رأيك في السبق الصحفي اليوم؟»

موكستون، الذي بدا منزعجًا للحظات من قطعه بكامل تدفقه، نظر الآن إلى هولمز بحدة أكبر.

نعم يا سيد هولمز، هل اقتنعت بالأدلة التي رأيتها بعينيك؟ أم ستنتظر حتى» تخبر عناوين الغد العالم؟

توقف هولمز للحظة ليفكر في إجابته. بعد ذلك، وهو ينظر إلى موكستون مباشرة في عينيه: «سيخبرك واتسون أن الصحافة هي المؤسسة الأكثر قيمة منذ زمن طويل، وذلك إذا كنت تعرف كيفية استخدامها فقط. بعد أن التقيت بك الآن يا سيد موكستون، ليس لدي أي شك في أنك من بين كل الناس تعرف بالضبط كيفية استخدامها... الآن، إذا سمحت لنا - يا آنسة كريتون، سيد ستيل - حتى تتقاطع طرقنا مرة أخرى. أنا والدكتور واتسون لدينا قطار يجب أن نلحق به... شكرًا لك على هذه الظهيرة التي كانت كاشفة للغاية. وداعًا "...سيد موكستون

«.أوه، جون، من فضلك يا سيد هولمز»

"ألا تفضل ذلك، جيمس؟"

شعرت بارتعاش واضح عندما توقف موكستون للحظة. "أليسوا نفس الشيء؟ وداعًا يا سيد هولمز. وإنني أتطلع إلى تجديد معارفنا الجديدة في المدينة العظيمة.

وبعد دقائق قليلة وقعنا في فخنا - الذي بدا لي أنه جاهز بشكل مثير للريبة لنا - وتركنا الخيمة خلفنا، متوهجة الآن بضوء الشموع في الغسق المتجمع.

«ما كل هذا المتعلق بالقطار يا هولمز؟»

«أوه، لا تقلق يا واطسون، عشاءك آمن بما فيه الكفاية. لقد حان الوقت للقيام بانسحاب استراتيجي. علاوة على ذلك، هناك شيء أريد أن أريه لك قبل أن ينطفئ الضوء تمامًا.»

أجبت بغضب إلى حد ما: "أعتقد أنني رأيت ما يكفي ليوم واحد".

حتى بعد كل هذه السنوات، يزعجني أن أضطرب روتيني بهذه القوة. إذا سمع هولمز شكواي المتذمرة، لم يعرها أي اهتمام، وكان يحث المهر فقط على زيادة السرعة.

قبل أن يتسنى لي الوقت لتصنيف انطباعاتي عن تلك الظهيرة المزعجة إلى ما يشبه النظام، أبعد هولمز الفخ عن الطريق إلى مساحة صغيرة خالية، وكان حتى الآن يُسرع نحو شاطئ البحيرة التي لا يمكن رؤيتها إلا من خلال أوراق الشجر في الخريف.

«تعال يا واطسون، هناك زميل جيد. لدينا موعد مع وحش."

بحلول الوقت الذي تمكنت فيه من تخليص نفسي من الفخ وشق طريقي عبر السرخس الرطب، وجدت هولمز في وضع أعرفه جيدًا. كان منتشرًا على الضفة، غافلًا تمامًا عن الأرض الرطبة أو البرد الخريفي في الهواء، وهو يتفحص اللحاء السفلي لشجرة مجاورة بعدسة مكبرة مستديرة كبيرة.

كنت على وشك أن أقول – "أي وحش؟" لكنني كنت أعلم أن ذلك لا معنى له. كان يشرح لي في وقته المناسب وليس قبل ذلك بلحظة. بعد أن اقتنع على ما يبدو بأن إمكانيات الحصول على جذع الشجرة قد استنفدت ووضع شيئًا كان قد أزاله بعناية من اللحاء باستخدام ملاقط على منديله المطوي، شرع في الانحناء أكثر على طول الضفة، وهو يتمتم تحت أنفاسه، كما لو كان يحتفظ به. حتى محادثة مع نفسه. وفي لحظة ما، مرر إصبعه على الأرض، ثم وضعه على شفتيه. وأخيرا، قفز على قدميه ومشى في اتجاهي.

"بحق السماء يا هولمز،" اعترضت. "ماذا نفعل في هذا المكان الكئيب؟ وماذا تقصد بالوحش؟"

“أين الشاعر في روحك يا صديقي العزيز؟” فأجاب، وبدا أكثر بهجة مما رأيته طوال اليوم. “لقد جئت من مساكن طيور الطير وطيور الهير... والوحوش.” تينيسون... أو في الغالب. هذه يا واطسون هي مكان تعشيش وحش بحيرة لوخ نيس، أو ربما يجب أن أقول «مكان استراحة» وحش بحيرة لوخ نيس. “هنا...” وأشار بحذائه إلى أخدود عميق ومستوٍ في الضفة كشف عن كمية من الطين العاري - “هنا دخل الماء وهناك...” وأشار إلى الشجرة التي استوعبته - “كانت مربوطة. . .”“...”

“هل تعني أن شخصًا ما تمكن من ربط الوحش؟” لقد بدا الأمر سخيفًا ولكن الفكرة بدت سخيفة للغاية.

«فقط هكذا يا واطسون، هكذا تمامًا. من خلال عمق الأخدود في الضفة، يجب أن أقدر طوله بحوالي عشرين قدمًا، أي إزاحة تزيد قليلاً عن طن - دون احتساب الرجلين الموجودين في بطنه بالطبع.»

تساءلت إذا كان بإمكاني تصديق أذني. ربما كان كل هذا الحديث عن أليس في بلاد العجائب قد أثر على عقل صديقي. عندما رأى هولمز التعبير على وجهي، أشفق عليّ أخيرًا.

“سامحني يا واطسون، لكن رد فعلك الصادق على الأحداث هو أكثر أهمية بالنسبة لي مما يمكنك أن تعرفه على الإطلاق. أنت تكبح تجاوزاتي وتعيدني إلى الأساسيات. تفقد هذا...”

قام بفتح المنديل ورأيت عليه شظيتين صغيرتين من الأسلاك. «هذه يا واطسون ممزقة من كابل سلكي عالي التوتر قادر على تحمل ضغط كبير. تشير حقيقة اهتراء الكابل على الإطلاق إلى أنه كان يقيد شيئًا ذا كتلة كبيرة. تقييد – أو رسو. لو كان هذا الجسم كائنًا حيًا، أعتقد أنه يمكننا أن نتوقع بأمان أن يظهر الأخدود الذي أحدثه أثناء دخوله الماء بعض علامات عدم الانتظام، مما يوحي بأي ملحقات يستخدمها للمناورة عبر الماء. بدلاً من ذلك، أصبح الأخدود سلسًا تمامًا...”

“مثل بدن السفينة؟”

«باختصار، سفينة، أو بشكل أكثر تحديدًا، غواصة، تحمل رجلين، على ما أعتقد، أحدهما للتوجيه والآخر للتلاعب بالبنية الفوقية التي اعتبرها ضيوف السيد موكستون بمثابة «الوحش». لا شك أنك ستتذكر يا واتسون أن أصدقائنا الفرنسيين أطلقوا قارب طوربيد، وهو جيمنوت، منذ حوالي عشر سنوات. ومنذ ذلك الحين علمت أنه تم إجراء تجارب لجعل هذه الآلات أخف وزنًا وأكثر مرونة. وماذا بمساهمة السيد رودولف ديزل...”

وأشار إلى السائل الأسود الذي في إصبعه.

“زيت وقود خفيف الوزن سيجعل المحرك البخاري قديمًا. وهنا لديك وحش موكستون.

صرخت بسخط: «احتيال، احتيال مرير! ومع ذلك، سيخبر العالم غدًا أن الوحش موجود وسيكون لديه شهود يدعمون قصته. إنه أمر لا يصدق!”

«أخشى أن هذا هو الشيء الوحيد الذي لن يكون كذلك يا واطسون. لقد أصبحت نظرية موكستون حول طبيعة الحقيقة ذات مصداقية كبيرة. تقرأ عن شيء ما، فهو كذلك. خاصة إذا كانت هناك صورة كبيرة تتناسب معها. وأعتقد أنه يمكننا أن نستنتج بأمان أن طائرة كلاريون الغد ستحمل مثل هذه الصورة على وجه التحديد. في الواقع، سأكون على استعداد للمراهنة على أن الصفحة الأولى قد تم إعدادها بالفعل والانتظار بعض الوقت قبل أن نشهد تمثيليته الصغيرة. إذا كان يعتقد بصدق أن الكلمة يمكن أن تعني ما اختارها لتعني، وإذا كان كونفوشيوس على حق في افتراضه أن الصورة تساوي ألف كلمة ... فإنني أترك الرياضيات لك.

“هل تقصد أن التصور جيد مثل الحقيقة؟”

«أفضل يا واطسون، أفضل. خاصة إذا تم إعطاء الناس التصور الذي يرغبون في رؤيته. لا، أخشى أنه في المستقبل سيتمكن أشخاص مثل صديقنا - بمساعدة الأموال الكافية والتكنولوجيا المتاحة - من تزويد ما يسمى بـ “الأشخاص” بنسخة من العالم الذي يفضلون العيش فيه. وإذا كانت الحقيقة غير المريحة تتسرب من حين لآخر، حسنًا... أربع وعشرون ساعة وسيغطيها عنوان رئيسي آخر بسهولة.

«لكن يا هولمز، إذا كنت على حق ولو ولو ولو جزئيًا، فهذا أمر لا يطاق. يجب أن نفعل شيئًا ما، ولكن ماذا؟

“أنا خائف جدًا، يا صديقي القديم، من أنه يجب علينا زيارة رايشنباخ مرة أخرى وإنهاء المهمة التي افترضت بحماقة أنها كانت منذ أكثر من سبع سنوات.”

لا بد أنني بدوت كواحدة من الأسماك التي لم أنجح في اصطيادها سابقًا، لكن هولمز كان لطيفًا بما يكفي بحيث لم يذكر تحديقي بفم مفتوح. وبدلاً من ذلك، عندما جلس في مقعد السائق وساعدني على الجلوس بجانبه، أضاف فقط بنبرة محادثة.

“لقد افترضت أنك أدركت أن موكستون هو صديقنا موريارتي؟ الآن، أعتقد أنني وعدتك بعشاء لائق؟ “

الفصل الثالث

“موريارتي؟”

نعم يا واطسون، موريارتي. إذا كررت اسمه مرة أخرى بهذه النبرة» الصوتية، فسوف تسأله عشرين مرة.«

“لكن العالم يعلم أن موريارتي مات في شلالات رايشنباخ...”

تمامًا كما عرف العالم أنني مت في شلالات رايشنباخ، إلا أنه يعرف الآن“ أنني لم أموت. وإذا كنت لن تأكل تلك القطعة الأخيرة من ستيلتون، فقد تتغلب عليها بهذه الطريقة. يبدو أن الهواء النقي قد منحني شهية كبيرة.» بشكل تجريدي فعلت كما طلب. «ولكن كيف تعرّفت عليه يا هولمز؟» الآن أصبح صديقي جديًا أخيرًا. «أعترف يا واطسون أنني استفدت منك. لقد شعرت بوجوده، تمامًا كما فعلت طوال تلك السنوات الماضية. بدأت الكثير من الأشياء الصغيرة تتراكم مرة أخرى — حالة حريق متعمد هنا، أو جريمة قتل أو نزاع صناعي هناك... كل الخيوط الفردية واهية باعتراف الجميع ولكنها تتجمع ببطء لتنسج نمطًا، شبكة من الاضطراب والشر. في البداية لم أستطع أن أصدق ذلك - ربما لأنني لم أرغب في ذلك - ولكن بعد ذلك اضطررت إلى مواجهة حقيقة أنني رأيت مثل هذا النمط من قبل ولم يتمكن سوى رجل واحد من نسجه. ربما تكون جريمة نابليون واحدة أمرًا لا مفر منه في العمر، ولكن اثنين؟

ثم بدأ وجه العنكبوت الموجود في منتصف الشبكة يتوضح بشكل متزايد.“ بدأ اسم جون موكستون في الظهور كثيرًا إما للراحة أو للصدفة. موكستون أو أحد رفاقه. هل لاحظت وجود “البروفيسور جيمس” بعد ظهر هذا اليوم؟

“زميل مع صندوق الحيل؟ بالتأكيد. لماذا؟”

“”البروفيسور جيمس” ليس أستاذًا أكثر منك يا واطسون. كان يعرف باسم كورت كروبر. على الأقل فعل ذلك عندما كان أحد أتباع موريارتي. وإذا كانت تلك الأسلاك متصلة بأي شيء، فسوف آكل قبعة ليستراد».

الذي يذكرني.” أخرج ورقة مطوية من جيبه الداخلي. “جاءت هذه البرقية“ من ليستراد بينما كنا نستمتع بالخارج. طلبت منه الاتصال بصديقي القديم ويلسون هارجريف من مكتب شرطة نيويورك لمعرفة كل ما هو معروف عن السيد موكستون الغامض. لنرى ماذا سيقول...”

قام بفتح العديد من الأوراق وقام بمسحها ضوئيًا بسرعة. “آه، الأكثر إثارة للاهتمام. اسمحوا لي أن أرى... جون موكستون، المولود في مدينة نيويورك،

يونيو 1839... إلخ... إلخ... دخل مجال النشر العائلي... تولى المسؤولية في عام 1887... مشروع صغير متواضع تمامًا في مظهره ويبدو أن موكستون لا يفعل الكثير لتغيير حظوظه... آه، نحن هنا، واتسون. في عام 1893، يبدو أن موكستون يعاني من انهيار كامل لم يتوقعه زملاؤه وأصدقاؤه. الرجل أرمل وليس له سوى أخت واحدة تعيش..."

"والدة أليسيا؟"

نظر هولمز إليّ بنظرة مدروسة: «تمامًا يا واطسون.» «والدة الآنسة كريتون وهي نفسها أرملة. لم تر الأم وابنتها موكستون لسنوات عديدة، منذ أن عاشتا في أوروبا. لذلك، لم يكن لدى موكستون، في الواقع، عائلة قريبة. يبدو أنه تم نقله بعيدًا إلى مصحة وظل في عزلة تامة تحت رعاية طبيبه الشخصي، يوليوس مينتون..."

قلب هولمز الصفحة. وبعد مرور عام، عاد إلى نيويورك وقد تعافى تمامًا. وقد أعجب زملاؤه بالطاقة الجديدة التي يجلبها الآن إلى عمله. ويصفه كثيرون منهم بأنه "الرجل الجديد". من تلك النقطة تنطلق الأعمال بشكل كبير. يبدو أن موكستون يتحول إلى رجل أعمال حقيقي، حيث يقوم بترتيب الصفقات المالية التي تحول دار النشر الصغيرة النائمة إلى قوة لا يستهان بها..." واطلع على بقية التقرير. والباقي، كما يحب أصدقاؤنا الأميركيون أن يقولوا، هو التاريخ. اخرج من جون موكستون. أدخل جون موكستون الجديد..."

«ولكن ما الذي يجعلك متأكدًا من أنه موريارتي يا هولمز؟ من المسلم به أنني ألقيت نظرة خاطفة عليه فقط في رايشنباخ، ولكن بقي لدي انطباع بأنه رجل طويل ونحيف، شبه جثة..."

«أسهل كثيرًا أن يصبح رجل نحيف سمينًا يا واطسون، أكثر من أن يفقد رجل ثقيل الوزن وزنه، كما أعتقد أنك ستوافقني الرأي؟»

سارعت إلى تغيير الموضوع، حيث كان الطبخ البسيط الجيد للسيدة هدسون يؤثر سلبًا على محيط خصري، وأدركت فجأة أنه عندما التقيت الآنسة كريتون في وقت سابق، كنت واعيًا بأنني أضغط على معدتي. هذا هو الغرور الذكور! ولحسن الحظ، لم يكن هولمز في حالة مزاجية تسمح له بالابتعاد عن المسار. "وبالطبع، يمكن للخياط الذكي أن يضيف بشكل لا يقاس إلى التأثير المطلوب."

"لكن الوجه؟ "الرجل لا يشبه موريارتي على الإطلاق."

"... نعم، في الواقع، الوجه"

فكَّر هولمز في السؤال وهو يُخرج أحد غليونه المفضل ويملأه بخليط ذي رائحة كريهة. لكي لا يتفوق عليك أحد، قمت بإنتاج الأنبوب الخاص بي

وسرعان ما أصبح خليط أركاديا الخاص بي يوفر سحابة واقية على الأقل. "لا يوجد سوى رجلين في العالم يتمتعان حاليًا بالمهارة اللازمة لإعادة بناء الوجه بهذه الدرجة من الدقة. وليس لدي أدنى شك في أن مثل هذه الجراحة التجميلية ستصبح صناعة حقيقية وسنكون جميعًا قادرين على تغيير مظهرنا بقدر ما نغير ملابسنا. لكن اليوم ...؟

"كنت سأقول دوشامب من أوتريخت ... ماهر بشكل خاص في العيون. هل تتذكر أننا التقينا به قبل عامين في حالة السياسي والمنارة وطائر الغاق المدرب، وبالمناسبة، أيها الرجل العجوز، متى ستشرع في كتابة هذه القصة؟ ولم يكن الأمر خاليًا من النقاط المثيرة للاهتمام. أين كنت؟ آه، نعم، دوشان... أعتقد أنه يمكننا استبعاده. سمعت أنه يخدم مصالح السلطات البلجيكية... مما يتركنا مع زوكرمان من بوسطن... نعم، الأنف يحمل كل السمات المميزة لعمل زوكرمان، وما لم أخطئ في تخميني، فسنجد أن موكستون قد تم نقله إلى هناك عيادة زوكرمان بعد "الانهيار".

"هل أصبح موريارتي موكستون؟"

"ويجمع كل موارده المالية الكبيرة لاستخدام Moxton يتحول موريارتي إلى كقاعدة للعمليات. دعونا لا ننسى يا Moxton شركة النشر الحقيقية التابعة لـ واطسون، أنه عندما تم تفكيك إمبراطوريته وتناثرها في الرياح الأربع، لم يكن أحد يعرف على وجه التحديد أين أخفى مكاسبه غير المشروعة. كان هناك عشرين حسابًا مصرفيًا معروفًا باستثناء حساب كريدي ليونيه، ومن المعقول الاعتقاد بأن هذه الحسابات كانت مجرد قمة جبل الجليد. وسيكون من السهل إعادة توجيههم بطريقة مخادعة إلى المركز الجديد للويب."

"ولكن ماذا عن أليسيا، الآنسة كريتون؟"

"من المسلم به أن هذا كان شيئًا لم يساوم عليه موريارتي. تركت وصية الأم الفتاة في عهدة شقيقها، ولم يكن بمقدور موكستون الجديد أن يتراجع عن هذا الترتيب دون أن يلفت الانتباه غير الضروري إليه. وبالتالي، أصبحت تحت جناحه وتعيش الآن في ظل ظروف تنطوي على خطر كبير، إذا كانت تعرف ذلك.

تذكرت النظرة على ذلك الوجه الجميل وأدركت غريزيًا أن أليسيا كريتون كان لديها أكثر من شك في أن شيئًا ما كان خاطئًا. كان هولمز لا يزال يفكر في موريارتي المتجسد.

«كما تعلم يا واطسون، حتى أذكى المجرمين — وتعلم السماء أن موريارتي هو أذكيهم جميعًا — يتخلون عن أنفسهم بأصغر الأشياء، بأبسط الأشياء.

وطريقتي، كما تعلمون أكثر من أي شخص آخر، تقوم على مراعاة التفاهات...”

“ما هو الشيء التافه الذي أغفلته في هذه الحالة؟” سألت، مع العلم أنه كان ردي المتوقع.

“الغرور الشخصي. أزمة الهوية، حتى عندما يسعى المرء إلى تمويه تلك الهوية. المجرم الذي يغير اسمه، في أغلب الأحيان وبشكل غريزي، سيصنع اسمًا جديدًا بنفس الأحرف الأولى، جي إم جيمس موريارتي يصبح جون موكستون - حتى لبعض الوقت جوليوس مينتون. العادة الأخرى التي يصعب التخلص منها هي السلوك العصبي. لدينا جميعًا هذه العناصر وعادةً ما نكون غير مدركين تمامًا لوجودها. أنت، على سبيل المثال، تمضغ نهاية شاربك أثناء التركيز، فأنت تفعل ذلك في هذه اللحظة بالذات.

وبطبيعة الحال، توقفت على الفور ومسحت الزخرفة المخالفة بفرشاة سريعة بظهر يدي.

“... موريارتي لديه عادة قرص جسر أنفه وكان من الواضح تمامًا بالنسبة لي أن موكستون كان يجد صعوبة في التكيف مع النتوء الأكثر سميئًا الذي تركته عليه سكين الجراح.” لقد وجد هذا الأمر مسليًا جدًا لدرجة أنني لم أجرؤ على إخباره أنه كان لديه نفس العادة العصبية التي كان يتمتع بها منافسه القديم.

“ولكن لو كان لدي أي شك - وهو ما لم أكن عليه بالتأكيد في ذلك الوقت - فإن مصافحته أكدت ذلك. لقد كان الأمر عكس التيار أن أمد يدي له، أستطيع أن أخبرك يا واطسون، لكنه أدى الغرض منه. كان لدى موريارتي نتوء في عظمة معصم يده اليمنى. وهكذا، وبمحض الصدفة المذهلة، يفعل موكستون. QED.”

«إذن ما هي لعبته الصغيرة يا هولمز؟» انا سألت.

“المال بالطبع، ولكن السلطة في المقام الأول. رؤية الآخرين يركضون مثل النمل، بينما هو يقرر أيهم يدوس وأيهم يتجنب. القوة من خلال الفوضى. الفوضى هي العميل له. الكلمات هي أسلحته الجديدة. أخشى بشدة يا واطسون أننا نقترب بسرعة من النقطة التي تمتد فيها العديد من القواعد القديمة إلى نقطة الانهيار وتكون المطالبة الساخرة عادلة لوراثة الأرض. في مثل هذا السياق يزدهر رجل مثل موريارتي بشكل طبيعي. هناك سلالة من الشر الخالص في دمه يرفعها عقله الاستثنائي إلى قوة – حسنًا، سأتردد في حسابها.

«ماذا سنفعل الآن يا هولمز؟» لقد طرحت السؤال الذي كان يعذبني طوال شرحه. "اتصل بسكوتلاند يارد؟ اكشف عنه؟"

"لا يوجد شيء بهذه البساطة، كما أخشى، أيها الرجل العجوز. في هذه اللحظة لم يرتكب الرجل أي جريمة. إن إثبات أنه ليس هو ما يقوله سوف ينطوي على تعقيدات لا نهاية لها، بدءاً بجدار دفاعي من المحامين بعمق ميل - ناهيك عن تنبيه الرجل، عندما نحتاج إليه، إن لم يكن بعيداً عن حذره، فعلى الأقل ثقة مفرطة. أنه يعتقد أنه منيع ".

«اللعبة جارية يا واطسون ولن تنتهي حتى نقود نابليون هذا إلى واترلو الخاص به. في الوقت الحالي، لا نحتاج إلي فعل أي شيء سوى الانتظار. لم أكن أكثر يقينًا من حقيقة أن موريارتي سيأتي إلي. إن لعبة من هذا النوع - أيًا كانت اللعبة التي سيتبين أنها - لا تستحق كل هذا العناء بالنسبة له إلا إذا سبقني في الصفقة. إنه يريد الانتقام يا واطسون، الانتقام من عار رايشنباخ، كما يراه. لقد سمح لي أن أشم رائحته، وأنا متأكد من ذلك، لأنه يعلم أنني سأتبع الأثر.»

تنهد للحظة في صمت، ثم قال لنفسه تقريبًا: «الين واليانج، المبدأان التوأمان للكون الصيني القديم. يعتقد الصينيون أن أحدهما لا يمكن أن يوجد بدون الآخر. ربما أنا والأستاذ هكذا. سوف نرى ..."

"والآن يا عزيزي، لقد تناولت العشاء الذي وعدتك به ومن يدري متى قد يكون لدينا فرصة لالتقاط الأنفاس مرة أخرى؟ حان الوقت للتسليم، على ما أعتقد. لدينا بالفعل قطار أول شيء في الصباح..."

الفصل الرابع

نزلت لتناول الإفطار في شارع بيكر بعد بضعة أيام لأجد هولمز جاثيًا على الأرض وسط كومة من قصاصات الصحف التي كان يتحرك مثل قطع الشطرنج، محاولًا وضع واحدة أولًا في موضع واحد، ثم آخر، قبل أن يلزم نفسه في النهاية. كانت حقيقة أنه كان يرتدي ثوبه بلون الفأر، بالإضافة إلى تدخين غليونه الأسود القديم المفضل، كافية لتنبيهي إلى حقيقة أن العمل الجاد كان جاريًا.

كنت أسعل بحذر للإعلان عن وجودي – وكذلك لتبديد الضباب الخانق بما يكفي للوصول إلى مائدة الإفطار بأمان نسبي – التقطت ورقتي الخاصة وشعرت بالارتياح عندما رأيت أنها تبدو سليمة. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي تكون فيها صحيفة ديلي كرونيكل، التي قمت بتوزيع مثل هذا المتجر بها، بمثابة تضحية في الصباح الباكر لحاجة هولمز التي لا تشبع إلى التسجيل والتسجيل. قلت: "أرى أن لدينا مشكلة في ثلاثة أنابيب، وأنك الآن في مرحلة الأنابيب الثالثة؟"

ممتاز يا واتسون. أرى أنه لا ينبغي التقليل من قدرتك على الاستنتاج.» أفترض أنك قمت بتدوين عدد أكوام المقابس والنقاط المتراكمة على قطعة الموقد قبل الخلود إلى النوم ليلًا. ثم، بعد أن قررت أنه سيكون من غير اللائق أن ألقي بالقليل منها في جمر النار، في حال كنت قد أجريت حساباتي الخاصة، قررت على مضض أن أتحمل حريقي المضطرب من أجل السلام الداخلي؟

شيء من هذا القبيل"، تمتمت على مضض، وأنا أقلب في الورقة، حتى لا" أمنحه الرضا بالاستسلام التام. "أفترض أنني تركت بصمات أصابع على قطعة الوشاح؟"

ليس على حد علمي أيها الرفيق القديم. لقد صادف أنني كنت أراقبك من" خلال الشق الموجود في باب غرفة نومي. الذي بدا أن الفكر يسليه بشكل غير معتدل. في بعض الأحيان يكون الرجل طفوليًا بشكل إيجابي. تم نسيان كل ذلك على الفور عندما جئت لدراسة الصفحة الأولى بشكل صحيح.

هل رأيت هذا يا هولمز؟» أنا بكيت. "الوضع مروع للغاية!" لقد مسكت» الورقة.

بالتأكيد لا،" أجاب صديقي، وهو لا يزال مستغرقًا في بانوراما قصاصاته." «كما تعلم جيدًا، لم أقرأ سوى القليل فيما يتجاوز أخبار الجريمة وأعمدة المعاناة. هناك ما يكفي من الكوارث والفضائح والافتراءات التي تم الإبلاغ

عنها هناك لملء العديد من الأعمار العادية. ما هي البيكاديللو الاجتماعية على وجه الخصوص التي لفتت انتباهك؟ سيدة ابتعدت عن مقهى رويال بسبب تدخينها السجائر التركية؟ هل تم حظر بعض الرائدين من المقاطعات لارتدائهم جوارب ملونة خاطئة في غرفة لعب الورق؟

فقلت بما تمنيت أن يكون وقاراً بارداً: "يمكنك أن تمزح، ولكن منظر مقر الحكومة الموبوء بالحشرات من غير المرجح أن يرفع مكانتنا في أعين بقية العالم. مكتوب هنا..." وبدأت أقرأ من الورقة...

«من الفئران والرجال... والأرانب!

فوضى مجلس العموم.

تعطلت أعمال البرلمان لعدة ساعات أمس عندما امتلأ مجلس النواب فجأة بعشرات الأرانب البيضاء. يبدو أن الحيوانات قد تم إدخالها من خلال فتحات التدفئة وشرعت في الركض بشكل مسعور. لقد مرت عدة ساعات قبل أن يتم القبض على آخرهم وإزالته ويتمكن رئيس مجلس النواب من إعادة النظام إلى الإجراءات. كان مشهد كبار السياسيين - وفي كثير من الحالات البارزين على المستوى الوطني - وهم يقفون على مقاعدهم لتجنب الاتصال بالأرانب، والتي ثبت أن العديد منها (أي الأرانب) مصابة بسلس البول بسبب الإثارة التي سادت هذه المناسبة، كان أكثر تذكيرًا مهزلة قاعة الموسيقى أكثر من المداولات الكريمة المعتادة التي تجري في المبنى المقدس. وكما أسر أحد النواب (المستقلين) المنتخبين حديثاً لهذا المراسل بشرط عدم الكشف عن هويته: "لقد أدى ذلك بالتأكيد إلى رفع مستوى الاهتمام بنقاش ممل إلى حد ما". يجب أن نفعل ذلك في كثير من الأحيان. الشرطة تتابع تحقيقاتها..." إلخ، إلخ.

تم انتزاع الورقة من يدي بطريقة غير رسمية، وكان هولمز يتجول في الغرفة ذهابًا وإيابًا وهو يلتهم القصة.

"... أرانب، أرانب... أرانب بيضاء. بالطبع"

"بالطبع ماذا؟" سألت بغضب.

"أليس بالطبع. هنا يا واطسون، انظر إلى هذا..." راح ينقّب في القصاصات الموجودة على الأرض حتى وجد ما كان يبحث عنه، قطعة صغيرة من الورق ممزقة تقريبًا حول الحواف. ألقاه على الطاولة أمامي، بالكاد أغطس في كوب الشاي الخاص بي.

"كان هذا في جريدة الديلي جازيت هذا الصباح."

لقد كان عنصرًا نموذجيًا من عمود العذاب اليومي. كان هناك سطر واحد من النوع يقول ...

"يا أذني وشعيراتي، كم تأخر الوقت!"

وتحته رسم مرفوع يشبه الابتسامة. أسفل الرسم تم توقيعه - "القطة ...".

كان الأمر برمته غير مفهوم بالنسبة لي. أعادت القطع إلى هولمز بنظرة استفهام.

لقد بدا لطيفًا، فكرت: لا يزال لديه مخالب طويلة جدًا والعديد من الأسنان، "لذلك شعرت أنه يجب معاملته باحترام."

كان يتحدث إلى قطعة الورق أكثر مني.

القطة يا واطسون. قطة شيشاير في أليس. ألا ترى، لقد بدأ الأمر. هذا هو» موريارتي الذي يلقي التحدي. استراتيجيته - مهما كانت - تتحرك بأقصى سرعة وهو يتحداني لمحاولة إيقافه. إنه يعلم أنني الرجل الوحيد في لندن الذي من المحتمل أن يربط اتصالًا كهذا بالحدث الفعلي. ألا تتذكر المحادثة حول أليس في بحيرة لوخ نيس؟ إنه يعرّف عن نفسه."

"ولكن ما علاقة هذا بحق السماء بكارثة الأمس؟"

"إحدى الشخصيات في أليس هي الأرنب الأبيض، وعندما تلتقي أليس بالأرنب، تسمعه يقول تلك الكلمات فقط. يريدني موريارتي أن أعرف أنه هو الذي نظم ما تسميه "كارثة الأمس" في مجلس النواب وهو يحذرني أيضًا من أن الوقت قد تأخر. رغم تأخرنا عما لم نحدده بعد..

"التمرين الذي كنت منخرطًا فيه عندما دخلت كان محاولتي لتجميع نمط من أنشطة موريارتي الأخيرة، وكما ترون، فهو لا يخلو من التعقيد." وأشار بحركة عرضية بقدمه إلى سلسلة من الدوائر الخشنة، واحدة داخل الأخرى، تتحرك نحو الخارج مثل تموجات على سطح بركة. "يبدو أن كلاً من هذه الحوادث لا علاقة لها ببعضها البعض، ولكنها في الواقع مترابطة بشكل مخادع. يساهم كل واحد منهم في تكوين صورة عامة عن الفساد الإداري أو عدم الكفاءة الحكومية - أو كليهما - ومعظمهم مع احتمال تحقيق مكاسب مالية لشخص أعتقد أننا نعرف اسمه الآن.

"إذن هل لديك بالفعل صديقنا في أعقابه؟"

لا يا واطسون. في كل هذه الحالات ينتهي المسار في طريق مسدود قبل» وقت طويل من إمكانية تتبعه إلى موريارتي. لقد جعلت ليستراد يبحث في عدد قليل منهم، لكن بصراحة أيها الرجل العجوز، لست متفائلًا بشأن النتيجة.

بصراحة، أفضل أمل لدينا في الوقت الحالي هو أن يؤدي هوسه بثأرنا الشخصي إلى الإهمال. ربما يكون هذا ليستراد عند الباب الآن.«

لقد سمعنا كلانا الرنين المستمر لجرس الباب الأمامي وخطى السيدة هدسون وهي تسرع للرد عليه. "ربما تكون جيدًا بما يكفي لأداء المجاملات المعتادة بينما أغير ملابسي إلى ملابس أكثر ملاءمة. ويجب ألا ندع القانون يجدنا أقل استعدادًا لاستقبالهم. وخاصة بعد كارثة الأمس كنت سأبذل الكثير لو رأيت عجوزًا..." وهنا عين وزيرًا بارزًا في مجلس الوزراء - "يطارده أرنب أبيض..."

قام بتجميع القصاصات في حزمة فضفاضة، ثم أسقطها بشكل عرضي خلف كرسيه، حيث ستجدها السيدة هدسون عاجلاً أم آجلاً وتتألم بشأن ما إذا كانت ستحاول ترتيبها أم لا. ثم دخل مسرعًا إلى غرفة نومه وأغلق الباب خلفه بإحكام، تمامًا كما سمع طرقًا على الباب المؤدي إلى الدرج.

"تعال يا ليستراد،" صرخت، وأنا أفكر في مفاجأته بقدراتي على الاستنتاج. وبدلاً من ذلك، كانت رئيسة مدبرة منزلنا، السيدة هدسون، هي التي ظهرت حول حافة الباب.

"إنه ليس المفتش ليستراد، يا دكتور واتسون. إنه ..."

سمعت صوتًا عميقًا يقول: "إنه مايكروفت"، والشيء التالي الذي عرفته هو أن الشكل الضخم للأخ الأكبر لهولمز كان يملأ بوابات غرفة الجلوس لدينا.

"صباح الخير يا دكتور، سامحني على إطلاق لحيتك في عرينك، لكنني أعتقد أنك تعلم أنني لن أجرؤ على المضي قدمًا بعيدًا في وقت مبكر جدًا من اليوم - أو في أي وقت، إذا لم تكن المناسبة ذات أهمية معينة؟"

وبالفعل، كنت أعلم أن العملاق الافتراضي ينزل الآن بحذر على كرسي هولمز — بعد أن نظفه بعناية في البداية بمنديله الأبيض النقي الذي أخرجه من جيبه — ولم يكن معتادًا على المغامرة بعيدًا عن الحدود العفنة لنادي ديوجين. في بال مول، إذا كان بإمكانه مساعدته. كان هولمز يمزح دائمًا قائلًا إن النادي، الذي كان شقيقه عضوًا مؤسسًا فيه، هو "نادي غير القابلين للالتحاق بالنادي" وواحد من أفضل الأسرار المحفوظة في لندن. ومع ذلك، كان مايكروفت هولمز يراقب شؤون البلاد من كرسيه المعتاد الذي يجلس على يسار المدفأة مباشرة. ورغم أنه لم يكن يتمتع بأي صفة رسمية كان المرء على علم بها، فقد بدا وكأنه ملتقى لكل المسارات الحكومية، أو كما وصفه هولمز ذات مرة، "التبادل المركزي، وغرفة المقاصة" للمشاكل والأحداث. "يا واطسون، لو أن أخي قد حفز نفسه، لأظهر أعظم عقل استنتاجي شهده العالم حتى الآن. صلاحياته تتجاوز بكثير قوتي ".

كان هذا هو الرجل الذي يجلس أمامي، مسترخيًا تمامًا على كرسيه، على الرغم من ثقل الأمر، مهما كان، الذي أخرجه عن أسلوبه المفضل في الحياة. بينما جلسنا هناك، وكنت أتحدث قليلًا، فكرت في أن هذه كانت المرة الثالثة فقط خلال علاقتي الطويلة بهولمز التي أقابل فيها شقيقه. كانت هناك - دعني أرى - قضية المترجم اليوناني، وقبل عامين أو ثلاثة أعوام فقط، كانت هناك الحالة الأكثر تعقيدًا المتمثلة في خطط بروس-بارتينجتون، حيث كان أمن البلاد ذاته متورطًا.

كما أنني لا أستطيع أن أنسى — على الرغم من أنني غفرت لي منذ فترة طويلة — حقيقة أن صديقي مايكروفت، وليس أنا، هو الذي أسر لي بالحقيقة خلال «الفجوة الكبرى». إذا كان هناك شقيقان مؤهلان لمصطلح "العلاقات البعيدة"، فهما هذين. ومع ذلك، كان هناك بلا شك شيء تخاطري بينهما يعوض عن نقص الاتصال الجسدي. لقد ظهر لي هذا الأمر بشكل مثير للإعجاب عندما خرج هولمز من غرفة نومه.

"يا إلهي يا مايكروفت هنا؟ لقد غادر الكوكب مداره..."

هل أنا على صواب في استنتاجي يا شيرلوك؟" لم يضيع مايكروفت وقته" في المجاملات الأخوية المعتادة.

أجاب صديقي: "كالعادة".

"بحيرة لوخ نيس؟"

"والأرانب البيضاء."

"عمل سيء."

"أسوأ ما يمكن."

كان الأمر أشبه بمشاهدة شخصين يلعبان الشطرنج اللفظي. تم تجريد التحركات وصولا إلى العظام. ثم، كما لو أنهم انتبهوا لوجود شخص ثالث في الغرفة يجب السماح له بالدخول إلى اللعبة...

قال مايكروفت: «كانت مصادرنا تتلقى نفس الإشارات منذ عدة أشهر»، ولاحظت أن الأخوين، الجالسين على جانبين متقابلين من المدفأة الفارغة، قد اتخذا بشكل غريزي نفس الوضعية. جلسوا على كراسيهم، وأصابعهم منغرسة أمام وجوههم، وكان كل منهم يحدق في المسافة المتوسطة دون أي اتصال بصري مع الآخر. لقد نظروا إلى العالم كله كزوج من الدفتين غير المتطابقتين. لم تكن لدي حاجة للسؤال عمن تشير كلمة "خاصتنا" ولكنني لم أستطع الامتناع عن السؤال - "ولكن ماذا ستفعل حيال ذلك؟" لا أحد يعرف أفضل منا

ما يستطيع موريارتي فعله. ما هي المؤامرة الشيطانية التي تعتقد أنه يخطط لها؟ هل يحاول إسقاط الحكومة أم ماذا؟

استدار زوجان من العيون الثاقبة في طريقي، وكنت سعيدًا لأن تعبيرهما كان ودودًا، لأنه لم يكن علي أن أهتم بأن أكون موضوعًا للتدقيق العدائي. لقد كان مايكروفت هو من تحدث.

هذا يا عزيزي الطبيب، هو أقل طموحاته، كما أخشى. منذ بعض الوقت،» وخاصة في الانتخابات الأخيرة، تلقينا تقارير تؤكد أن المرشحين الأقل "تشددًا" يتلقون دعمًا ماليًا كبيرًا من مصادر مجهولة. العديد منهم الآن أعضاء في البرلمان، بعضهم "مستقلين"، والبعض الآخر يخلق احتكاكاً على المقاعد الخلفية للحزبين الرئيسيين..."

فقاطعته قائلًا: «فولاذ، ذلك الرجل الفولاذي. عميل ذو مظهر ماكر. قلت لهولمز.»

باعتبارها محور Creighton Steel فقط هكذا يا دكتور. لقد برزت شركة" تركيزها الطبيعي في مجلس النواب وفي البلاد بشكل عام، وقد ساعدتني بشكل كبير، وربما أضيف ذلك من خلال الرؤية التي أعطتها كل كلمة له من قبل كلاريون جون موكستون.

التقط هولمز الخيط قائلًا: «يبدو يا صديقي القديم أنه إذا كان من الممكن ترتيب الأمر بحيث يمكن التأثير على الرأي العام إلى حد الاعتقاد بأن البلاد لا يمكن حكمها بالوسائل التقليدية الحالية، فعندئذٍ يكون هناك بديل وأكثر انضباطًا. القوة تنتظر في الأجنحة، جاهزة وقادرة على التدخل والقيام بذلك".

"بريطانيا بحاجة إلى لمسة من الفولاذ؟" نقلت.

«بالضبط يا واطسون. المؤامرة باختصار."

لكن الشعب البريطاني لن يقع أبدا في فخ مثل هذا السيناريو البعيد" المنال، بالتأكيد؟"

لا تكن متأكدًا جدًا،" تدخل مايكروفت. لقد ولت الأيام المتهورة التي" حكمت فيها الإمبراطورية وبريطانيا الأمواج بالحق الإلهي الواضح، ومن المؤكد تقريبًا أنها لن تعود أبدًا. صاحبة الجلالة تتقدم في السن، وأشبالها الأوروبيون يجهدون بالفعل في المقود، وخاصة الألمان.

هناك اضطرابات في جميع أنحاء الإمبراطورية. يبدو لي أن الحرب في" جنوب أفريقيا ستكون حتمية في غضون عام أو نحو ذلك. إن الشعب البريطاني ليس حيواناً سياسياً، لكن لديه إحساس بالطريقة التي تهب بها رياح التغيير، وسواء حددوا مصدر قلقهم أم لا، فقد بدأوا يجدون أنها تهب باردة.

وبما أن الحلول أكثر جاذبية بالنسبة لهم من المشاكل، فلن يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى ينجذبوا إلى شخص يبدو أنه يقدم طريقة واضحة وغير مؤلمة للخروج من المعضلة. "وهذا هو السبب يا شيرلوك..." وهنا نظر إلى عيني هولمز للمرة الأولى - "لقد فوضني اللوردات والسادة في حكومتي لطلب مساعدتك من أجل الصالح الوطني. هل ستساعدنا في استئصال هذه الدودة في مهدها؟"

صديقي، كما رأيت، كان يستمتع بوقته. وصل إلى الجانب الآخر، وضرب مايكروفت على ركبته.

"بادئ ذي بدء، أخي العزيز، لا أعتقد أن لديك أي "أسياد وأسياد". ولا أنت كذلك! ثانيًا، وأنا متأكد من أن مصادرك قد أبلغتك بذلك، فقد ألزمت نفسي بالفعل بإكمال المهمة التي فشلت فيها فشلًا ذريعًا في رايشنباخ.»

فقاطعته قائلة: "أعذرني لكوني بليدة، ولكن كيف يمكن لحفنة من الأرانب، بيضاء أو بنية أو مرقطة، أن تسقط الحكومة البريطانية على وجه التحديد؟"

«في حد ذاتها، بالطبع، ليست كذلك يا واطسون. كانت تلك مجرد مزحة خاصة لموريارتي، تهدف إلى ضمان جذب انتباهي. هدفه الحقيقي هو أكثر شرا بلا حدود، أستطيع أن أعدك وأشعر أن التعبير عنه وشيك.

وتابع هولمز: "لقد توصل موريارتي إلى أداتين يمكن تحويلهما إلى تأثير أكثر فتكًا بشكل لا نهائي من أي جهاز ميكانيكي يمكن أن يحلم به عقل الإنسان". "الرأي العام والدعاية. لم يكن أي منهما جديدًا ولكن من خلال الاستفادة من التكنولوجيا الجديدة، يمكن لأحدهما العمل على الآخر بطريقة لم تكن ممكنة من قبل. لم يعد الحدث بحاجة إلى أن يكون حقيقيًا، بل يجب فقط أن يُرى على أنه كذلك. التصور يصبح الحقيقة. أقول لك يا واطسون، سيأتي اليوم الذي يملك فيه أكبر كذبة وأعمق جيوبه الوسائل التي تمكنه من قلب العالم حول محوره. إنه تعليق خطير على سذاجة الطبيعة البشرية وقوة الشائعات المنظمة. لكن هذا بالضبط ما يوشك صديقنا على فحصه».

"هل تعني حقًا أن رجلاً واحدًا مصممًا يمكنه فعل ذلك؟"

"في الواقع، كان الرجال الذين يتمتعون بالقدر الكافي من الجرأة يفعلون ذلك على مر القرون، وكل ما كانوا يفتقرون إليه هو وسائل التأثير الكافي"، توسط ماي كروفت. «كما تتذكر، كان لدى ديكنز السيد ميردل وترولوب المحتالون والمشعوذون الذين .M أوغسطس ميلموت. اثنين آخرين من يعملون على أعلى مستويات المجتمع ويقودون هذا المجتمع عن طريق الأنف حتى تم الكشف عنهم أخيرًا وانتهى بهم الأمر بالانتحار. إنني أشك كثيرًا في أننا نستطيع أن نتوقع أن يكون موريارتي مرتبًا إلى هذا الحد من الخيال.»

قلت بشجاعة أكبر مما شعرت به حقاَ: "أجد صعوبة في تصديق أن الشعب البريطاني سوف يتقبل هذا". كان منطق شيرلوك ومايكروفت يحمل قدرًا كبيرًا من الحقيقة حول هذا الموضوع، مما جعلني أشعر بالثقة في موقفي كما كنت أتمنى بشدة.

أحس هولمز، كعادته دائمًا، بضيقي عندما أفكر في أن العالم الذي أعرفه قد انقلب رأسًا على عقب.

"يجب علينا أن نأخذ التغيير ونستخدمه، أيها الصديق القديم، أو نواجه اليقين بأن هناك من سيستخدمونه بشغف لتحقيق أهدافهم الخاصة وفي غير صالحنا دائمًا. كلنا نتمسك بما نعرفه أو نعتقد أننا نعرفه. قد نتذمر ولكننا نحترم الحاجة إلى التسلسل الهرمي، حتى نعرف مكاننا. يحتاج الناس ـ والشعب البريطاني أكثر من أي شعب آخر ـ إلى احترام أولئك الذين يقودونهم. وهذا هو الجزء الذكي الشيطاني من مؤامرة موريارتي. إنه يدرك جيدًا أنهم سيجدون صعوبة في الحفاظ على هذا الاحترام عندما يواجهون مشهد القادة الذين يبدو أنهم غير قادرين على تجنب قشور الموز في الحياة. ومع ذلك، فإن ما نشهده هو ما أخشى أن يكون بمثابة مقدمة لموضوع موريارتي الحقيقي - مزحة قاتمة، لا أكثر.

أكمل مايكروفت الفكرة: «وفكرة مختصرة أيضًا على ما أعتقد.» وبينما كان يتحدث، أخرج ساعة لفت كبيرة من جيب صدريته. "وبالحديث عن الوقت، لا بد لي من أن أكون في طريقي. بصفتي "الرسمية" غير الرسمية، طُلب مني حضور مناسبة قد تثير اهتمامكما. سيتم الكشف عن تمثال نصفي جديد لوزير الخارجية في متحف مدام توسو هذا الصباح.

"آه، قطعة شمع من قطعة شمع؟" شخرت، ولم أكن مفتونًا بالرجل المعني. أدار مايكروفت رأسه الضخم في اتجاهي.

"دعونا نقول أن المقعد الأمامي لصاحبة الجلالة قد تردد صداه بحيوية أكبر مما يظهره شاغل المنصب الحالي في كثير من الأحيان. وقد يتساءل المرء بالفعل، لماذا ينبغي لمؤسسة شعبوية مثل مؤسسة مدام توسو أن تختار العضو المحترم كموضوع ذو اهتمام خاص، لولا عامل عرضي واحد..."

لو كنت مجرد بشر لأقسمت أن العين بها بريق مميز. وهنا أخرج بطاقة ذات حواف مذهبة من جيب داخلي واسع وقرأ بصوت عالٍ: «البريطانيون العظماء. سلسلة تذكارية من التماثيل تخليداً لذكرى قادة أمتنا. لقد توقف مؤقتًا وكان التأثير دراماتيكيًا بشكل مناسب. عندما تولى هذان الشقيقان المهن التي اختاراها، فقدت المرحلة أقران إيرفينغ وتري.

"برعاية مؤسسة John Moxton Trust وThe Clarion..."

قفز هولمز واقفا على قدميه، وقد أصبح فجأة مفعما بالهدف. وصاح كما لو كنت المتقاعس المعتاد: «تعال يا واطسون.» "حرك نفسك. لدي شعور واضح بأن الفصل الثاني على وشك أن يبدأ...!"

الفصل الخامس

أشك بقوة في أن الغالبية العظمى من الآلاف المزدحمين في لندن الذين يمرون أبوابها يوميًا يعتقدون أن تمثال مدام توسو الشمعي ليس سوى جزء جوهري من المشهد المحلي. إذا توقفوا مؤقتًا للتساؤل عن الاسم غير المعتاد إلى حد ما، فقد توقفوا عن القيام بذلك منذ فترة طويلة. بالنسبة لهم، يعد هذا جزءًا من الطفولة بقدر ما هو أحد المتنزهات.

بالنسبة لهولمز وأنا، كان هذا أمرًا نمر به بانتظام ذهابًا وإيابًا، أحيانًا عدة مرات في اليوم، ويقع على طريق ماريليبون، على مرمى حجر من شارع بيكر.

تأسست في فجر القرن على يد سيدة سويسرية رائعة، مدام ماري جروشولتز، التي تدربت بنفسها في باريس، وتطورت لتصبح مؤسسة بريطانية مميزة، على الرغم من أنني، طوال حياتي، لم أتمكن أبدًا من تقديرها. سحر. إن رؤية تقريب جامد لأولئك الذين سيطروا على أوقاتهم عادة من خلال قوة حياتهم المطلقة بدلاً من مظهرهم يبدو لي تناقضًا في المصطلحات. لكن من المفترض، كما يذكرني هولمز كثيرًا، أنني أفشل في التحرك مع تلك الأوقات.

تظل الحقيقة أنه في جميع المناسبات التي تم جرّي فيها عندما كنت طفلاً، لم أر قط شيئًا نصف واقعي مثل ذلك التمثال النصفي الذي صنعه هولمز لنفسه لأوسكار مونييه لخداع ملازم موريارتي، العقيد سيباستيان موران، عندما كان الرجل الخطير في لندن عازمًا على الانتقام لسيده المفترض أنه مات. على ما أذكر، كتبت تلك الحلقة تحت عنوان "البيت الفارغ"، وتمكنت، لمرة واحدة، من الحصول على موافقة ضمنية من صديقي على إحدى رواياتي.

ربما – اعتقدت أنه بينما كانت عربة مايكروفت تقوم بالرحلة القصيرة من مسكننا إلى متجر الشمع – قد يكون هناك بعض المصادفة الصغيرة هنا. موريارتي ... شمع ... هولمز ...؟ لكن قراءة أوراق الشاي لم تكن أبدًا بمثابة كوب الشاي المفضل لدي، إذا جاز التعبير.

توقفت العربة عند مدخل المنشأة وكان من الواضح بالفعل أن هذا لم يكن يومًا عاديًا. لسبب واحد، كانت الحشود المصطفة عند المدخل عميقة جدًا ومن الواضح أنها كانت هناك لمراقبة أولئك الذين يدخلون ويخرجون، بدلاً من دفع أموالهم للدخول. كان هناك طوق من رجال الشرطة الذين يرتدون الزي الرسمي يمنعونهم للسماح للزوار الحقيقيين بالمرور، ويتم تبادل المزاح اللطيف المعتاد. وكما يحدث غالبًا، اختار الجمهور موضوعًا واحدًا مؤسفًا

بسبب ما يسمى بروح الدعابة. كان يقف وظهره لنا بينما كنا نستعد للنزول، مرتديًا معطفًا طويلًا غير مميز وقبعة مستديرة كانت قد شهدت أيامًا أفضل.

“ههه، لقد تركوا إحدى الدمى في الخارج”، صرخ شخص مجهول من الجزء الخلفي من الحشد.

صاح صوت امرأة: “لا، لقد رأيت أنني أتنفس”.

“هيا، ألصق دبوسًا بداخلها!”

“الآن، انظري هنا يا سيدتي الطيبة،” قال الرجل الذي يرتدي قبعة الرامي وهو يستدير لمواجهة الحشد، وعندها تعرفت على صديقنا القديم، المفتش ليستراد من سكوتلاند يارد. كان طريق ليستراد ومسارنا صغيرين ومتعددي المعالم إلى حد ما، وقد تقاطعا مرات عديدة. كانت العلاقة دائمًا تميل إلى أن تكون حساسة، لكن على مر السنين تطور احترام متبادل صحي، وكثيرًا ما أشار هولمز إليه على أنه “اختيار مجموعة سيئة” - وهو مصطلح أشك في أن المفتش كان سيقدره باعتباره مدحًا غير مشروط. ومع ذلك، فإن حقيقة وجوده هنا شخصيًا كانت بمثابة شهادة على حقيقة أن شركة يارد كانت تأخذ الأمن على محمل الجد، وقد تأكد لي هذا بعد لحظة من خلال النظرة التي تبادلها مع مايكروفت، حيث قام الأخير بخفض حجمه إلى الأرض الصلبة. .

“صباح الخير أيها السادة،” قال وهو يلمس حافة قبعته لمايكروفت وهولمز بالتناوب، مما أعطاني فائدة الشك، وأضاف واحدًا آخر كإجراء جيد. ردًا على حاجب مايكروفت الأيسر المرتفع، أضاف: «رجالي أغلقوا المكان بأكمله بإحكام مثل الطبلة. أعتقد أنه يمكنك القول أن كل شيء غير مقبول.

قال هولمز وهو ينظر إلى المفتش بتساؤل: «يمكنك ذلك، ولكني أتمنى ألا تفعل ذلك يا ليستراد». “إن اللغة الإنجليزية لصاحبة الجلالة تتلقى عقوبة كافية في هذا اليوم وهذا العصر دون أن تضيف إليها المزيد. ربما سترشدنا إلى مكان إقامة الحفل؟ “

وسرعان ما كنا نسير عبر قاعة المدخل الفسيحة التي عادة ما يرددها الزوار المتحمسون. هذا الصباح، كان المكان بأكمله مغلقًا مؤقتًا أمام الجمهور، وهو دليل آخر على قوة جيب موكستون المتحالف مع غطرسة الطبقة. ومن الواضح أن وزير خارجيتنا الموقر لم يكن يرغب في التشهير بعباءته الإمبراطورية ضد خدمه وناخبيه المتواضعين.

تجاهلهم Lestrade تقدم العديد من الحاضرين الملونين لمقابلتنا، لكن بطريقة ذات أهمية خاصة كان من الواضح أنها تهدف إلى التواصل مع من كان يدير هذا العرض بالتحديد. تساءلت: هل كان موكستون يأخذ كل هؤلاء الخدم في مجموعة، أم كان لديه خزان منهم في كل ميناء؟

قبل أن أتمكن من حل مثل هذا السؤال المهم، تم إدخالنا إلى معرض جانبي مليء بمجموعة من الأشخاص الذين - إذا لم يملي المنطق خلاف ذلك - كان بإمكاني أن أقسم أنهم نفس الأشخاص الذين رأيتهم آخر مرة على ضفاف بحيرة لوخ. نيس. كان موكستون نفسه يتقدم لاستقبالنا. على الرغم من أنني أعرف الآن أنني أشاهد شخصية ترتدي مثل القناع، إلا أنني لم أستطع إلا أن أكون معجبًا بالأداء الهائل. يمكن للرجل أن ينتحل شخصية أبو الهول ويحمله بعيدًا. لقد وجدت عبارات جيلبرت من سفينة HMS Pinafore تدور في ذهني ...

لأنه ربما كان روسياً،

فرنسي أو تركي أو بروسي،

أو ربما الإيطالية.

ولكن رغم كل الإغراءات

أن ينتمي إلى الأمم الأخرى،

يبقى رجلاً إنجليزيًا.

لا بد أنني كنت أغمغم في نفسي؛ لأنني تلقيت نظرة غريبة من هولمز ومن موكستون — بدا من الأسهل على الإطلاق أن أستمر في التفكير فيه على أنه موكستون في مثل هذه المناسبة — نظرة مسلية: «ليتني يا دكتور، لو فقط . وبما أننا نحن المستعمرون الفقراء – أو هل ينبغي أن أقول مستعمرين سابقين؟ – يجب علينا أن نلعب باليد التي يتم توزيعها علينا. ألا توافقني الرأي يا سيد هولمز؟«

«مما لا شك فيه يا عزيزي م-موكستون.» بدا هولمز وكأنه يتعثر في المقطع الأول. “على الرغم من أنني أؤمن بالعديد من ألعاب الحظ - ويعرف واتسون عن هذه الأشياء أكثر مني بكثير - إلا أنه من المعتاد التخلص من البطاقة عندما يكون لدى الشخص بطاقة غير ملائمة، وبالطبع، هناك دائمًا عنصر الخداع...”

«كعادتك يا سيد هولمز، من الواضح أنك مطلع أكثر مما تتمنى أن يصدقه الآخرون. لا أعتقد أنني سأهتم بمواجهتك على طاولة البوكر. والآن أيها السادة، هل نفعل...؟”

كنت على وشك تذكير هولمز بأنه لم يقدم مايكروفت بعد إلى موكستون/ موريارتي، عندما لاحظت أن شقيقه لم يكن في الأفق. مثل العديد من الرجال الضخام، كان بإمكانه أن يكون خفيفًا بشكل ملحوظ على قدميه عندما يختار ذلك. أشار هولمز، مفسرًا نظرتي، إلى باب قاعة المدخل وتمتم: «شؤون الدولة يا واطسون، شؤون الدولة. لا شك أن مايكروفت سيلتقي بزائرتنا الموقرة.

فقاطعه ليستراد قائلًا: «أوه، لا يا سيد هولمز.» “وصل وزير الخارجية قبل عدة دقائق. سأل هو ومساعدوه عما إذا كان بإمكانهم التجول لبضع دقائق قبل الحفل. من الواضح أن اللورد لديه نقطة ضعف تجاه هذا المكان. يبدو أنه كان يأتي إلى هنا عندما كان طفلاً.”

رأيت حواجب صديقي تتجعد في عبوس صغير، والذي اختفى بالسرعة التي جاء بها. «يبدو أن ليستراد سياسي يتمتع بغريزة محلية كبيرة. لا بد أنه من الممتع التحدث مع جمهور من البكم... مرحباً، ما هذا؟”

وبدون أن نلاحظ ذلك حقًا، انتقل موكستون إلى المنصة في وسط التجمع، حيث وقفت شخصية مغطاة في انتظار كشف النقاب عنها. كان الآن يتشاور مع مجموعة من مسؤولي المتحف وينظر إلى ساعته بطريقة متطفلة، موضحًا لأي شخص يشاهد - بما في ذلك معظم الحاضرين - أن الأحداث أصبحت الآن متأخرة عن موعدها. الآن أرسل أحد أتباعه، الذي سارع بتباهي إلى خارج الغرفة.

“يجب أن أعتذر عن هذا التأخير الطفيف، أيها السيدات والسادة.” رفع موكستون يديه لجذب الانتباه. “يبدو أننا أخطأنا ضيف الشرف مؤقتًا.” نال ضحكة مهذبة لآلامه. “من المحتمل أنه تم احتجازه في محادثة من جانب واحد مع أحد ضيوف منزل المدام”. المزيد من الضحك، بصوت أعلى هذه المرة. كان الرجل يلعب مع جمهوره ببراعة إيرفينغ وأكثر من ذلك بروح الدعابة. “لقد أمضيت خمس دقائق في الدردشة مع أحد الحاضرين في طريقي إلى الداخل قبل أن أدرك سبب عدم تواصله!”

الآن كانوا يأكلون بشكل إيجابي من يده. نظرت إلى هولمز وكانت تلك الملامح الحادة مركزة على موكستون في تعبير أخبرني أن لا شيء سيثنيه عن هدفه. وفي وسط هذا التجمع البهيج على ما يبدو، شعرت بقشعريرة تسري في ظهري. كانت هذه مسرحية كنا نشاهدها ونشارك فيها، ولكن عندما أسدل الستار، علمت أن هذا العمل برمته يمكن أن يكون له نهاية واحدة فقط، وهي نهاية مأساوية. ومرة أخرى، شعرت بالخوف على صديقي.

“أعتقد أننا قد نمنح ضيفنا الكريم بضع دقائق أخرى، أيها السيدات والسادة. أعتقد أننا جميعا نعرف، أليس كذلك، مدى صعوبة أن يتخلى السياسي عن جمهور أسير؟».

هل كان ذلك من مخيلتي أم كان هناك نبرة غريبة في مكان ما في الجملة الأخيرة لم أتمكن من تحديد مكانها؟ بدأت الغرفة بأكملها تتخذ مظهرًا غير واقعي حيث كان الضيوف يضحكون بلا تفكير، بينما في الأجنحة، إذا جاز التعبير، وقف جمهور آخر متجمد يراقب بصمت مثل معرض الأشباح. هل كان أحدهما أكثر واقعية من الآخر؟

وتابع موكستون: "اليوم، نجتمع لتكريم أول "بريطانيين عظماء" لدينا". تعتبر أنه لشرف وسرور أن أتمكن من القيام بهذه، The Clarion، صحيفتي الصغيرة البادرة الصغيرة... آه، أعتقد أن لدينا ما نسميه نحن الصحفيين بعض الأخبار العاجلة عن المكرم لدينا..."

استطعت الآن أن أرى أن الرفيق قد عاد وكان يهمس بإلحاح في أذن موكستون. إذا تفاجأ سيد الصحافة بما سمعه، فقد أخفاه جيدًا. عاد إلى ضيوفه وقال: "سيداتي وسادتي، يبدو أن الأمور العاجلة استلزمت عودة اللورد الفورية إلى أروقة السلطة".

كانت هناك نفخة من المفاجأة وبعض الانزعاج الذي انتشر في جميع أنحاء المجموعة، لكن سرعان ما قمعها موكستون. "نعم، أشعر بخيبة أمل مثلكم تمامًا، ولكن أعتقد أن هذا هو سبب تكريمنا لهذا الرجل... لأنه يضع هذا البلد في المقام الأول".

توقف مؤقتًا ليعترف بتناثر التصفيق. "لذلك، لأنني أعلم أن تقاويمكم كلها مليئة مثل تقاويمي - وتقريبًا ممتلئة مثل تقويماته - أقترح أن نكرمه غيابيًا. سيدة بولارد، هل يمكن أن تكوني لطيفة جدًا...؟"

تقدمت سيدة كبيرة ومهيبة، بدا أنها أطلقت العديد من سفن الدولة الجبارة في وقتها، لتسلمها موكستون حبلًا مذهّبًا بدلاً من زجاجة شمبانيا. وبحيوية وصراحة لا بد أنهما خدماها جيدًا في المقاطعات، سحبت الحبل بقوة وبمفاجأة مذهلة سقط الغطاء عن التمثال. كان هناك صمت واضح حيث كانت الغرفة تحبس أنفاسها كوحدة واحدة. هناك بملابسه العسكرية الكاملة، مكتملاً بالوشاح ووسام الرباط، كان يقف تمثال الرب - مكتملًا بكل التفاصيل باستثناء تفصيل واحد. لم يكن له رأس!

اندلعت الغرفة في حالة من الهرج والمرج، مزيج من الصدمة والتسلية المحرجة. لاحظت أن هولمز، بعد أن ألقيت نظرة سريعة على المشهد، كان يحدق الآن في المدخل، حيث كان مايكروفت يلوح في الأفق فوق شرطي شاب متوتر. ردًا على سبابته التي بالكاد رفعتها، شقنا طريقنا عبر الحشد المرتبك إلى جانبه. وبدون أن يبدو أنه يسرع من خطوته، قاد مجموعته نحو مجموعة من السلالم في الجانب البعيد من قاعة المدخل. وسمعته يقول من فوق كتفه: «أخشى أن تكون هناك تطورات معينة».

عندها عادت ذكرى الطفولة مسرعة. وفجأة عرفت إلى أين يأخذنا مايكروفت.

"أليس هذا هو الطريق إلى ما كان يسمى "الغرفة المنفصلة" - غرفة الرعب؟"

بضع خطوات أخرى وكنا في عالم آخر. على الرغم من أن المتحف قد تم نقله قبل بضع سنوات، إلا أنه تم إعادة إنشاء هذه الغرفة بالذات بكل روعتها القوطية الزائفة. في إحدى اللحظات كنا في لندن في عهد فيكتوريا، نستمع إلى صوت خطواتنا التي يتردد صداها على الأرضية الرخامية للقاعة بينما كنا نسير عبر أعمدة متقطعة من ضوء الشمس الخريفي. وخلفنا كانت هناك أحاديث متحمسة من الغرفة التي غادرناها للتو، مثل الطيور المضطربة في عشها. وفي اللحظة التالية نزلنا إلى الجحيم.

أتخيل أن معظم القراء يمكنهم أن يتذكروا تجربتهم الأولى في الدخول إلى هذا المكان الغريب وإثارة الخوف الذاتي الذي ينجح المكان في استحضاره، على الرغم من حقيقة أن المرء يعرف أن كل شيء هنا من صنع يد الإنسان وفي بعض الأحيان لا حتى ببراعة ذلك. لقد وجدت دائمًا أنه لم يكن الواقع بقدر ما كان مفهوم الشر هو الذي كان مخيفًا حقًا؛ الرعب يعيش في ذهن المرء. وربما، مثلما تتمتع بعض الأماكن بـ "أجواء" مميزة وملموسة تقريبًا، فقد احتفظ هذا المكان بتقطير المشاعر التي تركتها أجيال من الزوار هنا. كل ما أعرفه هو أنني في كل مرة أزور فيها المكان، وأؤدب نفسي عقليًا على تكرار الغباء، أجد نفسي أحبس أنفاسي قليلاً لألتقط الصوت الطفيف غير المتوقع وأتساءل عما إذا كنت قد رأيت حقًا شيئًا يتحرك من زاوية عيني لا ينبغي أن تكون قادرة على التحرك. هل كان مارات يقف هكذا تمامًا في آخر مرة رأيته فيها؟ ومن المؤكد أن المسمى المشؤوم فلاد المخوزق ...؟

لفت انتباهي تمثال شمعي آخر مألوف بشكل غامض، لأنه بدا لسبب غريب أنه يرتدي لافتة حول رقبته. كنت على وشك الذهاب إليه وتفحصه، عندما قاطع مايكروفت سلسلة أفكاري غير المريحة.

"ربما ترغب في إبلاغ زملائنا بالأحداث المؤسفة التي وقعت هذا الصباح يا ليستراد؟" وعند تلك النقطة، ظهرت فجأة قطعة أخرى من الشمع التي كنت أحاول عبثًا التعرف عليها. لقد لعنت الرجل داخليًا لأنه رفع معدل نبضي عدة درجات. كان من الواضح أن المفتش كان منزعجًا. قام بخلع بولته ومسح جبهته بمنديل غير نظيف للغاية، وتمكن من تجنب أنظار الجميع.

قال: "حسنًا، يبدو أن وزير الخارجية ومساعديه كانوا يتجولون في الأنحاء، وقرر أن عليه زيارة القاعة من أجل الأيام الخوالي. على ما يبدو، كان المكان المفضل لديه منذ أن كان فتى صغيرا..."

قاطعه هولمز قائلًا: «نعم، نعم.» "ادخل في صلب الموضوع يا ليستراد."

بدا ليستراد منزعجًا بعض الشيء بسبب انقطاع تدفق سرده، لكنه استمر...

حسنًا، عندما وصلوا إلى هنا، ظنوا أنهم سمعوا ضجيجًا في الزاوية.“ والشيء التالي الذي عرفوه هو أنه تم الاعتداء على الشابين وتقييدهما وتكميم أفواههما وتركهما وراءهما أحد المعروضات. لقد انتهى الأمر بسرعة كبيرة، ولم يتمكنوا من رؤية من هاجمهم وكل ما استطاعوا سماعه هو أن رئيسهم يخوض صراعًا. بعد ذلك، أصبح الأمر هادئًا جدًا. والشيء التالي الذي عرفوه هو عندما جاء أصدقائي مع السيد مايكروفت إلى هنا ووجدوهم. وهذا هو الطويل والقصير منه.

لكن وزير الخارجية؟” كان بإمكاني أن أهز الرجل حتى تطقطق أسنانه.“ ”“ماذا حدث لوزير الخارجية؟

«هنا يا واطسون.»

لقد كان هولمز. نفد صبر ليستراد من خطاب ليستراد المضطرب، فتوجه إلى أقصى نهاية الصالة، حيث كان اثنان من رجال الشرطة الخجولين إلى حد ما يقفان للحراسة ويبذلان قصارى جهدهما لتجاهل واحدة من أغرب المشاهد التي أستطيع أن أتذكر رؤيتها. كانت هناك نسخة طبق الأصل صارخة إلى حد ما من برج لندن بمثابة القماش الخلفي. في المقدمة كان هناك شخصية الجلاد العملاقة. كان مقنعًا وعاريًا حتى الخصر، وكان يمارس عضلاته المبالغ فيها من خلال رفع فأسه ذي الحدين إلى الأعلى. عند قدميه، وذراعاه مقيدتان خلف ظهره ورأسه على الكتلة، كان هناك شخص يرتدي الزي العسكري الكامل.

استغرق الأمر نظرة ثانية للتأكد من أن هذه لم تكن مجرد دمية شمعية أخرى، على الرغم من أنها كانت مغلقة العينين وكانت ترقد هناك بلا حراك تمامًا. كانت تلك السمات الأرستقراطية المميزة مألوفة جدًا من الصور الفوتوغرافية والرسوم الكاريكاتورية في الصحف. لقد كان وزير الخارجية واضعًا رقبته على الكتلة.

بحلول هذا الوقت كان هولمز ينحني فوقه، وكان مايكروفت والآخرون قد وصلوا. «قسمك يا واطسون، على ما أعتقد. لا أعتقد أنه تعرض لأي ضرر حقيقي. لمسة من الكلوروفورم، على ما أعتقد، لا أكثر.

وبينما ركعت لأخذ مكانه وإجراء فحص سريع، أضاف مدروسًا: “باستثناء، بالطبع، شيء واحد لا يخلو من أهمية. لا يُمنح للكثير منا رؤية أنفسنا وجهاً لوجه. وبذلك وقف على قدميه، وللمرة الأولى تمكنا جميعًا من رؤية الشيء الذي كان جسده يحميه.

عندما يستعيد لورد وعيه، سيجد نفسه يتواصل مع نفسه. حرفيًا، كانت مقلة العين إلى مقلة العين مع النظير النائم هي الرأس غير المتجسد لدميته

الشمعية.

الفصل السادس

وبدا لي أن مايكروفت ركز نظره على وزير الخارجية الراقد، على نحو يكاد يكون اعتذاريًا.

“لقد فكرت أيضًا يا شيرلوك، بما أن سيادته كان مخدرًا بشكل واضح ولا يشعر بأي ألم، أن يغادر مسرح الجريمة دون إزعاج. أنا أعرف كيف تحب الحفر والتنقيب.

ومن المؤكد أن هولمز كان يتجول بالفعل حول وزير الخارجية الساجد. كان بإمكاني أن أقول من خلال جو تركيزه أنه نادرًا ما سمع ما كان يقوله شقيقه.

لقد كان ليستراد هو الذي يصدر الضجيج في الخلفية، ويتحدث إلى نفسه بقدر ما يتحدث إلى أي شخص آخر. “لومي، هذا اثنان على التوالي، ماذا مع الأرانب وهذا. سنبحث عن عدد كبير من الحمقى. لا أعرف ماذا سيقول المفوض”.

أجاب مايكروفت بشكل لاذع: “إنه لن يقول أي شيء، لسبب بسيط هو أنه لن يعرف أي شيء عن الأمر حتى أقول ذلك”.

“أخشى أن الأمر لن يكون بهذه السهولة يا عزيزي مايكروفت”، قال هولمز وهو يعتدل وينضم إلينا مجددًا، وهو يتفحص شيئًا ما في راحة يده بسبابة اليد الأخرى. “أعتقد أنك ستجد أن الأخبار — مثل بوك — قد ألقت بحزام حول الأرض... أو على الأقل حتى وصلت إلى الغرفة في الطابق العلوي.”

“تشير علامات الاحتكاك الموجودة على الأرض بوضوح إلى وجود صراع بين ثلاثة رجال، تغلب اثنان منهم على الثالث وسحبوه - السيد هنا - إلى منصبه الحالي المخزي. شاهد كل هذا رجل آخر كان واقفًا هنا...” وأشار إلى المكان بإصبع حذائه - “ودخن سيجارًا لمدة ثلاث دقائق ونصف تقريبًا، ومن المؤكد تقريبًا أنه من النوع الذي يتم تقديمه الآن بسخاء للسادة. الضيوف من قبل مضيفنا. ما لم أكن مخطئًا، هذا الرماد من أصل أمريكي، وربما مزيج من أوراق هافانا وفيرجينيا. ربما تتذكر أنني كتبت ذات مرة دراسة تافهة عن هذا الموضوع يا واطسون؟«

“عند التمييز بين رماد أنواع التبغ المختلفة” - دراسة لـ 140 نوعًا مختلفًا من تبغ الغليون والسيجار والسجائر - تمكنت من قراءة القطعة عن ظهر قلب. “سيكون من السهل نسبيًا أيضًا تحديد أي من خدم موكستون شارك في الشجار من خلال دراسة أحذيتهم. لا يوجد اثنان يتركان علامات متطابقة. ولكن أعتقد أن هذا سيصرفنا عن هدفنا الصحيح يا مايكروفت؟«

أومأ مايكروفت برأسه بشكل غير محسوس تقريبًا. لم يكن هذا موضوعًا يهتم بمناقشته في أي شركة باستثناء الشركة الأكثر امتيازًا. في تلك اللحظة أظهر وزير الخارجية أولى علامات الحماس. وفي الوقت نفسه، ألقيت نظرة خاطفة على زاوية من الورق الأبيض كان من الواضح أنه كان مستلقيًا عليها. تجاوزت الخطى، وسرعان ما انتزعته.

واطسون العجوز الطيب.» أومأ لي هولمز بالموافقة. "يبقي عينيه على» الكرة بينما يحدق بقيتنا في جميع أنحاء الملعب. ما هو شعار موريارتي الغامض هذه المرة؟

من الواضح أن الرسالة كانت من نفس اليد التي أعدت الإعلان في صحيفة" هذا الصباح. ومرة أخرى كان التوقيع عبارة عن رسم لوجه القط المبتسم وهذه المرة كانت الصياغة متداولة...

"إنه يقتل الوقت! اقطع رأسه!

مررت الرسالة إلى هولمز بصمت، فقرأها بعناية بينما كان مايكروفت ينظر من فوق كتفه. قال مايكروفت متأملًا: "بالطبع، لم تقطع ملكة القلوب رأس أي شخص أبدًا". أجاب هولمز: «صحيح، لكن القتل لم يكن على جدول الأعمال اليوم. بالمناسبة، أيها السادة، أعتقد أن سيادته قد يتأثر بتكتم الآن من أجل راحته الأكبر. الباب الخلفي على ما أعتقد." سارع العديد من رجال الشرطة إلى الانصياع لتعليمات ليستراد، وسرعان ما أصبحنا نحن الثلاثة لوحدنا مرة أخرى.

لا"، تابع هولمز كلامه وهو يسير ذهابًا وإيابًا بتلك الخطوة المألوفة للحيوان" المحبوس. وكان هناك شيء غريب في رؤيته وهو يسير أمام هذا الجمهور الصامت الشنيع، وكأنه ينصحهم بإصلاح سلوكهم. "تظل الفضائح والقلق العام هي الأولوية في الوقت الحالي. ضجيج الخلفية، يمكن للمرء أن يطلق عليه. يا واطسون، أنت الكاتب بيننا، ألا يمكنك أن تراهن قليلاً على أن شركة كلاريون غدًا ستحصل على شيء مثل...

"حكومتنا بلا رأس!" أو "الوزير يفقد رأسه!"

متناثرة في جميع أنحاء صفحتها الأولى؟ وسيشعر الآخرون أنهم لا ... يستطيعون أن يتخلفوا كثيراً عن الركب، إذا أرادوا الاحتفاظ بتوزيعهم وما يعتبر مصداقية صحفية. يبدو أن كرة الثلج تكتسب زخماً..."

وجدت نفسي أقول: "أكثر فضولاً وفضولاً"، مما أثار دهشتي بقدر دهشتهم. لقد كانت أعمال "أليس في بلاد العجائب" جذابة!

عندما غادرنا القاعة، بدا أن السكان العاديين يشعرون بالأسف الشديد لرؤيتنا نرحل. ربما نكون قد قدمنا التحويل الأكثر إثارة الذي يمكن رؤيته هناك

منذ وقت طويل. ففي نهاية المطاف، لا يمكن للمشاهدين أن يقدموا الترفيه في كثير من الأحيان.

قبل أن نصل إلى الباب، توقف هولمز لفترة وجيزة ليخاطب أحد الأشخاص كما لو كان المرء يحيي صديقًا قديمًا.

"المسكين تشارلي بيس العجوز. عازف الكمان الموهوب، واتسون. التفت إلي عن طريق التوضيح. "و"باغانيني" مطلق على كمان الوتر الواحد. لو أنه تمسك فقط بنتف الأوتار بدلاً من قطع الحناجر، ربما لعبنا بعض الثنائيات المثيرة للاهتمام معًا. وهو ما يذكرني بأنني لم أخرج ستراديفاريوس من علبته لعدة أيام. ربما تنشط ذاكرتي عندما نعود إلى المنزل، أيها الرجل العجوز؟»

لقد اتخذت قرارًا حازمًا بعدم القيام بأي شيء من هذا القبيل.

من شبه المؤكد أن هذه القطعة من الحماقة غير اللائقة من جانب هولمز هي التي منعتني من إلقاء نظرة ثانية على الشكل الذي لفت انتباهي إلى حد ما عندما دخلنا تلك الزنزانة المظلمة. كان لدي انطباع نصفي آخر عن رجل ملتحٍ من العصور الوسطى يرتدي قبعة مريشة ويحمل شيئًا أبيضًا لا يمكن الاحتفاظ به في يده إلى حدٍ ما... ثم قام هولمز ومايكروفت بينهما بنقلي بعيدًا. كانت حشود قاعة العرض تتضاءل عندما وصلنا إلى قاعة المدخل، وأصبحت تطن الآن مثل النحل المزدحم أكثر من الطيور وهي تكافح لارتداء معاطفها وقبعاتها وتوجه نحو الباب. يبدو أن الاتجاه العام هو أن الحادثة برمتها كانت وصمة عار وأن "هم" - أيًا كان "هم" - يجب أن يفعلوا شيئًا حيال ذلك، فالبلاد كانت في حالة من الفوضى، وما إلى ذلك. ولكن تحت التعبيرات المبتذلة، يمكن للمرء أن يكشف عن شعور بعدم الارتياح. لم يكن من المفترض أن تحدث هذه الأشياء، ليس هنا، وليس في إنجلترا.

عندما دخلنا الغرفة نفسها، أصبحت بعض الدوافع المباشرة أكثر وضوحًا. على المنصة - يقف بجوار الشمع مقطوع الرأس ويتيح فرصة مثالية للعديد من مصوري الصحف لالتقاط صورته، وهو ما كانوا بصدد التقاطه - وقف رويستون ستيل. لم يكن من الواضح تمامًا ما إذا كان جزءًا من الحشد عندما دخلنا لأول مرة أو ما إذا كان قد حدد توقيت دخوله مؤخرًا لتحقيق أقصى قدر من التأثير. ما كان واضحًا هو أنه كان الآن ينتهز الفرصة لكل قطرة أخيرة من السخط الصالح.

ومما لا شك فيه أن الرجل كان خطيبًا بالفطرة. كانت الحكومة مفلسة عقلياً وأخلاقياً... وكانت المعارضة عجوزاً وعاجزة الهدف تقليدياً... وكانت سدوم وعمورة على مقربة منا وكان أعداؤنا يحتشدون لإعادة خلق هرمجدون في أرض إنجلترا الخضراء الممتعة. لقد حان الوقت لوجود عدد قليل من النفوس المستقلة التي لها نفس العقل والإرادة، وما إلى ذلك، وما إلى ذلك.

كان هذا هراءً واضحًا، بالطبع، لكنه كان هراءً ساحرًا ويمكن للمرء أن يرى كيف اكتسب سمعته العامة. حتى هولمز، كما رأيت، كان معجبًا على مضض بالعرض.

همس قائلاً: "الرجل يحتاج فقط إلى شجيرة مشتعلة وبضعة ألواح من الحجر، ويمكننا جميعاً أن نتبعه إلى المملكة القادمة".

«وهذا بالضبط ما سيفعله شعب هذا البلد يا سيد هولمز.«

كان موكستون يلاحقنا، وهو يدخن سيجارًا كبيرًا ومكلفًا.

"أسمع من جميع الأطراف أن الوقت قد حان للتغيير. بالمناسبة يا دكتور، ككاتب، هل لي أن أسأل رأيك المهني في ذلك من أجل الشعار؟ "حان وقت التغيير!" ليس سيئًا، أليس كذلك؟ في يوم من الأيام، سيتم انتخاب مرشح بنفس الكلمات التي لا معنى لها".

كانت هذه هي المرة الثانية خلال بضع دقائق التي يتم فيها استحضار مؤهلاتي الأدبية بطريقة متعالية بشكل واضح. كان شخير السخط هو الرد الوحيد الذي بدا مناسبًا بشكل غامض.

التفت نحو هولمز، فتغيرت لهجته. "أخبرني جواسيسي أن صديقنا القطط الموجود في كل مكان، هل عاد قط شيشاير إلى مستوى حيله مرة أخرى؟ لقد كانت دائمًا واحدة من شخصياتي المفضلة في أليس. لقد كنت أحسده دائمًا -أو كانت هي؟- على قدرته على الظهور والاختفاء حسب الرغبة. مريحة للغاية في عالم اليوم. الشركة تضجرك و—بوف!— كل ما تبقى لهم هو الابتسامة، "التي بقيت بعض الوقت بعد أن ذهب الباقي"، يبدو أنني أتذكر. هذه الطريقة مع الكلمات، سيد كارول. أم يجب أن أقول دودجسون؟ يمكن أن تكون الهوية مسألة معقدة، ألا توافقني على ذلك؟"

وبعد ذلك، لاحظ أن هولمز كان يقوم بحركات للمغادرة، وأضاف: «أوه يا سيد هولمز، هناك شيء آخر. أنا ممتن جدًا لك لتذكيري بهذه الملذات الأدبية الماضية التي أجدها أصبحت هاجسًا مؤخرًا. لدرجة أنني قررت إقامة حفلة أليس في منزلي بلندن ليلة الغد. يجب عليكما أن تأتيا، الآن أنا أصر. الجميع سوف يرتدون ملابس كشخصية من الكتاب. أنا متأكد من أنك ستجد قائمة الضيوف مثيرة للاهتمام، ما هي العبارة التي أريدها؟ جميع المشتبه بهم المعتادين. أم أنني فكرت في ذلك فحسب؟ آه، حسنًا، مثل ذلك العبقري الأدبي الآخر، أوسكار وايلد، لا شك أنني سأقنع نفسي بذلك.

«يمكنك الاعتماد علينا يا سيد إم موكستون،» قال هولمز مع قليل من التوقف مرة أخرى على الحرف «M» وقبل أن تتاح لي الفرصة لتقديم أي عذر.

“أوه، هل لي أن أطلب منك خدمة أخيرة؟ هل لي أن آخذ واحدة من سيجارك الممتاز؟ لقد كنت مفتونًا بهم طوال المساء.”

أخرج موكستون على الفور واحدة من علبة سيجاره، لكن بدا أنه توقف للحظة قبل تسليمها لصديقي.

«سيجار يا سيد هولمز؟ لقد قيل لي دائمًا أنك رجل الأنابيب؟»

“ولم أكن لأضعك أبدًا كمدخن على الإطلاق. لا، كان واتسون يزعجني منذ بعض الوقت بشأن عاداتي القذرة في التبغ، وقد قررت أن أبدأ صفحة جديدة. ويبدو أن ورقة التبغ الجديدة هي طريقة جيدة للبدء مثل أي شيء آخر. يوم جيد ...”

الفصل السابع

استيقظت في صباح اليوم التالي على وابل من الأصوات التي أخبرتني تجربتي في الجيش أنها بلا شك طلقات نارية. كان أول ما فكرت به هو أن موريارتي قد كشف الغطاء وقرر اتباع النهج المباشر النهائي. لقد استغرق الأمر وقتًا طويلاً لانتزاع ثوبي ومسدس الخدمة الخاص بي، والذي لم يكن بعيدًا عن يدي أبدًا. اتخذت خطوتين في كل مرة - وهو عمل محفوف بالمخاطر في مرحلة حياتي - اقتحمت غرفة الجلوس التي كنا نتقاسمها... فقط لأجد هولمز منحنيًا عميقًا في كرسيه، وعلبة من خراطيش بوكسر في حجره، وبقايا الحطام. أوراق اليوم عند قدميه ومسدس كبير الحجم موجه، أو هكذا بدا، نحو رأسي مباشرة.

تنهدت، لأنها لم تكن المرة الأولى التي يحدث فيها هذا المشهد الصغير، "يا إلهي، كم مرة علي أن أذكرك بأن التدريب على استخدام المسدس هو هواية في الهواء الطلق، وبقدر ما يهمني، بعيدًا وفي وقت متأخر من اليوم قدر الإمكان؟ إن كتابة الأحرف الأولى من اسم الملك على جدار غرفة الجلوس لدينا، رغم أنها بلا شك موهبة وطنية تُحسد عليها، إلا أنها أيضًا لا تستعيد السمات الاجتماعية. أود أن أذكرك أن السيدة هدسون قامت للتو بإصلاح هذا الجص. ماذا ستقول؟"

"هل تعتبرني أحمقًا يا واطسون؟" قال هولمز وقد ظهرت وميض مريب في عينيه. "هل تعتقد أنه قبل الشروع في هذا العمل الفذ من الجرأة، لم أتأكد بعناية من أن السيدة الطيبة قد شرعت في زيارتها الصباحية إلى المتاجر، وهي رحلة ستأخذها مرة أخرى..." وهنا استشار ساعته الممزقة إلى حد ما. -"سبع دقائق؟ الآن، كن منصفًا أيها الرفيق القديم، أليس هذا من أفضل أعمالي؟«

حيث - "VR" - هناك على الحائط، حيث كان من الممكن تمييز الأسطورة الآن مكتوبة آثار الرصاص - أصبحت - "JM".

تنهدت بشدة والتقطت ما تبقى من جريدتي الصباحية. "هل هناك أي كلمة من صديقنا القطط؟" انا سألت.

أجابني صديقي: «لا شيء بموجب هذا الترخيص الخاص، لكنه لا يحتاج إلى التفاخر هذا الصباح عندما يكون شارع فليت بأكمله مشغولًا بالقيام بذلك نيابةً عنه. "حتى كما تنبأت لك يا عزيزي،" - وأخذ حفنة من الصفحات المتنوعة من الأرض - "استمع إلى هذا..."

قادة مقطوعي الرأس وأقدامهم من طين؟” الجريدة اليومية...“
“”مبنى البرلمان أم قاعة الموسيقى؟

الأخبار اليومية. لكن إذا تركنا المثيرين جانباً، فإن المحتوى المثير للقلق هو ما بدأ يظهر في الصحافة الجادة. هذا هو زعيم التلغراف – “إذا كانت موجة الأحداث الأخيرة” - أعتقد أن “الفيضان” مبالغ فيه بعض الشيء ولكن مع ذلك - “فهو مؤشر على حالة أمننا القومي، فربما يكون من الجيد أن ننتبه أكثر من بعض القصص الأكثر دراماتيكية المتداولة حاليًا في بعض الأوساط. منذ وقت قصير فقط، كان يبدو أن احتمال قيام العدميين أو غيرهم من المتطرفين المنظمين بتنفيذ أنشطتهم على شواطئنا...”

يمكنك أن تتخيل الباقي يا واطسون، وهو يعرف التلغراف، كما تفعل أنت.» ”.“الإمبراطورية الغاضبة”، ““الاشمئزاز، تونبريدج ويلز”” وكل ذلك

إذن الشيطان يفلت من العقاب؟” لقد انزعجت، وانزعجت أكثر من أي“ شيء آخر من برود هولمز الغنائي وحقيقة أن ملاحظاته حول الدخان العقيم لبعض مواطنينا كانت دقيقة للغاية.

في الوقت الحالي، أخشى أنه كذلك، أيها الرفيق القديم. هنا، دعني أسكب“ لك كوبًا طازجًا من الشاي قبل أن تختنق بخبزك المحمص. أخبرت السيدة هدسون أنك ربما تحتاج إلى ملعقة إضافية من إيرل جراي لتتماشى مع أخبار هذا الصباح. ولكن للإجابة على سؤالك...” والآن تم التخلص من السخرية مع الأوراق المجعدة. “ليس لدينا خيار كبير في الوقت الحالي سوى السماح لموريارتي باللعب بيده بينما نحاول تقييم الأوراق التي يحملها بالفعل - أو في الواقع، ما هي لعبته الحقيقية. الاضطراب، بالتأكيد، عدم الاستقرار الوطني. لا داعي للتساؤل عما هو المقصود بعبارة “جهات معينة”. كانت شركة Clarion تنسق منذ أيام هذه الشائعات حول مؤامرات عدمية غامضة، ورؤية عملاء أوروبيين غامضين وسيئي السمعة ولكن لم يتم ذكر أسمائهم بسهولة. إنهم يروجون لـ Dame Rumor، وإذا تم التشكيك بهم، فإنهم يحتجون على قدسية “مصادرهم” وحق الجمهور في المعرفة. أخشى كثيرًا يا واطسون أنه - مهما كانت نتيجة هذه القضية الصغيرة - فقد أطلق موريارتي العنان لقوة أكثر شرًا بكثير من أي من حيله السابقة، والتي لا يمكن إعادة سدادها مثل الجني في زجاجة.

ربما سنعرف المزيد بعد قضية هذا المساء،” اقترحت، من أجل قول شيء“ أكثر من أي توقع حقيقي. كانت الصورة التي رسمها هولمز سوداء بالفعل: «بلا شك أيها الرجل العجوز. من المفترض أن نتغذى على الحكايات الصغيرة لإبقائنا مهتمين. إن موريارتي يقضي وقتًا ممتعًا على حسابنا، لكن لا ننسى أبدًا للحظة واحدة أنه بينما كنا نتشمم على طول أثره، فإنه يقوم ببناء مقصلة فوق

رؤوسنا أكثر عملية في غرضها من تلك التي رأيناها بالأمس في مدام الطيبة. المتجر.”

وبينما كان يتحدث، شعرت مرة أخرى بإحساس غامض بأنني رأيت شيئًا مهمًا هناك، ومرة أخرى، استعصى علي ذلك.

“إنه يسرف في استخدام أدلةه لأنه يعتقد أنه لا يوجد شيء يمكننا القيام به حيالها. والأمر متروك لنا لإثبات خطأه وإغرائه بالغرور إلى الخطأ. تخبرني حاستّي السادسة أن الليلة قد تكون عيد ميلاد صديقنا، إن لم يكن شهر مارس، فأين نحن الآن يا واطسون؟«

“أكتوبر،” قلت، وأنا أتحقق من التاريخ من السجل الممزق الذي كنت أحتفظ به. «الحادي والثلاثون من أكتوبر. عيد الرعب. مناسبة جدا!” ومرة أخرى رن هذا الجرس العقلي الصغير بإصرار وكنت على وشك أن أتذكر السبب عندما ...

دق جرس آخر من الباب الأمامي بالأسفل.

رفع هولمز حاجبه: «هل كنا نتوقع أحدًا في هذه الساعة الغريبة؟ أنا حقًا لست في حالة تسمح لي باستقبال الزوار. قام بتضييق ردائه الأشعث من حوله، كما لو كان احتجاجًا. “واطسون، أتساءل عما إذا كنت ستكون جيدًا في غياب السيدة هدسون...؟”

تمتمت: “ليس الشيء الوحيد الذي لا يسمح له باستقبال الزوار”، ثم شقت طريقي وسط الفوضى التي تمكن هولمز من إحداثها في الغرفة التي كان من المفترض أن نتقاسمها. في الواقع، لم أكن أعرف قط أي شخص يمكنه خلق الفوضى خارج النظام الداخلي بجهد ضئيل للغاية على ما يبدو. لا بد أنه أسوأ مستأجر في لندن، وكنت أتساءل أحيانًا كيف يمكن لمشرط الدماغ هذا أن يتحمل مثل هذه الفوضى الجسدية. لا أستطيع إلا أن أفترض أنه لم يراها. أم أن الفترة القصيرة جدًا التي قضيتها كرجل متزوج قد تركتني مع بعض المعايير المنزلية التي لا تمحى؟

وأنا أتأمل هذه الضخامة، نزلت الدرج وفتحت الباب، متوقعًا تمامًا أن أرى الملامح السريعة لليستراد أو أحد أتباعه. وبدلاً من ذلك، وجدت نفسي في مواجهة الشخصية التمثالية - أليسيا كريتون! حتى مع الحجاب الطويل المنسدل ورؤيتها مرة واحدة فقط، كانت واضحة لا لبس فيها. على الرغم من أنها كانت متوسطة الطول فقط، إلا أنها كانت تتمتع بسلوك السيدات الذي يراه المرء في لوحات الأزياء.

وحتى الآن، عندما كانت متوترة بشكل واضح مرة أخرى، وتنظر بقلق من فوق كتفها، فإن وجودها جعلني غير قادر على التفكير في شيء واحد لأقوله.

بدلاً من ذلك، حدقت فيها بكل بساطة، وفكرت في أن المرأة لا بد أن تعتقد أنني أصم وأبكم وأحمق. - ألن تدخلي يا آنسة كريتون؟ تمكنت أخيرا. تجاوزتني، ورفعت حجابها وهي تفعل ذلك، وأبعدت تلك العيون الزرقاء الرمادية كل ما كنت سأقوله بعد ذلك من ذهني. لم أواجه مثل هذا الحضور الأنثوي الإيجابي منذ إيرين أدلر -المرأة-وتذكرت التعقيدات التي جلبتها السيدة معها، على الرغم من أنه لحسن الحظ لم يحدث ذلك بالنسبة لي... كل هذا ولم أسمع السيدة تنطق بكلمة واحدة بعد.

بعد لحظات كنا في غرفة الجلوس وكانت الآنسة كريتون تجلس على كرسيي بينما فعلت على عجل ما بوسعي لإضفاء مظهر من النظام على الغرفة. ثم تحدثت. كان الصوت منخفضًا وعالي النبرة، يشبه صوت المغني تقريبًا، وكان يحمل ابتسامةً في داخله – وهي معجزة من المعجزات.

"إذا كان هذا على حسابي يا دكتور، من فضلك وفر على نفسك المتاعب. يجب أن ترى غرفتي. أظن أن درجة من عدم الترتيب هي الحالة الطبيعية للعزاب من كلا الجنسين!

قبل أن أتمكن من الرد بالمثل، سمعت هولمز يقول: «هذا صحيح جدًا يا آنسة كريتون، لكنني أعتقد أحيانًا أن واتسون العجوز يأخذ الأمور بعيدًا بعض الشيء. وكثيرًا ما أضطر إلى اتهامه بتدنيس الصحف الصباحية، على سبيل المثال، قبل أن تتاح لي فرصة اللحاق بمشاكل العالم..."

"أنا أدنس...؟" لقد تمتمت. وعندها هز انفجار من الضحك الصامت جسد هولمز النحيل حتى تحول إلى نوبة سعال، مما جعلني أشعر بأن العدالة قد تحققت. وبعد لحظة كنا جميعًا نضحك وتكسر الجليد جيدًا. من الواضح أن السيدة قامت بغزوتين.

قال هولمز وقد بدا جديًا فجأة: «من الجيد رؤيتك مسترخية يا آنسة كريتون، وأدركت أن هذا التهجم كان جزءًا متعمدًا من خدعته.

"لقد كنت تحت ضغط كبير في الآونة الأخيرة، كما أرى."

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي أدرك فيها قوته المنومة تقريبًا في تهدئة العميل عندما كان يفكر في ذلك.

"أخشى أن هذا واضح للغاية، أليس كذلك؟" تم خفض عينيها للحظة بينما كانت مشغولة بإزالة قفازاتها. ثم، كما لو أنها قررت أخيرًا مواجهة كل ما يتعلق بها، نظرت إلينا مباشرةً. من الجو السائد في الغرفة، استطعت أن أقول إن هولمز كان على دراية بالتوتر الكامن في وجود المرأة مثلي تمامًا.

"أود منكم أن تناديني أليسيا، أيها السادة، إذا كان ذلك ممكنا؟ أنا بحاجة لمساعدتكم كثيرا. " للحظة ارتعش الصوت قليلاً، ثم استعادِ قوته، وأضافت

ببساطة: «ليس هناك أحد آخر تلجأ إليه».

“إلا ولي أمرك... إلا أنه ليس وليك”، تحدث هولمز بصوت منخفض للغاية حتى أن صوته لم يكن أكثر من همسة، لكنه ملأ صمت الغرفة.

“ولكن كيف يمكنك أن تعرف؟” غادر اللون خديها، ثم عاد مرة أخرى. ظهرت أليسيا كريتون الحقيقية أمام أعيننا، وهي تجلس بفارغ الصبر على كرسيها. “هذا صحيح، أنت ترى كل شيء! حتى صديقي، حتى هو يقول ذلك بطريقته المريرة. أسمعه يتحدث عنك عدة مرات لأصدقائه عندما يعتقد أنني لا أستطيع السمع. إنه يكرهك لسبب ما، بسبب شيء حدث منذ فترة طويلة... لكنني أعتقد أنه يخافك أيضًا. أنت – كيف تقول؟ – تستحوذ عليه. “لقد جئت لرؤيتك، لتحذيرك ...”

ثم، كما لو كانت تدرك أنها كانت تستعجل في سردها، تمالكت نفسها. “لكن يجب علي أولاً أن أعود قليلاً إلى الوراء. ماذا تعرف عني يا سيد هولمز؟»

“بخلاف أنك تعرفت على اللغة والثقافة الفرنسية منذ سن مبكرة... والتحقت بمدرسة نهائية، على الأغلب في جنيف... وكسبت عيشك كمربية وتفتخر بإنجازك كخياطة، أستطيع أن أقول ذلك قليل جدا. باستثناء، بالطبع، أنك مغرم بالكلاب وواحدة على وجه الخصوص وأنك أصبحت قلقًا مؤخرًا. ولكن آخر ما أكدته هو من شفتيك.

الآن اكتسبت العيون بريقًا حقيقيًا من التسلية، مما أدى إلى إبعاد المشاعر الأخرى مؤقتًا. “السيد. هولمز، كل ما أسمعه عنك صحيح. أنت ساحر!”

“لا يكاد يكون ذلك يا آنسة كريتون...”

“من فضلك اتصل بي أليسيا.”

“لا يكاد يكون ذلك - أليسيا. إن خدعتي الصغيرة في صالة الاستقبال - والتي شهدها واتسون المسكين مرات أكثر مما يهتم أي منا بإحصائها - مبنية على الملاحظة والمنطق الخالص. العلامات موجودة لمن لديه ذكاء ليقرأها. اسمحوا لي أن أظهر.

“على الرغم من أن مفرداتك مثالية، إلا أن لديك ميلًا إلى استخدام التركيب الفرنسي مع الكلمات الإنجليزية. يشير هذا إلى أنك قد تعلمت التفكير بهذه اللغة. الشخص الإنجليزي الذي يتعلمها ببساطة لن يفعل ذلك. بعد ذلك، فإن الطريقة التي ترتب بها قفازاتك، واحدة تلو الأخرى، كما لو كانت يديك مطوية في حضنك، هي قطعة من الآداب التي تفضلها مدارس التشطيب للسيدات وتستمر مدى الحياة. لكن الطريقة التي دخلت بها إلى الغرفة وجلست فيها تعلمك حصريًا مدام سولانج، وهي راقصة سابقة لا تتمتع بسمعة طيبة وتتمتع مؤسستها في جنيف بطابع مستحق...” ملاحظًا متعتي، أضاف لمصلحتي:

“لقد كان من دواعي سروري تقديم بعض الخدمات الصغيرة للسيدة خلال فترة إجازة التفرغ السويسرية...”

أجبته مجددًا: «أرى هل كان ذلك قبل إجراء دراستك لمشتقات قطران الفحم في مونبلييه أم بعد ذلك؟»

ولكن بمجرد وصول هولمز إلى العطر، لم يكن من الممكن أن يردعه أي شيء تافه من نوع روح الدعابة. أعاد اهتمامه الكامل إلى أليسيا كريتون.

“على الرغم من هذه الخلفية، فإن يديك تحملان دليلاً على العمل اليدوي الخفيف. في البداية اعتقدت أنك كاتب، هناك دليل على وجود حبر على سبابتك. لكن العلامات الرئيسية تشير إلى الاستخدام المنتظم للإبرة — لا يا واطسون...” ابتسم، مشعرًا برد فعلي الغريزي — «وليس الإبرة. ومن هنا أستنتج خياطة. يشير نفس إصبع السبابة الأيمن إلى استخدام كشتبان، والطريقة التي تقوم بها يداك بتنعيم الدانتيل الموجود في أصفادك تشير إلى أنك مسرور بعملك اليدوي. وبما أن هناك بدائل قليلة لسيدة شابة من عائلة جيدة، بدا أن المربية هي المهنة المحتملة.

“أنت على حق تمامًا يا سيد هولمز،” هزت رأسها كما رأيت كثيرًا عندما يتعرض شخص ما لقوى هولمز العقلية للمرة الأولى. “إنني أحتفظ بمذكرات دينية، وقد كسبت رزقي كمربية بعد أن تركت مدام سولانج وأمام ولي أمري...” كان من الواضح أن ذكر موكستون كان مزعجًا لها، لذلك تابع هولمز بسرعة.

“لقد اكتشفت القلق الأخير من خلال قضم الأظافر، ولكن من الواضح أيضًا أن هذه عادة حديثة وليست عادة راسخة. أما بالنسبة للكلب... فمن الواضح أنك معتاد على رعاية كلب قصير الشعر باللونين البني والأبيض على ركبتك - ربما يكون جاك راسل - وهو أمر لا تسمح به سوى القليل من السيدات في أزيائهن إلا إذا كن من محبي الكلاب الحقيقيين.

«آه، نعم، سوني الصغير، كلب مدبرة المنزل. لقد رآني خلال العديد من الساعات الصعبة يا سيد هولمز. يبدو كل شيء واضحًا جدًا عندما تشرحه بهذه الطريقة.

“في الواقع، من الواضح، إذا درب المرء نفسه على النظر في الاتجاه الصحيح. سيخبرك واتسون أنه كان من البديهيات التي أتبعها منذ زمن طويل أن...”

“... الأشياء الصغيرة هي الأكثر أهمية بلا حدود،” أكملت له.

لفت هولمز انتباهي لنصف دقيقة. ثم ابتسامته شملتنا على حد سواء.

سيأتي يوم يا أليسيا، إذا كان لديك واطسون الخاص بك، فلن تحتاج بعد« الآن إلى هولمز الخاص بك. وإذا واصلت تدليل نفسي بالتفسيرات، فستفقد فقاعة سمعتي الصغيرة...”

ولكن ذلك اليوم سيأتي بعد وقت طويل،” أسرعت إلى الإضافة - وكنت“ أعني ذلك بكل إخلاص.

انحنت أليسيا إلى الأمام في كرسيها. “في كل هذا كنت قد نسيت تقريبًا أنك تعرف بالفعل الشيء نفسه الذي جئت لأخبرك به. ولي أمري’ ...”

رفع هولمز يده لمنعها. “أقترح عليك أن تخبرينا عن أحداث الأسابيع القليلة الماضية بكلماتك الخاصة يا أليسيا. لا تترك أي تفاصيل، مهما كانت صغيرة أو غير ذات صلة على ما يبدو.

أخشى أن معظم الأمر يعود إلى ما يحب الكثير من أفراد جنسي أن“ يختبئوا وراءه - مشاعر المرأة والكثير منها يبدو مألوفًا جدًا ...”

آه، “العادي” القديم الجيد! خذ كلامي على محمل الجد، لا يوجد شيء غير“ طبيعي مثل الشائع، أليس كذلك، واتسون؟ أما بالنسبة للحدس الأنثوي، فقد توصلت على مر السنين إلى نتيجة مترددة مفادها أن “انطباع” المرأة يمكن في كثير من الأحيان أن يقطع حل المشكلة بدقة أكبر من المشرط العقلي للعقل التحليلي. صلوا واصلوا.” ولتشجيعها على القيام بذلك، جلس بهدوء واهن، وأطراف أصابعه معًا وعيناه مفتونتان بالسقف على ما يبدو.

على ما يبدو، اطمأنت ضيفتنا بكلمات هولمز، واستقرت أيضًا في كرسيها للمرة الأولى. ثم بدأت في الكلام.

عليك أن تفهم يا سيد هولمز، وأنت أيضًا يا دكتور...” لمعت العيون الرائعة“ لفترة وجيزة في اتجاهي - “على الرغم من أنه كان الأخ الوحيد لأمي، إلا أنني لم أعرف جون موكستون جيدًا أبدًا. كنت طفلاً صغيراً عندما توفي والدي وأخذتني والدتي إلى أوروبا لبدء حياة جديدة. آه، كان عمي يكتب بانتظام، وليس لدي أدنى شك -رغم أن والدتي لم تشر إلى ذلك مطلقًا-أنه سيرسل لها مبالغ صغيرة من المال عندما يشعر بصعوبة الأمور علينا. في الواقع، أنا شبه متأكد من أنه هو الذي وجد المال بطريقة ما لدفع ثمن الوقت الذي أمضيته مع صديقتك، مدام سولانج.

كنت لأقسم أني رأيت في أي شخص غير هولمز خجلًا. وتابعت أليسيا...

ثم في أحد الأيام توقف المال، أو هذا ما افترضته. بالتأكيد، كان عليّ أن“ أجد لنفسي وظيفة مدفوعة الأجر كمربية في باريس. لم تكن هذه مشكلة بالنسبة لي ولكن صحة والدتي كانت كذلك. أعتقد أنها شعرت أنه كان ينبغي عليها أن تكون قادرة على فعل المزيد وهذا جعل الأمور أسوأ. ثم في أحِد

الأيام، من خلال بعض الأصدقاء من المنزل الذين كانوا يمرون، سمعنا أن السبب وراء كل هذا هو أن العم جون قد أصيب بالمرض بطريقة ما. على الرغم من أنها لم تره منذ بعض الوقت، إلا أن والدتي كانت تشعر دائمًا بالقرب من أخيها، وبصراحة، يا سيد هولمز، أعتقد أن الأخبار كانت القشة التي قصمت ظهر البعير. وبعد بضعة أسابيع أصيبت بالمرض وتوفيت. قال الأطباء الفرنسيون إنها مصابة بالتهاب رئوي، لكن السبب الحقيقي في اعتقادي هو أن الحياة أنهاكتها.

"بالنسبة لي، استمرت الحياة بنفس الطريقة القديمة. وبطبيعة الحال، كنت وحيدا. لقد انتهى سبب وجودي هناك، وفي الواقع، لم أنتمي إلى أي مكان ولا إلى أحد. عندما أخبرني المحامون أن العم جون قد تعافى الآن وأنه سيكون ولي أمري بناءً على رغبة والدتي، شعرت بسعادة غامرة. قبل ثلاثة أشهر جئت إلى لندن للانضمام إليه.

"و ...؟"

"ولم يكن نفس الرجل. أوه، لقد كان يبدو كما كنت أتذكره منذ كل تلك السنوات الماضية ومن كل الصور، ولكن كان هناك خطأ ما. في البداية أرجعت الأمر إلى حقيقة أنني كنت صغيرًا جدًا عندما رأيته آخر مرة، ولكن بعد ذلك بدأت ألاحظ أنه أخطأ في فهم الأمور – التفاصيل العائلية، وأشياء من هذا القبيل.

نظر هولمز إليّ بنظرة تأملية. "آخر شيء توقعه صديقنا هو أن يتعامل عن قرب مع أحد أفراد العائلة المباشرين. أفضل الخطط الموضوعة، أليس كذلك، واتسون؟ لكن صلوا استمروا. لن أقاطعك أكثر."

«أوه، لقد كان ذكيًا، ويجب أن أمنحه ذلك. وأوضح أن انهياره أثر على ذاكرته ولكنه سيعود في الوقت المناسب وطلب تفهمي. كنت سأشعر بالتعاطف الفوري مع أي شخص آخر، ولكن كان هناك شيء ما فيه يجعلني أشعر..." وهنا ارتجفت من الذكرى، ولفت ذراعيها حول كتفيها كما لو أن قشعريرة مفاجئة مرت عبر الغرفة. "على مدى أسابيع حاولت أن أجادل نفسي، ثم ذات يوم منذ أسبوع أو نحو ذلك - لا أعرف ما الذي جعلني أفعل ذلك - سألته إذا كان يتذكر حادثة معينة تتعلق به وبوالدتي. لقد رسمتها بتفاصيل متوهجة، وحرصًا على إرضائي - وكما أراها الآن، لطمأنتي - ادعى أنه يتذكر كل شيء. الشيء الوحيد هو أنني اخترعت القصة بأكملها هناك وبعد ذلك.

"لا بد أن هناك شيئًا ما في تعابير وجهي كشفني، لأنه أنهى المحادثة بعد فترة وجيزة وبدأ يحافظ على مسافة بينه وبينه منذ ذلك الحين. لقد تأكد من وجود أشخاص آخرين حولنا، بحيث لا نحتاج إلى أن نكون بمفردنا – وهو ما

يناسب غرضي أيضًا، لأنني بدأت الآن أشعر بالخوف الشديد من ... لم أكن أعرف ما هو.

“من هم هؤلاء الأشخاص الآخرون الذين تحدثت عنهم؟” سأل هولمز بهدوء.

«أوه، كان هناك سلسلة كاملة منهم يأتون ويذهبون ويقضون وقتهم منعزلين مع ولي أمري في مكتبه. بدا أن عددًا قليلًا منهم كانوا زائرين منتظمين، تقريبًا مثل أعضاء طاقمه، خاصة البروفيسور جيمس، وهو رجل بغيض ومبتذل، يتملقه دائمًا.

تبادلنا أنا وهولمز نظرة خاطفة على الاسم.

“العديد منهم كانوا أوروبيين. في بعض الأحيان، عندما كان باب الدراسة يُفتح ويُغلق، كنت أسمع مقتطفات من اللغة الفرنسية أو الألمانية. أعتقد أنه نسي في البداية أنني كنت أتحدث الفرنسية بطلاقة، لكن لا بد أنه تذكر الحقيقة، لأن المحادثة توقفت تمامًا مؤخرًا عندما يدخل شخص ما أو يغادر.

“ماذا سمعتهم يقولون؟”

“كان هناك حديث عن قضية لا تقهر... لقد كانت خطيرة للغاية. كان أحدهم يتجادل حول الانفراج العالمي، الحرب الشاملة. بدا البعض متحمسًا لما كانوا يخططون له، لكن آخرين كانوا خائفين للغاية منه. استرخت قليلاً وعادت يديها إلى وضعها الطبيعي في حضنها. «لم أكن أعرف ماذا أفعل يا سيد هولمز. لم يكن لدي أحد ألجأ إليه. في بعض الأحيان كنت أعتقد أنني أتخيل كل شيء، لكن “حدسي الأنثوي”، كما تسميه، أخبرني أنني لست كذلك. هكذا كانت الأمور عندما التقينا نحن الثلاثة للمرة الأولى في بحيرة لوخ نيس».

وبينما كانت تتحدث، تذكرت تلك اللحظة بوضوح تام. إذا كان بإمكان المرء أن يكون لديه رؤية “رؤية”، فهذا ما اختبرته. ثم تغيرت نبرة أليسيا ونظرت من أحدنا إلى الآخر في ضيق واضح. «عندها أدركت أنك يا سيد هولمز، بطريقة ما، متورط في كل هذا. “أوه، ليس كجزء من أي مخطط شيطاني، هذا الرجل “موكستون”...” وكادت أن تبصق الكلمة - “يفقس ولكن بطريقة معقدة ومتشابكة لم أبدأ في فهمها. هذا الرجل مهووس بك. أنت الموضوع الوحيد الذي رأيته فيه أقل من الهدوء الجليدي. وفي طريق العودة من إينفيرنيس لم يستطع أن يتحدث عن أي شيء آخر. حتى ستيل البغيض، الذي يعلق على كل كلمة يقولها، كان قد بدأ يفقد صبره عندما وصلنا إلى لندن.»

قال هولمز: «أخبرنا عن الفولاذ.» “من لهجتك أفهم أن هناك القليل من الحب بينكما؟”

أجابت أليسيا: “أخشى أن هذا هو بيت القصيد”. “من الواضح أن وصولي كان شيئًا لم يتوقعه، ولكن مع مرور الأسابيع، بدأ يرى كيف يمكنه استخدام

وجودي لصالحه. أنا لست امرأة عبثية، أيها السادة، كما هو الحال بالنسبة لجنسي. ومن ناحية أخرى، أعلم أنني لست غير جذابة.

لم تتوقف للتعليق، وباركتها داخليًا على ذلك.

لاختصار القصة الطويلة، اكتشفت أن "الوصي" الخاص بي - لأنني لا أعرف ماذا أسميه أيضًا - قرر أنني سأكون قرينًا مناسبًا للسيد ستيل واستغل كل فرصة لجمعنا معًا على مواقع التواصل الاجتماعي. مناسبات. لقد طلبت مني أن أخبرك عن الفولاذ..." توقفت، كما لو أن ما كانت على وشك قوله سيتطلب جهدًا إضافيًا.

«الصلب هو مخلوق موكستون يا سيد هولمز، لا أكثر ولا أقل. ربما يكون حصان طروادة الخاص به وصفًا أكثر ملاءمة. ما يريده موكستون قوله ولكن لا يُنسب إليه ستيل يقوله له. إنه حاضر في معظم هذه الاجتماعات السرية وعندما يغادر في نهاية اليوم، يخرج من هناك مثل الديك البانتام. إذا تمكن موكستون من تعيينه رئيسًا للوزراء غدًا، فأعتقد أن هذا بالضبط ما سيفعله».

"وأعتقد أن هذا هو بالضبط ما ينوي محاولة القيام به..." قاطعه هولمز. ثم شرع في ملء معظم الفجوات بين قصتها وما استنتجناه بأنفسنا من مخططات موريارتي. بصراحة، لقد فوجئت بأنه وثق كثيرًا بشخص التقى به مؤخرًا، لكنني لم أعرف أبدًا أن صديقي يخطئ في الحكم على مثل هذه الأمور. وبينما كان يتحدث، شاهدت وجه أليسيا كريتون مفتوحًا مثل زهرة الصباح وكان المنظر جميلًا تمامًا، حيث بدأت هواجسها تصبح منطقية أخيرًا.

همست بعد أن وصف الأحداث الأخيرة بدقته المعتادة: «لكن يا سيد هولمز، يجب إيقاف هذا الوحش بأي ثمن. ماذا يمكنني أن أفعل للمساعدة؟

أجاب صديقي: "لقد ساعدت بمجيئك إلى هنا في المقام الأول، ويمكنك تقديم المزيد من المساعدة من خلال العودة إلى هناك لفترة أطول قليلاً، بينما نقوم بجمع الأدلة التي نحتاجها لمحاكمة هذا الرجل. ولن تكون هذه مهمة سهلة، كما قد تتوقع. إن موريارتي أذكى من أن يلوث يديه، وهناك تعقيد إضافي يتمثل في أنه الآن مواطن أمريكي ظاهريًا. خطوة واحدة خاطئة وستجد السلطات نفسها محاصرة في الروتين الدبلوماسي. لا يا أليسيا، في هذه اللحظة أنت أفضل ما لدينا وربما أملنا الأخير.

اعترضت قائلًا: «لكن هولمز، بمعرفة ما نفعله الآن، لا يمكنك أن تطلب من هذه السيدة الشابة أن تعرض نفسها لمزيد من الخطر. الآن بعد أن أصبح موريارتي مشتبهًا به.

"ربما يشك في ذلك أيها الرجل العجوز، لكنني أعتقد أنه منشغل أكثر بخطته الرئيسية، علاوة على ذلك، وبطريقة صغيرة ولكن مهمة، أصبحت

أليسيا الآن جزءًا منها. ألا يمكنك رؤية كلاريون وهو يشيد بأفعال هذين الزوجين الساحرين، بمجرد أن نجح في وضع ستيل في موقع القوة المطلقة؟ لا، خلال الأيام القليلة المقبلة على الأقل نحتاجها في قلب معسكر العدو - كما كان يسميه أصدقاؤك القدامى في الجيش - لجمع كل ما تستطيعه من معلومات عما ينوي موريارتي فعله.

"تقصد – جاسوساً؟"

لأول مرة رأيت التلميذة المرحة داخل المرأة البالغة.

أجاب هولمز مبتسمًا: «شيء من هذا القبيل، ولكني أتوسل إليك بشدة أن تتخذ أقصى الاحتياطات. هذا الرجل أخطر مما تتخيل. لن تعني حياتك شيئًا بالنسبة له، إذا شعر أنها تشكل أدنى تهديد لخططه. سنتمكن أنا أو واتسون من البقاء على اتصال بك، وإذا كانت لديك أي شكوك، فاتصل بأقرب شرطي للحصول على المساعدة. سأجعل المفتش ليستراد ينبه رجاله. شيء آخر، أليسيا..."

«نعم يا سيد هولمز؟»

"أعتقد أنه من المحتمل جدًا أن تكون قد تمت متابعتك هنا اليوم. مهما فعلت، عندما تغادر، لا تبدو متخفيًا أو متوترًا بأي شكل من الأشكال، وإذا كان ولي أمرك المزعوم يتحداك، فقد أتيت إلى هنا ببساطة لتأكيد دعوتنا لحضور حفل هذا المساء. " وبهذا قام وصافحها بقوة من يدها. "أنت امرأة شجاعة، ومعاً نحن الثلاثة سوف ننتصر."

لقد اتبعت مثال هولمز وحاولت التعبير من خلال الضغط الخفيف عليها من خلال يدي عن مدى إعجابي بروحها. هل كان ذلك مخيلتي أم أن الضغط رجع؟

وبعد لحظات قليلة، كان صوت إغلاق الباب الخارجي يشير إلى رحيلها. استأنفنا كراسينا وجلسنا في صمت للحظة قبل أن أتمكن من العثور على صوتي. «امرأة روحانية، أليس كذلك يا هولمز؟»

أجاب: "في الواقع". "لا أستطيع أن أفكر إلا في شخص آخر يمكن مقارنته."

وقفة ثم لفت انتباهي. «في ظل الظروف العادية، أيها الرفيق القديم، سأشعر أنه من واجبي أن ألقي عليك محاضرة حول ضرورة اعتبار العميل عنصرًا موضوعيًا صارمًا في اللغز الأكبر. ربما ينبغي لي أن أوضح الخطر الذي يشكله الارتباط العاطفي على التفكير السليم، وأستمر في تحذيرك من المخاطر المحددة التي تشكلها أنثى هذا النوع، وأنتهي بإخبارك كيف تم أخذ أكثر امرأة ساحرة واجهتها على الإطلاق إلى السقالة من أجلها. تسميم ثلاثة أطفال صغار للحصول على أموال التأمين الخاصة بهم... ومع ذلك، في ظل الظروف التي أراها بوضوح شديد أمامي، سأمتنع..."

ثم، بعد لحظة أخرى من التفكير، التقط مسدسه ووزنه بيده متأملًا. "لذلك لدينا الآن سبب آخر لإنهاء هذا العمل بسرعة."

الفصل الثامن

كان المنزل الواقع في تشيستر سكوير مضاءًا مثل منصة المسرح، حيث أوصلتني العربة عند الباب الأمامي في ذلك المساء. وبالفعل، فإن حشد الناس بأزياءهم المختلفة الذين يتدفقون عبر الأبواب الأمامية الأنيقة كان يبدو كأنهم ستارة تمثيلية إيمائية.

لقد رأيت العديد من "أليس" بشعر أشقر طويل وفكرت في أن صانعي الشعر المستعار في المدينة كانوا يقومون بتجارة صاخبة طوال اليوم لتلبية الطلب. لم أكن على دراية بكتاب كارول كما كان هولمز على دراية به، لكن كان بإمكاني التعرف على العديد من أرانب مارس والأرانب البيضاء والدوقات Queens of Heartsو Kingsو Mad Hatters مع أطفال الخنازير، ورش جيد من بالإضافة إلى العديد من أوراق اللعب المتنقلة الأخرى. أنا شخصياً، لم يكن لدي أي ميل إلى جعل نفسي أحمقًا في الأماكن العامة أكثر مما أستطيع مساعدته، فقد استقريت على ما كنت آمل أن يكون ملكًا أحمر متحفظًا إلى حد ما. بمساعدة السيدة هدسون، قمت بتغطية نفسي ببعض المواد الحمراء التي عثرت عليها في أحد أدراجها السفلية العديدة، والتي احتفظت بها لا أحد يعرف الغرض النهائي. تاج من الورق المقوى من متجر محلي للأزياء التنكرية وقطعة قديمة تركها لي أحد أصدقائي في الجيش لإكمال خزانة ملابسي. إن القول بأنني شعرت بالحماقة سيكون بمثابة قول ملطف. تمامًا كما وضعت السيدة هدسون اللمسات الأخيرة على هذه المجموعة الغريبة، خرج هولمز من غرفة نومه وهو لا يزال يرتدي ثوبه القديم. عندما رأى التعبير على وجهي، رفع يده مهدئًا.

"أعرف ما تفكر فيه أيها الرجل العجوز، ولكنني سأكون هناك، ولديك كلمتي بشأن ذلك. ومع ذلك، هناك شيء ما طرأ للتو يتطلب انتباهي، وبما أنه من الضروري أن نراقب أحداث هذا المساء بعناية فائقة، سأعتبرها خدمة شخصية كبيرة إذا سبقتني..."

بعد أن تُركت لاقتحام أكثر من قلعة بمفردي في الماضي، كنت متشككًا بشكل طبيعي، لكن التعبير على وجهه كان كافيًا لإقناعي بصدقه، مع قدر معين من النفخ والنفخ - وتعبير السيدة هدسون لقد تأكدت من أنها لم تر شيئًا كهذا تمامًا من قبل، لكنها في الواقع لم تفعل ذلك – سمحت لنفسي بمرافقتي إلى أسفل إلى الكابينة.

الآن، ها أنا ذا — أشعر، يجب أن أعترف، براحة أكبر قليلًا بصحبة العشرات الآخرين الذين كانوا يشعرون بالسخرية بنفس القدر — أصعد الدرج إلى الباب

الأمامي، حيث يوجد خدم يرتدون زيًا يرتدون أقنعة الضفادع — (عمال الضفادع، ماذا أيضًا؟) كانوا ينتظرون استلامهم.

ما إن مررت إلى الردهة الرئيسية حتى شعرت بيد على ذراعي وصوت يهسهس: "هنا يا دكتور" في أذني. عندما تم سحبي خلف عمود مناسب، رأيت أن رجلاً ضئيل الحجم يخاطبني يرتدي شاربًا كبيرًا من حيوانات الفظ.

"بواسطة جورج ليستراد!" صرخت: "هذا تمويه لا يصدق!"

"لكنني لا أرتدي تنكراً"، قال وقد بدا عليه الحيرة للحظة. ثم أشار بإصبعه على شفته العليا قائلاً: "أوه، هل تقصد هذا؟ نعم، إنه دقيق إلى حد ما، أليس كذلك؟ الأقل هو أكثر يا دكتور، الأقل هو أكثر. الفظ، ترى؟ كل ما أحتاجه الآن هو نجار... وبعض المحار بالطبع!» وضحك كثيراً لدرجة أنه كاد يختنق بشعر وجهه.

ثم، بعد أن شعر بأنني لم أكن في مزاج يسمح بمثل هذه المجاملات غير المكتملة، أضاف بجدية: «سيدي. «سيأتي أولمز لاحقًا، أليس كذلك؟» أنت لا تفاجئني. سيريد منا أن نعمل كحارس متقدم لتشتيت انتباههم. تمامًا كما فعل في هذه الحالة ..."

«لا أعتقد أن تصرفات السيد هولمز بحاجة إلى القلق يا ليستراد. كما ينبغي أن تعلم جيدًا الآن، فإن السيد هولمز لديه طريقته الخاصة في فعل الأشياء.»

كنت على وشك التوسع في طريقة عمل صديقي الناجحة للغاية ومقارنتها بأساليب ليستراد الخاصة عندما سُمعت ضربة واحدة على الجرس وساد الصمت في الغرفة.

"مساء الخير أيها السيدات والسادة، ومرحبًا بكم في بلاد العجائب!"

في الجزء العلوي من الدرج الكاسح، وقفت واحدة من أبرز الشخصيات التي أستطيع أن أتذكر أنني رأيتها، ولم يكن لدي شعور لأول مرة في الأيام الأخيرة بأننا جميعًا شخصيات في خيال غريب من صنع شخص آخر. كان موكستون — كما كان علي أن أفكر فيه هذا المساء على الأقل — يرتدي زي هامبتي دمبتي. ومن خلال فن صانع الأزياء، تمكن من أن يبدو وكأنه شكل بيضاوي مثالي مع وجه مبتسم يطل من الخارج. على الرغم من ضخامة حجمه، إلا أن زيه كان مصنوعًا من بعض المواد المرنة التي سمحت له بالتحرك بحرية. ولم يكن هناك شك في أنه إذا كان ينوي السيطرة على الإجراءات، فقد نجح بالتأكيد. تذكرت الحديث الذي دار بينه وبين هولمز على ضفاف البحيرة، حيث كان موكستون يقتبس الجملة التالية: «السؤال هو... ما هو أن تكون السيد، هذا كل شيء.» ولم يعد هناك أي سؤال.

"والآن، أيها السيدات والسادة، سوف يقودكم قدماء الضفادع إلى العشاء."

عندها بدأ يتنقل على الدرج ببعض الحذر، وبينما كان يتحرك من الدرج، تمكنت من رؤية زوجين شابين يقفان خلفه مباشرةً.

لو كانت تعابيرهم تتطابق مع مظهرهم، لما كانت أقل من مذهلة، لكن شفاه رويستون ستيل كانت موضوعة في ابتسامة للاستهلاك العام وكان من الممكن نحت وجه أليسيا من المرمر. وعندما نزلوا في أعقاب موكستون، وضع ذراعها تحت ذراعه بطريقة لم تحتمل أي مقاومة.

كان يرتدي زي شرير القلوب، وهو يرتدي نوعًا من القميص المزدوج والخرطوم مع بطاقة لعب منسوجة في مقدمته وقبعة مسطحة غامضة من العصور الوسطى. لقد تأكدت، عند التفكير، أن وصفي كان يظلمه. كان من الممكن تصميم زي السيد ستيل مع وضع الرسوم التوضيحية لأليس للسير جون تينيل في الاعتبار.

ربما خرجت أليسيا من نفس النقش. كان الاختلاف الوحيد هو أن شعرها، بدلاً من أن يكون أشقرًا، كان أسودًا داكنًا وممشطًا للخلف مباشرة من جبهتها حتى يصل إلى خصرها. فستان الطفلة بأكمامه المنتفخة وتنورة متعددة الطبقات جعلها تبدو وكأنها صورة مرآة للفتاة التي ألهمت عالم الأحلام هذا الذي نعيش فيه جميعًا الآن.

مطلع تمامًا، أليس كذلك يا دكتور؟" لقد كان الفلاح ليستراد في مرفقي." كنت على وشك أن أخاطبه بعبارات لا لبس فيها عندما تذكرت حساسية وضع أليسيا في هذا المنزل. آخر شيء يحتاجه أي منا هو لفت الانتباه غير المبرر إلى أنفسنا. لقد تراجعت عن ردي. في تلك اللحظة فقط، ظهر على أكتافنا خادم الضفدع الذي كان من الواضح أنه كان في مرتبة عالية في ترتيب النقر - إذا كانت الضفادع تستطيع النقر. "أيها السادة، إذا كان بإمكاني أن أقودكم إلى أماكنكم. دكتور واتسون والمفتش ليستراد، إذا لم أكن مخطئًا؟ بهذه الطريقة أيها السادة. ثم إلى ليستراد – «زي أنيق وبسيط، إذا جاز لي أن أقول ذلك، أيها المفتش. قليل من الناس يعرفون متى يجب أن يغادروا بمفردهم. لم أكن في حاجة إلى النظر إلى ليستراد لأعرف أنه كان ينفخ في نفسه فخرًا.

"نعم يا دكتور ماذا قلت لك؟"

ومع ذلك، ألقيت نظرة على الضفدع فوتمان ولاحظت أنه يتمتع بمظهر أرستقراطي خاص. من المحتمل أن يكسب كبير الخدم أموالاً إضافية في أمسية إجازة. يحمل أنفًا من شأنه أن يؤدي واجبًا على عملة رومانية. إنه بالضبط ذلك النوع من الرجال الذي يجعلني أشعر دائمًا بأنني نسيت أن أفعل شيئًا حيويًا. حاولت أن أنقل درجة من الغطرسة من خلال مجموعة كتفي عندما دخلنا غرفة الطعام، حيث كان معظم الضيوف الآخرين جالسين بالفعل. لقد وجدت أنا وليستراد أنفسنا جالسين على جانبي ملكة القلوب الهائلة، التي

كانت تستمتع بكل دقيقة في تجسدها الجديد. كان حديثها القصير لا يكاد يذكر، ولم يكن حديثي شيئًا يستحق الكتابة عنه في المنزل، ولكن كلما توقفت المحادثة، كانت تصرخ: «اقطع رأسه!» وينهار في الضحك الهستيري. لقد وجدت صعوبة متزايدة في الانضمام إليها حتى سمعتها تسأل ليستراد: "وماذا يفترض بك أن تكون؟"

ومهما كان ميالًا للإجابة، فقد أنقذه موكستون من الضرورة عندما وقف على قدميه، بقدر ما كان زيه يسمح للمرء بقياس ما إذا كان جالسًا أم واقفًا، والنقر على كأس النبيذ الخاص به بالشوكة. كان من الواضح أن الرجل كان على وشك إلقاء خطاب آخر. لقد أخبرني هولمز دائمًا أن موريارتي كان أحادي المقطع بشكل متفرد، لكن موكستون المتجسد كان أكثر من مجرد تعويض لهذا النقص.

قال هامبتي دمبتي: "سيداتي وسادتي، هل لي أن أقدمكم لبعض ضيوفنا الكرام هذا المساء؟" ثم شرع في اختيار عدد من الأشخاص المنتشرين حول الطاولات المختلفة وقول بضع كلمات عن كل منهم، قبل أن يطلب من موضوع كل تأبين أن يرتفع ويعترف بالتصفيق المهذب. تبين أن صانع القبعات المجنون هو حاكم شرقي أقصى، وبيل السحلية مصمم أزياء متميز، ودوقة كثيفة الشعر عميدة مقعد ريفي، وما إلى ذلك. لقد استقريت على روتين مريح من التصفيق بينما تركت عقلي يتجول في مكان آخر، بشكل أساسي في اتجاه الطاولة العلوية حيث كانت أليس/أليسيا تلعب بطعامها عندما سمعت اسمي.

"ولا أستطيع أن أتحمل ذكر الصديق والشريك للمخبر الاستشاري... الشهير، السيد شيرلوك هولمز (الذي، للأسف، يبدو أنه غير قادر على الانضمام إلينا هذا المساء)..." لقد كتبت ملاحظة ذهنية لتسوية هذه النتيجة مع هولمز في اللحظة التي عدت فيها إلى شارع بيكر. "الرجل الذي كرّس الأسطورة في نثره المفعم بالحيوية هو بوزويل، الدكتور جون واتسون!" عندها سمعت جولة من التصفيق، يجب أن أعترف أنها كانت مُرضية إلى حد ما، ولم يفسدها سوى صوت ليستراد العالي بصوت عالٍ - "إنهم أيضًا يخدمون الذين لا يقفون وينتظرون، أليس كذلك يا دكتور؟"

"الآن،" تابع هامبتي دمبتي، "في التقليد الحقيقي لبلاد العجائب لدينا، إذا جاز التعبير، تم وضع علامة "أكلني" على كعكتنا..." كان هناك فورة من الضحك بصوت عالٍ ومضطرب قليلاً من أولئك الذين تعرفوا على الإشارة، والتي وسرعان ما انضم إليه أولئك الذين أدركوا أنه ينبغي عليهم ذلك. "أود الآن أن أقترح نخبًا لكم جميعًا. ستجد أمامك زجاجة صغيرة مكتوب عليها..."

وبصوت واحد صاح الضيوف...

"اشربني!"

"بالضبط. يا لها من مجموعة جيدة القراءة أنتم! عواصف من الضحك المتملق. "الآن سأطلب من ضيف الشرف لدينا، أول أقراننا، إذا صح التعبير - وزير الداخلية هنا..."

في تلك اللحظة، بدا المشهد بأكمله متجمدًا بالنسبة لي، وكان لدي شعور غامر بالرهبة. كان هناك شيء ما على وشك أن يحدث خطأ فظيع هنا في هذه القاعة المذهبة بثرياتها المتلألئة وجدرانها ذات المرايا التي تضاعف صورنا حتى تبدو الغرفة وشاغلوها ممتدين إلى ما لا نهاية.

للحظة بدا أن موكستون يتحدث بصمت، بينما كنت أحدق في الرجل الجالس بجواره، مبتسمًا له مع تعبير عن المتعة الحمقاء.

مشهورًا بذكائه الثاقب وكان هناك من QC ،لم يكن السير جايلز برودبنت قال إنه لم يبق طويلاً في منصبه الحالي. كان يجلس هناك، مرتديًا زي الزغبة، مكتملًا برقعة من الفراء وشوارب تزين أنفه البارز إلى حد ما، وبدا سخيفًا بشكل إيجابي، لكن شيئًا ما منعني من النظر إليه في هذا الضوء.

الآن وصل موكستون إلى النقطة الأساسية: "اطلب من صديقي المحترم أن يقترح النخب على الضيوف."

نهض الزغبة على قدميه بشكل غير مستقر إلى حد ما، ووصل إلى الزجاجة الصغيرة التي لاحظتها مسبقًا في كل مكان. نسخة طبق الأصل من الكتاب، كانت تشبه زجاجة دواء صغيرة مع ملصق ورقي مربوط حول رقبتها مطبوع بأحرف كبيرة - DRINK ME. حتى الآن كنت أرى الضيوف الآخرين يلتقطون طعامهم ويزيلون سدادة الخبز المحمص.

رفع وزير الداخلية صوته عالياً وأطل بنظرة قصيرة في أرجاء الغرفة. ثم قال، دون مقدمة، بغموض إلى حد ما: «أعطيك الجشتست!» ثم أفرغ الزجاجة. وبهذا جلس ثقيلًا، وأصدر صوتًا نحيفًا خفيفًا، وسقط إلى الأمام ورأسه في طبق الحلوى الخاص به.

صمتت الغرفة الضخمة للحظة، ثم دخل هامبتي دمبتي في الثغرة. نهض من قدميه وأشار إلى ضيف الشرف النائم، وقال: "الزغبة نائمة مرة أخرى". وكان هناك بعض الضحك الذي تمكنت من اكتشاف مزيج من العصبية والراحة.

ومع ذلك، سرعان ما بدأ الضحك يهدأ، عندما لم يقل موكستون شيئًا أكثر، لكنه استمر في النظر بما بدا أنه قلق متزايد من الشخصية المنهارة بجانبه. الآن كان الناس يتجهون نحو بعضهم البعض وبدأ الضجيج الخافت في النمو. انحنى ليستراد نحو ملكة القلوب وتمتم: "يا دكتور، هل هذا موجود في الكتاب، هل تعلم؟" هززت رأسي بغباء.

عندها أدركت النشاط المفاجئ على الطاولة العليا. لا بد أن الضفدع فوتمان الأرستقراطي الذي أخذني أنا وليستراد إلى أماكننا كان يقف خلف الضيوف مباشرةً، لأنه كان الآن يتعمد إعادة الزغبة إلى وضعية الجلوس. كان من المفترض أن يكون مشهد رجل بالغ يرتدي أنف فأر ووجهه مغطى بقطعة صغيرة من التوت أمرًا مثيرًا للسخرية، لكن بطريقة ما لم يكن أحد يضحك.

ثم تحدث الضفدع Buder. “هل هناك طبيب في المنزل؟”

دفعتني الغريزة إلى قدمي وعبر بضعة أقدام إلى الطاولة العليا. كان لدي انطباع بوجود أفواه مفتوحة ونظرات ثابتة من حولي، ثم انحنيت فوق وزير الداخلية. على أحد جانبي، تمايل هامبتي دمبتي، كما لو كان على زنبرك. ومن ناحية أخرى كنت على علم بالخادم الشخصي غير العاطفي. كل ذلك تلاشى في الخلفية عندما وصلتني رائحة مميزة.

«بالضبط يا واطسون. اللوز المحروق. السيانيد.”

لقد كان صوت هولمز، لكن قبل أن أتمكن من الرد، استمر الصوت بنبرة منخفضة لم يسمعها أحد سواي. “لا تفعل ما تفعله، انظر في اتجاهي. قابلني في الغرفة الكريستالية لاحقًا.” ثم، بصوت أراد موكستون أن يسمعه على الأقل - “هل تريد مني تنبيه الشرطة، يا سيدي؟” أعتقد أن المفتش ليستراد من بين الحاضرين؟

أجبته بسلطان: «على الفور يا رجلي الطيب»، وبدأت أستمتع بالوضع بقدر ما يسمح به وجود الموت. بعد ذلك، التفتت إلى موكستون، وقلت حتى تتمكن الغرفة بأكملها من سماع: “أنصحك بالاتصال بـ وايتهول وسكوتلاند يارد على الفور. لقد قُتل وزير الداخلية!«

الهرج والمرج. وبعد ذلك، عازمًا على الحفاظ على السيطرة على الإجراءات لأطول فترة ممكنة، صرخت: “المفتش ليستراد، تفضل هنا، إذا سمحت”.

شق ليستراد طريقه نحونا بوقار لا يثير الإعجاب إلا بسبب شاربه الكبير. التفتت إلى كبير الخدم، لأجد أنه قد ذاب تمامًا مثل قطة شيشاير، ولم يترك حتى ابتسامة خلفه. وفي غضون لحظات، بدا أن الغرفة كانت مليئة برجال الشرطة الذين يرتدون الزي الرسمي، وعلمت لاحقًا أن ليستراد قد وضعهم في حديقة ريجنتس القريبة ليكونوا جاهزين لأي احتمال.

عندما رأيت أن الجميع يبدون مشغولين تمامًا، بدأت في الخروج بشكل غير مزعج بحثًا عن الغرفة الكريستالية. الشخص الوحيد الذي لاحظ حيلتي كانت أليسيا التي بدا أن تعبيرها ينقل مزيجًا من القلق والرحمة. كان بإمكاني أن أقسم أن شفتيها قلدت “حظا سعيدا” وأنا انسحبت من الغرفة.

استغرق الأمر مني القليل من الوقت للعثور على الغرفة الكريستالية، والتي كانت مفتوحة أيضًا خارج القاعة الرئيسية. من الواضح أن من بنى هذا القصر كان صاحب قناعة نرجسية، مثل غرفة الطعام، كان المكان معكوسًا ولكن هذه المرة انتقل الزجاج من الأرض إلى السقف. كان التأثير كما لو كنت في إحدى قاعات المرايا في أرض المعارض.

أعترف أنني وجدت الأمر مثيرًا للقلق أكثر من مجرد مواجهة تماثيل لا نهاية لها لطبيب في منتصف العمر غير مثير للإعجاب بشكل خاص، يرتدي ملابس حمراء سخيفة من الرأس إلى القدم وتاجًا من الورق المقوى، في خضم الأحداث الأخيرة المثيرة، نسيت أن أتجاهل.

سمعت صوتًا مألوفًا يقول: «الأمر الأكثر إثارةً للإعجاب يا واطسون.» من أعماق كرسي كبير بذراعين للنادي وظهره إلى الباب، ظهر شخصية هولمز، وقد تم التخلص من ملابس خادمه الشخصي لصالح بدلته العادية الداكنة. "كل ما أحتاجه هو أن أحصل على زي مطابق باللون الأبيض ويمكننا إعادة - قم بتفعيل طقوس Musgrave في أيام الذروة والأعياد.

ثم أمسك بذراعي وسحبني إلى داخل الغرفة بعيدًا عن احتمالية أن أسمع آذانًا متطفلة، وقال: "يجب أن تعترف أيها الرجل العجوز بأنني وفيت بكلمتي. أعذرني على الازدواجية، لكنني شعرت أنني سأتعلم أكثر من كوني أنظر إلى الداخل من الداخل أكثر من النظر إلى الخارج.

"وهل فعلت؟"

"في الواقع، فعلت. لقد تعلمت أنه يمكنك إخفاء خادم إضافي في حفلة بنفس الفعالية التي يمكنك بها إخفاء ورقة شجر في الغابة. وإذا كان هذا الخادم يفترض أقدمية معينة، فهناك احتمال أقل للتشكيك في وجوده. كما تعلمون، أعتقد أنني قد أستمتع تمامًا بكوني كبير الخدم - دون بالطبع أعباء الزي المائي. ومن المنعش للغاية أن نرى هذا القدر الكبير من الإذعان الجاهز.

«ولكن هيا يا واطسون، هناك الكثير مما ينبغي القيام به. لقد لعبنا جميعًا حتى الآن الأدوار المخصصة لنا في تمثيلية موريارتي ولكن هذه اللعبة انتهت هذا المساء. لقد عبر روبيكون الشخصي من خلال القتل ... "

"أتساءل عما إذا كان بإمكان المرء عبور الروبيكون في طريقه إلى واترلو؟ يبدو الأمر وكأنه تحويل مثير للاهتمام، على أقل تقدير.

أدركت فجأة أننا لسنا وحدنا. سيطرت على الغرفة عشرات الصور لهامبتي دمبتي وابتسامته البشعة. «مساء الخير يا هولمز. اسمحوا لي أن أهنئكم على أدائكم". اعتقدت أنك كنت بطيئًا بعض الشيء مع Montrachet ولكن بخلاف

ذلك... اسمحوا لي أن أعرف إذا كنت بحاجة إلى مرجع. في غضون فترة قصيرة، يمكنك ذلك.«

“مساء الخير موريارتي. أنا متأكد من أنك لن تمانع إذا لم أستمتع بلعبتك الصغيرة أكثر من ذلك، ضمن خصوصية هذه الجدران مهما كان عددها.«

»كن ضيفي، وأنت أيضًا يا دكتور، في الوقت الحالي على الأقل. لاحقاً؟ من يستطيع أن يقول؟ ولكن يجب أن تعترف أنها لعبة مسلية، أليس كذلك؟ أنت موسيقي يا هولمز. فكر في الأمر كسيمفونية. لقد استمتعنا حتى الآن ببعض الترنيمات الصغيرة لتثبيت الجمهور في مقاعدهم. لقد حان الوقت الليلة لتقديم أحد المواضيع الرئيسية. ربما يتعارض ذلك مع بعض الآذان، لكن الذوق هو مسألة شخصية، ألا تجد ذلك؟«

“وماذا تسمي سمفونيتك؟” وجدت نفسي أصرخ.

قال هولمز بهدوء مثل الخيار الذي يُضرب به المثل: «أوه، كنت أعتقد أن الأمر واضح تمامًا أيها الرجل العجوز.» “سيمفونية موريارتي غير المكتملة.”

»لكنها ستنتهي قريبًا جدًا أيها السادة، وفوق قدرتك المثيرة للشفقة على التوقف يا هولمز. لن يكون هذا شجارًا غير لائق في مكان مجهول. أنت تتعامل الآن مع قوى أساسية مثل النفس البشرية. إن رجلك العادي في الشارع - وهو الهدف المفترض للنوايا الطيبة لدى الجميع - هو في الأساس أحمق. إنه يريد ما أقدمه له وسيريد ما أنا على وشك تقديمه بمجرد أن يعتاد على ذلك. هذه العملية لا مفر منها ولا رجعة فيها لدرجة أنني لا أمانع أن تعرف عنها. في الواقع، كنت أقصد دائمًا أنه يجب عليك...”

قلت: “ولكن حدثت جريمة قتل هنا الليلة”، وحتى عندما كنت أتحدث بالكلمات بدت غير ذات صلة على نحو غريب حتى في أذني.

»جريمة قتل، آه نعم، لقد حدث ذلك. ألم تكن أنت نفسك يا هولمز الذي تحدث ببلاغة شديدة عن «خيط القتل القرمزي الذي يسري في خصلة الحياة عديمة اللون؟» لكن القتل؟ أفضّل مصطلح “الإعدام”، أي إعدام شخص غير كفء. الأول، كما أخشى، هو الكثير من هؤلاء.«

“لكنني أخشى أنه عندما يأتون للتحقيق في جريمة القتل هذه، فإن كل رجال المفتش ليستراد سيجدون سلسلة من الطرق المسدودة. لقد أدار الكثير من الغرباء المنزل، ومن يستطيع أن يعرف من أين تأتي المساعدة المستأجرة هذه الأيام؟ وأعطى هولمز ابتسامة غير متوازنة. “كيف يمكن للمرء التأكد من أنهم حتى من يقولون أنهم هم؟ لا، رأيي الخاص - والذي سأشاركه مع العالم في كلاريون غدًا - هو أن هذه القضية المؤسفة برمتها قد توضع على باب المؤامرة الإرهابية الدولية التي تلوث الكثير من العالم الحر

والتي تتهمها هذه الحكومة بوضوح عاجزة عن التوقف. وأعتقد أنك ستجد أن الناس سيرون الأمور بطريقتي.

"ألم يكن زميلي الأمريكي، مارك توين، هو الذي لاحظ أنه على الرغم من الجهود الحثيثة التي يبذلها الدعاة ورجال الدولة في بريطانيا للجمع بين البلدين في إطار من الصداقة والاحترام المتبادل، فإن الصحف "بهدف يبدو ثابتًا ومحسوبًا"، تبدو لي لأتذكر قوله - "لا تشجع على هذا" - أنا أحب "الهدف الثابت والمحسوب"! واختتم كلامه قائلاً: "إن الصحف سوف تفوز بهذه المعركة". ومن أنا حتى أتجادل مع مارك توين؟ "

«قد اتهامات أي إلى أحد يستمع لن المرة هذه هولمز، عزيزي يا ترى كما تحاول توجيهها. سوف يفضلون مؤامرة بلدي. لقد تغير العالم من حولك ولكنك لم تتغير معه، لأنك لم تختر فهم القوى التي تم إطلاق العنان لها. لم أعد بحاجة للقضاء عليك. سوف تهب عليك رياح التغيير عن طريقي مثل ورقة ميتة. بطريقة غريبة يجب أن أعترف بأنني شعرت دائمًا أن مصائرنا مرتبطة بطريقة ما. إن إحساسي بالتناظر الدرامي هو ببساطة ما يتطلب مني أن أكون هناك لتشهد انتصاري.

"ولكن لا ينبغي لي أن أؤخرك أكثر. شكرًا لحضوركم ليلة الافتتاح."

ثم، فجأة كما ظهر، اختفى هامبتي دمبتي. في لحظة ما، كانت هناك صور متعددة لهذا الشكل الغريب على شكل بيضة، بالنسبة للعالم كله مثل الأجزاء الموجودة في مشهد. وفي اليوم التالي، كنا وحدنا. أتخيل أنه لا بد أنه استخدم بابًا مخفيًا في إحدى المرايا، لكن كل ما أعرفه هو أن اختفائه - مثل وصوله - كان وهمًا لم يكن ليهين ماسكيلين العظيم. نظرت إلى هولمز. وبدلاً من القلق رأيت ما لا أستطيع وصفه إلا بالإثارة. وكان الرجل يستمتع بهذه اللعبة الغريبة والمميتة. كانت عيناه ملتهبتين بشكل إيجابي عندما أخرجني من قاعة المرايا هذه.

"تعال يا واطسون. حان وقت الفصل الثاني، على ما أعتقد..."

الفصل التاسع

“ماذا تقصد بالفصل الثاني؟” كان ذلك في صباح اليوم التالي، وقد شعرت بالإحباط الشديد بسبب افتقار هولمز إلى التواصل. في كثير من الأحيان كان يذهب في الماضي إلى دراسة بنية عندما كانت القضية تصل إلى أزمتها. ومع ذلك، ما زلت أجد أن موقفه يفتقر إلى الاعتبار. ألم يعتقد بعد كل هذه السنوات أنني أستطيع أن أحافظ على مجلسي الخاص؟

سارت الأحداث كما توقعنا تمامًا بعد عودتنا من حفلة تشيستر سكوير. عندما غادرنا كان الجو مختلفًا تمامًا عن الجو الذي وجدته. كان الضيوف يغادرون في رتابة بعد ما اعتقدت أنه كان بعض الاستجواب الروتيني إلى حد ما من قبل ليستراد ورجاله. كنا نعرف، بعد كل شيء، من المسؤول عن مقتل وزير الداخلية، ولكن كان لا يزال من الضروري أن نرى أنفسنا نخضع للإجراءات الروتينية المعتادة. التزيين الذي كان يبدو مبهجًا ومبهجًا للغاية قبل ساعات قليلة، أصبح الآن ملتصقًا بالمحتفلين المغادرين مثل الكثير من الريش المتناثر.

في اللحظة التي استعدنا فيها دفء وأمان شارع بيكر، ألقيت بزيي الخاص في الزاوية، وربطت سترتي المفضلة للتدخين بإحكام حولي واستقرت على كرسيي لأشرب غليونًا مريحًا من أركاديا، بينما كنت أحاول أن أفهم كل ما قد رأى وسمع أقوله.

كان هولمز — كما عرفته يفعل في مناسبات عديدة في الماضي — يجلس منحنيًا على كرسيه الخاص، ورأسه ملفوف في الدخان المنبعث من غليونه الطيني الأسود المفضل. بين الحين والآخر، تظهر تلك السمات المعقوفة كصورة محفورة، ثم تتلاشى مرة أخرى. لقد تذكرت أحد تلك المظاهر النفسية التي كانت الصحف تناقشها مؤخرًا. ثم أدركت أن هذا المظهر بالذات كان يتحدث.

“ألا تجد من الغريب يا واطسون أن المجرمين ذوي الموهبة - حتى العبقرية، التي أشعر أننا يجب أن نسمح بها لموريارتي - لا يبدو أنهم يتجنبون أبدًا الإكراه على إضافة تعليقات توضيحية لخططهم؟

«كجزء من واجباتي كخادم شخصي مؤقت للبروفيسور، شعرت أنه من واجبي أن أرتب مكتب مكتبه. أوه، وبالمناسبة، أرى أنه لا يزال غير قادر على تحمل الانفصال عن غريوزه - هل تتذكر زيت الفتاة التي تضع رأسها على يديها؟ قطعة جميلة، ضيعت تماما عليه. على أية حال، هناك في الدرج الأيمن السفلي المغلق - وهو مكان للاختباء يبدو أنني أتذكر أنه كان يفضله في

تجسيده السابق - وجدت يومياته. يبدو أن الكثير من الناس محكوم عليهم بأن يكونوا مخلوقات للعادات، وهو ما أعتقد أن المحقق الاستشاري يجب أن يكون ممتنًا له على النحو الواجب.«

نظرت حول الغرفة وهو يتحدث. كان هناك النعال الفارسي القديم المحشو بالتبغ المفضل لديه، والسيجار في سطل الفحم، والسكين التي تثبت المراسلات التي لم يتم الرد عليها مع رف الموقد مع نقش شلالات رايشنباخ فوقها، والكتب العادية التي بدت عشوائية ولكن يمكن أن يستلقي عليها. يد لا تخطئ في لحظة... كل آثار الحياة التي ظلت على حالها دون أن يمسها (وإذا كان قد شق طريقه، فلن ينفض الغبار عنها) حتى طوال غيابه القسري. إذا كان أي شخص مخلوقًا للعادة فهو شيرلوك هولمز!

قطع هولمز أحلامي اليقظة عن طريق إخراج قصاصة من الورق المطوي من جيب ثوبه. "حتى أنني أراهن أنه يستخدم نفس الكود الرياضي. عالم رياضيات مرة واحدة، عالم رياضيات دائمًا ..."

التقط دفترًا وقلمًا رصاصًا من طاولة قريبة وبدأ في تدوين سلسلة من الملاحظات أثناء الاطلاع على الورقة. اعتقدت أنني سمعته يتمتم بشيء ما حول كونها إهانة لرجل كتب دراسة تحدد مائة وستين شفرة منفصلة لتعطى لمسرحية هذا الطفل. أخيرًا، جلس على كرسيه، نقر بسبابته اليمنى على فمه متأملًا.

"مايكروفت على حق، أيها الرفيق القديم، نحن نبحر في المياه العاصفة بالفعل. وحتى الفحص السريع لهذه الشروحات يكفي للإشارة إلى أن موريارتي على اتصال وثيق مع بعض الأشخاص شديدي الخطورة، الذين لا يتمنى أي منهم الخير لبلادنا. في الأسبوعين الأخيرين فقط يبدو أنه عقد عدة اجتماعات مع كل من HvB. وIZ الآن، ما لم يخطئ تخميني يا واطسون، فإن "IZ" تعني إيليا زوكوف، العدمي الروسي سيئ السمعة الذي وضع كلمة القيصر على رأسه ثمنًا من شأنه أن يبقيك مرتاحًا حتى سن الشيخوخة ويسمح لي بالتقاعد وتربية النحل. . و "HvB" أكثر إثارة للاهتمام. هاينريش فون بورك، رجل صاعد في المخابرات العسكرية الألمانية، حاليا المبعوث الإمبراطوري ومقرب من القيصر فيلهلم. رفاق غير مريحين للوهلة الأولى. أخشى بشدة أن يكون مايكروفت وموريارتي، بطرقهما المختلفة، على حق في توقعهما بأن أوروبا، وربما بقية العالم، تنجرف نحو نوع من الكارثة. ولعل أقصى ما يمكننا أن نأمل في القيام به هو تأخير هذا التقدم حتى يتوفر لدى هذا البلد الوقت للاستعداد. وحتى نفعل ذلك، علينا أن نجهد كل وتر.«

"مرحبًا، هذا هو ليستراد..."

رن جرس الباب الأمامي بالأسفل وسمعنا بضع كلمات تمتمت من السيدة هدسون أمام كتلة أحذية المفتش المألوفة على الدرج.

لقد كان ليستراد مكتئبًا هو الذي ظهر في الغرفة. وحتى فقدان الشارب الكئيب لم يساعد كثيرًا في تحسين تعابير وجهه. «لقد كنت على حق تمامًا يا سيد أولمز. وجدنا زجاجة السيانيد في جيب أحد النوادل في غرفة المعاطف. الشاب الفرنسي الشاب، من الواضح أنه خائف من ذكائه. تم مسح الزجاجة وتنظيفها بالطبع. لقد أخذته للاستجواب ولكن كإجراء شكلي أكثر من أي شيء آخر. من الواضح جدًا أنها زرعت حيث كنا متأكدين من العثور عليها. لا أستطيع التغلب على مرارة قاطعة موكستون تلك. لا بد أنه يعتقد أننا أغبياء أو شيء من هذا القبيل.

لكي نكون منصفين يا ليستراد، لم نعطه أي سبب حتى الآن للتفكير» بطريقة أخرى. لكن هذا الوضع على وشك أن يتغير».

فتح ليستراد فمه ليقول شيئًا ما، لكن كان بإمكاني أن أطلب منه أن يحفظ أنفاسه. بفضل حسه المسرحي البارع، لم يكن ممثلنا الرئيسي على وشك تقديم أي عروض أخرى هذا المساء. وبعد بعض الكياسة الإضافية من جهتي، رأيت المفتش عند الباب وانسحبت طوال الليل، تاركًا هولمز يدخن أكبر عدد ممكن من الغليون الذي كان يعتقد أنه مناسب في عزلة رائعة. آخر لمحة رأيته عنه كانت وهو متكئًا إلى الخلف ورأسه غارق في وسادة كرسيه، وعيناه نصف المغلقتين تكذبان النشاط داخل ذلك الدماغ المزدحم. وفي صباح اليوم التالي، كما أشرت، تابعت هجومي. «تعال الآن يا هولمز، ماذا تقصد... الفصل الثاني؟ وأي جزء تم تكليفي به، صلوا؟

حسنًا، يا عزيزي، أود أن أقترح عليك تناول غداء ممتع في ناديك، أو القيام“ بنزهة بعد الأكل في متنزه سانت جيمس - يبدو الطقس كما لو أنه يجب أن يظل كذلك - وبعد ذلك تمكنت من شراء تذكرة لك لحضور الحفل. ليلة افتتاح La Bohème في Covent Garden. ستجده في انتظارك في شباك التذاكر. أخشى أنه لا يوجد أحد يغني، لكن بوتشيني يجيد دائمًا عزف نغمة أو اثنتين، على الرغم من أنني شخصيًا أفضل القليل من مقطوعة “Sturm und Drang” التيوتونية، كما تعلمون.

هل أنت جاد يا هولمز؟» بدأت أتلعثم عندما أضاف: «أوه، وعندما ينتهي» العرض، قد تسدي لي معروفًا بالتجول إلى قصر الأصناف الآخر، مجلس العموم. سيكون هناك خطاب يلقيه السيد رويستون ستيل، والذي أود أن أقدر رأيك فيه بشكل خاص. وفي هذه المناسبة، قام مايكروفت باتخاذ الترتيبات اللازمة.

بمجرد أن ترسخت الفكرة، يجب أن أعترف أنها كانت تتمتع بسحر معين. إذا كان هولمز يعتقد أنه لم يعد هناك ما يمكن فعله في الوقت الحالي، فمن الذي سأجادله؟

بعد الضغط الذي شهدته الأيام القليلة الماضية، كان الغداء في النادي ممتعًا بالتأكيد. لقد التقيت بالعديد من الأصدقاء القدامى وتبادلنا نظرياتنا حول كيفية منع البلاد من الذهاب إلى الكلاب بسبب قطعة لحم خروف جميلة جدًا وزجاجة بون أكثر من لائقة. وبعد ذلك قمت بالنزهة المقررة عبر الحديقة، حيث كانت موجة من أشعة الشمس المتأخرة على غير العادة تغري شريحة واسعة من البشر في لندن لنسيان خلافاتهم مؤقتًا ومشاركة هواء الله النقي الطيب. ربما كان لـ "بون" علاقة معينة بإحساسي بالرفاهية، لكنني وجدت نفسي أفكر في أن كل واحد من هؤلاء الأشخاص المختلفين تمامًا لديه أفراحه وأحزانه الخاصة، والتي كان عليهم ترتيبها كل يوم بأفضل نمط ممكن. قد لا يكون النموذج الذي صنعوه مثاليًا، ولكنه نموذج هم من صنعوه، وليس نمطًا مفروضًا عليهم من قبل قوة خارجية.

قررت بين الحين والآخر أن كل ما يمكنني فعله، كطبيب عسكري متقاعد بسيط، للدفاع عن هذا الحق، سأفعله، مهما كانت التكلفة. لم يتم خوض جميع المعارك المهمة في ميدان المعركة. لقد فكرت أيضًا في مدى ذكاء صديقي شيرلوك هولمز في توفير الوقت لي للتوصل إلى هذا الاستنتاج.

وكما يشهد هو نفسه، عندما تخطر على بالي فكرة ما، فإنني أميل إلى أن أكون عنيدًا معها مثل الجرو الذي كنت أملكه ذات يوم. لبقية اليوم وجدت نفسي أفكر في حجم الاحتيال الذي كان موريارتي يرتكبه، وبأي سهولة واضحة يمكن لشخص يتمتع بالشجاعة والموارد أن يصرف انتباه الجمهور عما كان يفعله حقًا. كما أنني وجدت نفسي قلقًا بشأن الدور الذي كنا نطلب من سيدة شابة معينة أن تلعبه في هذا العمل المميت.

مع أفكار كهذه تتسارع في ذهني، بالكاد أدركت حقيقة أن الأوبرا التي وجدت نفسي أشاهدها في وقت لاحق من ذلك المساء كانت "لا بوهيم". ثم أخذت رومانسية بوتشيني المرتفعة فجأة معنى جديدًا تمامًا، وعندما بدأ التينور Che gelida manina، أقسمت أنه إذا تم إنهاء هذا الأمر القبيح، على سبيل الاحتفال، فسأدعو سيدة شابة معينة لاحتلال المكان. اجلس بجواري وشاركني هذه الأصوات الرائعة.

لا بد أن الساعة كانت قد اقتربت من الحادية عشرة عندما وجدت نفسي أقترب من مجلس العموم. على الرغم من أنني مررت بهذه المباني المألوفة مرات أكثر مما أستطيع أن أتذكر، إلا أنني يجب أن أعترف بأنني لم أكن داخلها من قبل، وبالتالي، لم يكن لدي أي علم بتصميمها. وبالتالي، لم يستغرق الأمر

مني سوى القليل من الوقت والتوجيه المفيد من العديد من رجال الشرطة المناوبين قبل وصولي إلى مدخل معرض الزوار.

وكما توقع هولمز، كان مايكروفت قد مارس سحره على النحو الواجب، وسلم الحاضرون بطاقة مكتوب عليها اسمي مكتوبة بخط نحاسي أنيق. بحلول هذا الوقت، كنت قد صعدت الدرج بصعوبة ومررت عبر الأبواب المؤدية إلى المعرض نفسه، وكنت مرتبكًا بعض الشيء. لقد غرقت الفكرة للتو في أنني لم يكن لدي أدنى فكرة عما كنت أفعله هنا. وكما فعلت كثيرًا في الماضي، قبلت تعليمات هولمز دون أدنى شك.

عندها فقط أدركت أنني كنت وحدي في المعرض، وفكرت بسخرية في لتحقيق مثل هذه النتيجة. الضجيج Mycroft التأثير الحقيقي الذي مارسه الصادر من قاعة المناقشة بالأسفل سلط الضوء على أفكاري. في الصحافة التي تناولت أحداث ذلك اليوم، لم يخطر ببالي حتى أن أكتشف موضوع المناقشة. الآن أصبح من الواضح بسرعة أن هناك على الأقل نفس القدر من الدراما التي تم تمثيلها على هذا المسرح كما رأيت في وقت سابق من المساء، على الرغم من أن النتيجة كانت أقل تناغمًا إلى حد ما.

ومما استطعت استخلاصه على الفور، كان الموضوع قيد المناقشة هو الأمن القومي، ومن الواضح أن المشاعر كانت متصاعدة. وبينما كنت أحاول التعرف على المتحدثين المختلفين، سمعت عدة مرات يتحدثون بحماس عن تغطية فندق كلاريون للأحداث الأخيرة. رداً على سؤال محدد، تمتم الرجل الذي حددته على أنه وزير الداخلية المعين حديثاً بشيء غير مسموع تقريباً حول الحاجة إلى حماية الحرية الأساسية للصحافة - فقط ليتم الاستهزاء به من المقاعد الخلفية للمعارضة.

"لقد ساعدتك في الحصول على وظيفتك، أليس كذلك؟"

استغرق الأمر من رئيس مجلس النواب عدة دقائق من الضرب الخطير بالمطرقة لاستعادة بعض مظاهر النظام إلى الاضطراب العاطفي الذي أصبحت عليه الغرفة المقدسة.

ومع استمرار النقاش -إذا كان من الممكن أن يكون ذلك أمرًا محترمًا-، أصبح من الواضح بالنسبة لي بشكل متزايد أن الغضب الكامن وراءه كان خوفًا حقيقيًا. من الواضح أن هؤلاء الرجال، وبعضهم من رجال الدولة ذوي الخبرة الواسعة وذوي الشهرة العالمية، كانوا بعيدين عن العمق. لقد واجهوا موقفًا خارج خبرتهم تمامًا، ولم يعرفوا ماذا يفعلون! إذا كنت بحاجة إلى دليل إضافي على أن مخطط موريارتي كان ناجحًا، فقد كنت أشهد مثالًا مثاليًا على ذلك أثناء العمل.

لقد تحطم خيالي الفلسفي بشكل كبير بسبب ما حدث بعد ذلك. حتى الآن أصبح من المستحيل تقريبًا على أي متحدث أن يقول أكثر من بضع كلمات قبل أن تتم مقاطعته بمكالمة مسيئة ومكالمة مضادة من جميع أنحاء قاعة المجلس.

ولكن الآن كان هناك شخصية جديدة ترتفع إلى قدميه وبدأ الضجيج يهدأ. كان من الواضح أن أعضاء كلا الحزبين أرادوا سماع ما ستقوله شركة Royston Steel.

الرجل قطع شخصية مثيرة للإعجاب، يجب أن أعترف. طويل القامة وأنيق، مع تجعد متعجرف على فمه، توقف مؤقتًا كممثل ينتظر أن يهدأ جمهوره. أجد صعوبة في تصديق أن أيًا من الخطباء في ذلك التجمع - والعديد من أسمائهم كانت كلمات مألوفة - كان من الممكن أن يمارس نفس السلطة على الغوغاء التي أصبح ممثلونا المنتخبون كما فعل ستيل في ذلك اليوم.

ثم بدأ بالحديث...

وعندما فعل ذلك، كان بإمكانك أن تشعر بالدم الجماعي يبرد. لأن ... الكلمات التي تكلم بها الرجل كانت مجرد هذيان رجل مجنون، وقد أصبحت أكثر رعبًا بسبب الطريقة الباردة والذكية والمنطقية التي تحدث بها. بدأ بانتقاد الأعراق والألوان والمعتقدات المختلفة التي قال إنها تقوض بلدنا بشكل خبيث.

أتذكر قوله: "يرقات في القماش". كان هناك قدر معين من الإيماءات المبدئية والصوت المكتوم "اسمع! يسمع!" من المقاطعات، ولكن سرعان ما توقف ذلك. كان هناك شيء عنصري وحشي في عبارات مثل "الشامي الأفعواني" الذي أدى إلى تقليص تلك المجموعة المتعصبة لآرائها إلى صمت غير مريح.

ثم تحول ستيل إلى "العدو في الداخل"، كل أولئك الذين كانوا يخططون "لبيع بلدهم إلى "الساميين والبرابرة" وغيرهم ممن كانوا "أدنى عرقيا".

والآن بدأ يربط اتهاماته بأسماء أشخاص، كثيرون منهم كانوا في هذه القاعة بالذات. كان هؤلاء الرجال خونة ولا ينبغي السماح لهم برفاهية الاستقالة، بل يجب محاكمتهم وإعدامهم بتهمة الخيانة عندما تثبت إدانتهم.

وفي هذه الأثناء كانت الصدمة قد تلاشت. كان لدي شعور واضح بأن العديد من جمهوره، في الجزء الأول من خطابه، اعتقدوا أن الرجل لا بد أنه يدبر نوعًا من النكتة المتقنة والمطولة، وأنه في مرحلة ما سيسمح لهم جميعًا بالمشاركة فيها. وربما كان يسخر من بعض وجهات النظر المتطرفة من أجل

تشويه سمعتها. ولكن من الواضح الآن أن هذا ليس هو الحال. بدأت الهمهمة الغاضبة تتردد في جميع أنحاء القاعة.

يبدو أن ستيل نفسه يفقد رباطة جأشه الجليدية. كان الصوت أعلى والإيماءات أكثر وحشية. يجب حل البرلمان ونفي النظام الملكي. إن قِلة من الرجال ذوي الرؤية الثاقبة الذين اختارهم بنفسه بالفعل قادرون على إخراج بريطانيا من مستنقع الفساد المتهالك. نعم، ستكون هناك تضحيات، وسيتعين قطع الآفات بلا رحمة، ولكن بعد ذلك سيكون المجتمع النقي عنصريًا، وبريطانيا العظمى مستعدة لعبور البحر ومحاكاة هنري في أجينكورت. اليوم بريطانيا وغداً أوروبا.. فلماذا لا يكون العالم كذلك؟ وعندما وصل إلى خطبته، بدأ يرفع إحدى يديه في تحية عسكرية مجنونة. كان يصرخ محاولاً سماع صوته فوق الضجيج الموجود في القاعة.

كان الأعضاء من كلا الجانبين في مجلس النواب واقفين على أقدامهم، وهم يعويون ويهزون قبضاتهم ويأمرون بالأوراق في ستيل في واحدة من لحظات الإجماع النادرة التي شهدها البرلمان على الإطلاق. بدأ العديد من الأعضاء الأكثر مرونة في التسلق فوق مقاعد حزب المحافظين في محاولة واضحة للوصول إلى ستيل وإلحاق الأذى الجسدي به، وفي تلك المرحلة لاحظت بعض الحركة المضادة في أحد أطراف الغرفة. لبعض الوقت كان رئيس مجلس النواب يحاول إسماع صوته في محاولة لمطالبة ستيل بالانسحاب. وإدراكًا منه أن المجهود كان عديم الجدوى، أشار بوضوح إلى الحاضرين بأن يقوموا بواجب لم يثبت أنه ضروري على الإطلاق في تاريخ ذلك المحفل الموقر. الآن كان الحاضرون ذوو الملابس السوداء يشقون طريقهم عبر أعضاء البرلمان الذين يشيرون إليهم بغرض إقالة أحدهم من مقعد الحكومة.

لقد كان إنقاذ الفولاذ، ليس هناك شك في ذلك في ذهني. لقد حولت خطبه الخطابية مجموعة من الرجال المتحضرين والمنظمين إلى حد معقول إلى حشد من الغوغاء لم يكن من الممكن أن يشوهوا الثورة الفرنسية. كل ما كان مفقودًا هو الدقون، وبدت المقصلة والأيدي العارية جاهزة لإحداث الفارق.

كما لو أن الأمر برمته كان يحدث بالحركة البطيئة، فرق الحاضرون الحشد مثل البحر الأحمر، حيث أحاطوا بستيل - الذي بدا الآن هادئًا وراضيًا تمامًا عن احتجازه - وفجأة اختفوا، كما لو أنهم لم يكونوا موجودين أبدًا. لقد تركت أرضية الغرفة الموجودة أسفل مني مرجلًا يغلي من المشاعر والضوضاء، مع وجود أعداء قدامى متحدين ذات مرة في قضية مشتركة - أو ربما ينبغي أن أقول، بالتأكيد غير شائعة -.

لقد كان مشهدًا لم أتوقع رؤيته مرة أخرى أبدًا، وكان مزعجًا للغاية، كلما فكرت فيه أكثر. ما يمكن أن يحققه شخص واحد وسلاح الكلمة!

كان من الواضح أنه لم يعد هناك شيء يمكن رؤيته هنا. أسرعت إلى نزول الدرج لمحاولة رؤية نهاية هذه القضية الرائعة، وفي الوقت المناسب رأيت عربة الشرطة المميزة تبتعد عن البوابة وبدأ الحاضرون الذين يرتدون ملابس سوداء في العودة إلى المبنى. اعتقدت أن انتقادات هولمز لكفاءة الشرطة كانت قاسية بعض الشيء في مثل هذه المناسبات. لم يكن هناك شيء أكثر سلاسة أو سرعة من الطريقة التي تم بها التعامل مع خروج ستيل. حتى أن حارس البوابة تمنى لي مساء الخير بهدوء كما لو كنا نشهد حدثًا يوميًا.

قررت أن أمشي لبعض الوقت بينما كنت أحاول ترتيب أفكاري في نوع ما من النظام. لقد شاهدت للتو رجلاً ينتحر سياسياً. وسواء كانت الكلمات التي نطق بها هي كلمات شخص وقع في قبضة نوبة مفاجئة أو ما إذا كان هناك تفسير آخر، فلا يهم. لا شيء يمكن أن يمحو تلك المشاعر الدنيئة من عقول وقلوب أولئك الذين سمعوها، وفي الغد سيشارك بقية العالم هذا الاشمئزاز. كيف يمكن لرجل بنيت سمعته إلى حد كبير على الآراء الذهبية للصحافة أن يقع في مثل هذا الفخ الواضح؟ وماذا سيفعل هذا لمخططات موريارتي؟ هل كان ذلك بطريقة غريبة جزءًا من تلك المخططات؟ لم يكن أيًا من ذلك منطقيًا، استنتجت ذلك وأحييت سيارة أجرة عابرة.

سمعت همهمة المحادثة من B، عندما فتحت الباب الأمامي لمنزل 221 الغرفة أعلاه. أسرعت بصعود الدرج المألوف. سيكون هولمز متشوقًا لمعرفة مدى نجاحي في مهمتي.

"هولمز، الشيء الأكثر روعة..." قلت، عندما دخلت الغرفة... لأجد ضيعتي هولمز مختبئًا في كرسيي ومكان هولمز يشغله رويستون ستيل.

الفصل العاشر

“يمكنك التوقف والكف عن انتحال شخصية السمكة الشهيرة أيها الرجل العجوز. ويرجى إغلاق الباب. هناك مشروع الجهنمية هنا. يجب أن أتحدث مع السيدة هدسون.

لقد كان ستيل هو من تحدث بصوت شيرلوك هولمز!

كما لو كان ردًا على ذلك، زمجر مايكروفت من أعماق كرسيه: كرسيي.

قال الفظ: «لقد حان الوقت للحديث عن أشياء كثيرة...«

“لكن...ولكن... لقد رأيتك، أعني، ستيل، في المجلس منذ دقائق قليلة فقط...”

“لا يا واطسون، لقد رأيت ولكنك لم تلاحظ...” كان هولمز الآن يخلع شعره المستعار الأسود الأملس ومعجون الوجه الذي غير ملامحه مرة أخرى وسمح له بالسكن في جلد شخص آخر مؤقتًا. وبينما كان يمسح وجهه بقوة بقطعة القماش التي ألقاها إليه مايكروفت، تابع: «لقد كنت في بيئة ستيل. كنت تتوقع رؤية ستيل. إذن، لقد رأيته. كما فعل الجميع. في الماضي، كان معظمهم يعتبرونه أمرا مفروغا منه، باعتباره مصدر إزعاج لا علاقة له بالموضوع. لقد لاحظوا ذلك الليلة، ولن ينسوه أبدًا.«

وبالعودة إلى الأداء الذي شاهدته منذ أكثر من ساعة بقليل، أدركت بالطبع أنه كان على حق. لم تكن هذه هي المرة الأولى التي أفكر فيها أنه عندما ارتدى هولمز ملابس تنكرية لم ينتحل شخصيته، فقد أصبح موضوعه. لقد غيَّر مظهره، وسلوكه، وحتى روحه على ما أظن.

نظرت إليه. كان يتمتع بنظرة الرضا التي أتخيلها تأتي على كل ممثل في ختام الأداء الذي أثار إعجاب جمهوره بشكل واضح. أخيرًا تمكنت من القول: ”لكن هولمز، لقد كنت بارعًا. لقد كنت الرجل...«

“شكرًا لك، واتسون. من الجيد أن أعرف أن المهارات التي اكتسبتها في أمريكا عندما كنت شابًا لم تضمر تمامًا. أوه، ألم أتحدث مطلقًا عن هذا الجزء من وجودي قبل واتسون؟ ذكرني أن أفعل ذلك عندما يكون لدينا المزيد من أوقات الفراغ. ربما يكون ذلك مفيدًا لإخفاء إحدى حكاياتك الأكثر رعبًا.

فجأة خطرت لي فكرة.

تلعثمت: «لكن ماذا عن الفولاذ الحقيقي، لنفترض أنه دخل بينما كنت تقلده؟«

أجاب هولمز وهو ينظر في هذا الاتجاه: «لدي ثقة كبيرة جدًا في قدرة أخي على ممارسة شخصيته عندما يختار ذلك.» اعترف مايكروفت بالمجاملة بأدنى ميل من رأسه.

"ألمح مايكروفت إلى أن هناك أشخاصًا في أعلى المستويات الحكومية ممن سيقدرون رأي ستيل في المسائل ذات الأهمية الوطنية. ولضمان الأمن، تم ترتيب الاجتماع بعيدًا عن أعين المتطفلين في خصوصية غرف Mycroft الخاصة مع تقديم الطعام في نادي Diogenes Club المقابل. لذا أخبرنا يا مايكروفت، ما هي أسرار الدولة التي تمكنت من نقلها؟

"أخشى أنه بسبب الإثارة التي أثيرت في استضافة هذا الضيف المميز، فقد كنت منجرفًا بعض الشيء. على ما أذكر، لم تتجاوز المحادثة بالكاد موضوع المخطوطات القبطية وكيف يمكن أن تقوض أسس الدين السماوي – وهو الموضوع الذي يبدو أنه أرهق السيد ستيل إلى حد كبير مع مرور المساء.

"لقد طلبت من مايكروفت أن يبقيه مشغولاً حتى أعلم أنه سيتم استدعاء اسمه للتحدث. لقد كنت متأكدًا تمامًا من أن ما سيقوله من المرجح أن يُحدث - نوعًا معينًا من الارتعاش - هل نقول؟.

"هذا ما حدث بالتأكيد،" أشهدت بحماس. "اعتقدت أنهم كانوا على وشك إعدامه دون محاكمة، أنت. ذكرني ببعض الروايات التي قرأتها عن الثورة الفرنسية. كان بإمكانك قطع المشاعر في المنزل بسكين. لكن أيها السادة، أريحوا ذهني البسيط – ما هو المغزى من ذلك على وجه التحديد؟

أجاب مايكروفت بجدية: "رد في المعركة من أجل قلوب وعقول الشعب البريطاني".

وأضاف هولمز: "لست متأكدًا من أنني سأعرضه بهذه الجاذبية". "في حين أن "الشعب البريطاني" يمتلك بلا شك كلا الأمرين، إلا أنهم نادرًا ما ينظرون إليهما بهذه المصطلحات السامية - على الأقل، ليس في ملاحظتي. لا يا واطسون، بعبارات أبسط، كان هدفي هو وضع ذراع في عجلة موريارتي، وهذا ما فعلناه بلا شك. لقد كان يتوقع نوعًا من الهجوم المضاد الأمامي وأعد دفاعاته وفقًا لذلك. ومع ذلك، فإن أي طالب لأساليبه - وأنا أفتخر بأنني واحد منهم - يعرف أن طريقة عمل أستاذنا العزيز تحتوي على خيط موحد واحد. لم يلوث يديه أبدًا بتفاصيل تنفيذ خططه. ولذلك فهو ضعيف من خلال أتباعه.

"إن إزالة الفولاذ - لأننا فعلنا ذلك بلا شك - قد لا تكون أكثر من مجرد إزعاج مؤقت، كما أقول، مجرد قضيب في عجلة خطة موريارتي ولكن في قطعة معقدة من الآلات تتشابك عجلة واحدة مع العجلة عمل آخر وآخر، بحيث أن تغيير السرعة قد يؤدي إلى كارثة للآلة بأكملها. والأهم من ذلك أننا أظهرنا

لموريارتي أن خططه قادرة على التعطيل. ربما سيكون هذا الأمر مثيرًا للاشمئزاز بالنسبة للرجل بسبب غروره..."

وأخذ قطعة من الورق من الطاولة بجانبه وناولها لي. "لقد كان يعتقد أنه الوحيد الذي يتمتع بالذكاء الكافي لمتابعة مساره بيد واحدة وتنظيم غروره الأدبي باليد الأخرى. إنه يعرف الآن بشكل مختلف..." كانت الورقة مطبوعة بخط هولمز المميز...

تويدليدوم وتويدلي

وافق على خوض معركة

TWEEDLEDEE قال TWEEDLEDUM ل

لقد أفسد حشرجة الموت الجديدة اللطيفة

أسفل الاقتباس كان هناك الوجه المألوف لقطة شيشاير، ولكن هذه المرة كانت ابتسامتها مقلوبة رأسًا على عقب، مما أعطاها مظهرًا شرقيًا شريرًا بعض الشيء.

"سيظهر هذا في كل صحف الغد - بما في ذلك صحيفة كلاريون - كرسالتي الخاصة إلى موريارتي. لكن الرسالة الرئيسية، التي ستحملها تلك الصحف مجانًا ودون مقابل، هي الرسالة التي ألقيتها في وقت سابق من هذا المساء والتي كنت، يا واطسون، جيدًا بما يكفي من خلال رد فعلك الصادق للتأكد من صحتها. رأى الأعضاء المحترمون - Tweedledee لكنهم ظنوا أنهم رأوا Tweedledum وعليه سوف ينفسون عن غضبهم وإحباطهم. كانت الليلة بمثابة عملية إعدام مماثلة لتلك التي دبرها موريارتي بالأمس - باستثناء أن الضحية عاش في هذه المناسبة. رجل واحد فقط سيقدر حقًا المعنى المزدوج – إذا جاز لي استخدام التورية –..."

سمح هولمز لنفسه بابتسامة صغيرة، واستقر في كرسيه وأكمل استخدام المرحاض. "أعتقد أنه يمكننا أن نقول بأمان أن سعر الفولاذ قد انخفض للتو".

لم أستطع أن أتحمل ذكر ما بدا لي واضحًا. "لكن غدًا سوف ينكر ستيل أنه كان حاضرًا في مجلس النواب ويشرح أين كان بالفعل ..."

أجاب هولمز: «سيفعل ذلك، ولكن من سيصدقه؟ إنه يعلم أنه تناول العشاء مع مايكروفت، والآن أنت وأنا نعرف ذلك، لكن بقية العالم سيفترض أنه يحاول فقط تجنب عواقب أفعاله. ففي نهاية المطاف، عدة مئات من مواطنينا البارزين لديهم الأدلة بأعينهم، ومن غير المرجح أن يعترفوا باحتمال الخطأ. لقد قمنا ببساطة بتحويل أسلحة موريارتي إلى نفسه. QED."

“الليلة شهدنا الفصل الثاني، أو ربما هذا يُبجله أكثر من اللازم. دعونا نقول انتراكت. يجب علينا الآن أن نتحلى بالصبر حتى نرى ما سيفعله موريارتي بعد ذلك.

بدا فجأة أن تأثير أحداث المساء أصابني ووجدت نفسي أخنق التثاؤب.

فقلت: “حسنًا أيها السادة، إذا سمحتم لي، أعتقد أنني سأمتلك روحي من خلال النوم الجيد ليلاً”.

عندما غادرت الغرفة، سمعت مرة أخرى همهمة محادثتهم، حيث كان كل منهم يكمل جمل الآخر. مع وجود هذين العقلين اللذين يعملان بشكل متناغم، ما هي الفرصة المتاحة لخصم ما - حتى لو كان ذكيًا مثل البروفيسور موريارتي؟ ومع ذلك، لم يكن لدي أي نية للسماح لهذه الفكرة بأن تهدئني وتدفعني إلى أي شعور زائف بالأمان. كان هناك الكثير مما يجب القيام به قبل أن ننجح. كانت المباراة على قدم وساق، لكنها بالتأكيد لم تنته بعد.

لا بد أن هذا الإدراك هو الذي أزعج نومي. عادةً ما أكون نائماً نوماً عميقاً، وكالعادة، كنت أبتعد عن السرير في اللحظة التي يلمس فيها رأسي الوسادة، ولكن بعد ذلك تتزاحم الأحلام.

كنت أسير في منزل يشبه إلى حد كبير المنزل الموجود في تشيستر سكوير. كان خاليًا تمامًا من الأثاث وكانت كل غرفة مليئة بالمرايا، لذلك لم أتمكن من تجنب رؤية انعكاسي عند كل منعطف. وفجأة سمعت صوت امرأة تصرخ بشيء ما، وعرفت أنه صوت أليسيا كريتون. من الواضح أنها كانت في محنة وكانت تنادي باسمي. فتحت أحد الأبواب ورأيتها فجأة من بعيد وهي تشير إلي. كانت ترتدي زي أليس في بلاد العجائب، وكان أغرب ما في الأمر أنني كلما أسرعت نحوها، بدت بعيدة.

كنت أتنقل من غرفة إلى أخرى، وكانت كل غرفة تبدو أصغر من الأخرى – أم أن الجدران والسقف كانا يتجهان نحوي؟ الآن أستطيع أن ألمح أشخاصًا آخرين أعرفهم يركضون بجانبي في الاتجاه المعاكس، كل منهم يرتدي زي شخصيات أليس.

كان هناك مايكروفت، السلحفاة الوهمية الضخمة، يتمتم لنفسه بحزن - “كثير من الازدحام غدًا وأمس - ولكن لا تتكدس اليوم أبدًا ...”

“لكن هذا غير منطقي،” سمعت صوتي الداخلي يقول - فقط لكي هولمز، الذي صادف أنه كان يرتدي الآن زي صانع القبعات المجنون، رفع قبعته مع الملصق الذي يقول “بهذا الأسلوب - 10/6 د”. قل بأدب: “لكل شيء معنى، لو أنك تستطيع أن تجده”.

وجدت نفسي أفكر: «من السهل عليك أن تقول هذا يا هولمز، لكن لا داعي للقلق بشأن تقلص الغرفة.» عند هذه النقطة، مرت السيدة هدسون بسرعة، باستثناء أنها كانت تنظر إلى العالم كله مثل الدوقة. تمتمت بارتياح: "حساء المساء، حساء جميل". أجبته: "شكرًا لك يا سيدة هدسون، الدوقة". "هذا يبدو لذيذا. أتمنى فقط أن نعود في الوقت المناسب لتناول العشاء."

الآن، أخيرًا، بدا وكأنني أقترب من أليس، وكان الأمر كذلك أيضًا، نظرًا لأن الغرف لم تصبح أصغر فأصغر فحسب، بل أصبحت أكثر قتامة وأكثر قتامة. وعندما اقتربت من أليس، بدت وكأنها تتغير.

سمعت نفسي أصرخ: "لكن هذا لا معنى له". "اعتني بالحواس وسوف تعتني الأصوات بنفسها"، ضحكت أليس ثينج بنبرة كانت غير سارة بشكل واضح. والآن يبدو أنها تحولت إلى يرقة كبيرة تدخن الشيشة. "لكن من انت؟" كنت أصرخ بصوت أعلى الآن، أو هكذا بدا لي.

أجابت اليرقة بما بدا لهجة معقولة للغاية: "أنا كبير مثل الحياة، وطبيعي مرتين".

بكيت: "أنا لا أصدق أن أيًا من هذا يحدث".

"إذا كنت ستؤمن بي، فسوف أؤمن بك،" قالت اليرقة وهي تتحول ببطء إلى... هامبتي دمبتي بوجه موريارتي.

"إذن أنت لا تصدق، إيه يا دكتور؟" قال هامبتي دمبتي. "حسنًا، أخشى أنك لم تترك لي أي بديل."

رأيت الآن أنه كان يضع بعناية قبعة القاضي السوداء فوق رأسه الذي يشبه البيضة.

"سأكون القاضي، سأكون هيئة المحلفين... سأحاكم القضية برمتها وأحكم عليك بالإعدام. أوه، بالمناسبة يا دكتور، ذكرني بأن أحصل على قبعة أكبر، هناك زميل جيد... هناك زميل جيد... هناك زميل جيد."

تحول وجهه القمري إلى ضبابية، وبينما كنت أكافح من أجل إعادته إلى التركيز، تحول إلى هولمز. أدركت أنه كان ينحني فوقي ويهزني لإيقاظي.

"استيقظ، هناك زميل جيد. أحتاج إلى مساعدتك ويبدو أننا قمنا بإثارة عش الدبابير بشكل صحيح بما فيه الكفاية. لقد طلبت من السيدة هدسون أن تعد لنا إبريقًا طازجًا من الشاي. هل هناك أي شيء آخر قد يغريك بالصعود؟"

"اسألها إذا كان هناك أي مربى اليوم؟" أجبت بتوتر إلى حد ما. ضحك هولمز بصوت عال. «واطسون العجوز الطيب. النقطة الثابتة في عالم متغير. يجب أن يكون مربى. وخرج وأغلق باب غرفة النوم خلفه.

عندما دخلت غرفة الجلوس بعد فترة وجيزة، وجدت هولمز يتحدث بعمق مع شاب طويل القامة ذو مظهر سيئ السمعة إلى حد ما. ولكن عند وصولي، سررت برؤيته يقفز واقفًا ويلمس ناصيته. "صباح الخير يا دكتور واتسون." ثم تعرفت عليه. "آه، الصباح، ويغينز!" أجبته: "وكيف حال أفراد شارع بيكر غير النظاميين هذه الأيام؟"

"يجب ألا تتذمر يا دكتور، ومن الأفضل دائمًا أن تقوم ببعض الحركة."

بناءً على إشارة هولمز، عاد إلى مقعده وسكبت لنفسي كوبًا من الشاي الذي كنت في أمس الحاجة إليه. "لقد شاهدت ويجينز وزملائه ميدان تشيستر خلال اليومين الماضيين، يا واطسون. هل تعتقد أنه تم رصدك يا ويغينز؟

أجاب الصبي: «أنا متأكد تمامًا من عدم ذلك يا سيد أولمز.» "لقد أخذنا الأمر في نوبات، مثل. واحد منا سيكون على دراجة التوصيل. وهناك طريقة أخرى تتمثل في القيام ببعض الأعمال الغريبة في حديقة أحد الجيران. وأضاف مع لمسة من الفخر المهني في صوته: "لا أحد ينتبه أبدًا لشاب شاب مثلي".

نظر هولمز إلى المفكرة الموجودة على ركبته.

"من وصف الصبي، كان صديقنا يستقبل الزوار الذين نشتبه فيهم بشكل منتظم. يبدو أن كل شيء يسير بطريقة منظمة حتى وقت متأخر من الليلة الماضية. أليس كذلك يا ويغينز؟"

«كان عش الزنابير العادي في ذلك الوقت يا دكتور. الناس يأتون ويذهبون طوال الوقت، الأضواء مشتعلة وكل شيء. ثم يأتي هذا الشخص مسرعًا. شعره أملس إلى الخلف، بدا وكأنه رأى شبحًا..."

"فُولاَذ!" صرخت.

أجاب هولمز بنظرة غامضة في اتجاهي: «المقال الحقيقي من خلال أصواته». "ثم ماذا حدث يا ويغينز؟"

"حسنًا أيها السادة،" قال ويغينز، متوسعًا الآن بعد أن أصبح لديه جمهور أسير، "لقد تمكنت من إغلاق أنبوب الصرف، كما ترون، حتى أصبحت بجوار الغرفة التي يأتي منها معظم الضجيج. ثم رأيت، رأيت، هذا الرجل الفولاذي يأتي مسرعًا. كان اثنان من قاطعي الأشجار الآخرين يحاولون إيقافه لكنه لم يكن لديه أي شيء من هذا. يصعد إلى حيث يجلس هذا الشاب موكستون على مكتبه ويبدأ في الضرب عليه. وموكستون لا يحب ذلك البتة، أستطيع أن أخبرك بذلك.

"إذن ماذا حدث يا ويغينز؟ كن دقيقًا قدر الإمكان، إذا أردت. قد يعتمد الكثير على ذلك».

واصل موكستون التحديق به وشعرت بالبرد الشديد حتى حيث كنت،“ يمكنني أن أخبرك يا سيد أولمز. يعرف جود ما كان يشعر به عندما كان ينظر إليك مباشرة.

وبينما كان يتحدث، تذكرت كيف وصف هولمز ذات مرة نظرة موريارتي الزاحفة التي لا تطرف عندما كان غاضبًا ويمكنه التعاطف مع الصبي.

يستمر ستيل بالقول كيف أنه لم يكن هو، وهو ما لم أفهم حقًا ما كان“ يقصده. فكيف يكون هو وليس هو، إذا فهمت ما أعنيه؟”

“تماما. وثم ...؟”

ثم يلتفت موكستون إليه ويقول: «الفولاذ بالاسم، ولكن ليس بطبيعته على» ما يبدو.» أبدأ في التساؤل عما إذا كنت لست من حديد الزهر بعد كل شيء؟ والحديد يا صديقي هش. يمكن قطعه بسهولة. وبعد ذلك أخيرًا، كبر هذان الرجلان الغريبان وسحباه خارج الغرفة. عندها بدأت أشعر ببعض التشنج وخدشت قدمي في أنبوب الصرف، مما لفت انتباهه. لقد خرجت من هناك سريعًا يا سيد هولمز، أستطيع أن أخبرك بذلك.«

“لقد قمت بعمل جيد للغاية، ويغينز. ثم في وقت لاحق هذا الصباح...؟”

كانوا يطنون مثل النحل.” يبدو أن الحشرات المجنحة تلوح في الأفق في“ مفردات الصبي. “تعبئة الأشياء في الشاحنات. أنا والفتيان الآخرون لم نجرؤ على الاقتراب كثيرًا، في حالة قيامهم بمراقبتنا بسبب مراقبتهم. لكني أقول لكم، أيها السادة، كان بإمكاني أن أقسم أنهم كانوا جاهزين لشيء مثل هذا، لأنهم خرجوا من هناك في وقت قصير على الإطلاق. لا بد أن موكستون قد خرج من الطريق الخلفي، لأنه لم يره أحد منا وهو يرحل.«

“والسيدة؟” لقد تدخلت.

لم أرَك أبدًا يا دكتور. سأسميها رحلة ضوء القمر، إلا أنها كانت في وضح» النهار. وهذا كل ما في الأمر في الوقت الحالي، على ما أعتقد.

قال هولمز: «أحسنت يا ويغينز.» “إليك شيئًا صغيرًا لك ولأصدقائك. من فضلكم أعطوهم أفضل ما لدي”. وبهذا مد هولمز يده المغلقة إلى الشاب، الذي سلم القربان بمهارة يمارسها فاجن الصغير. وبعد لحظة كان كما لو أنه لم يكن أبدا. أستطيع أن أفهم تمامًا سبب وضع هولمز هذه الثقة في خدمات فرقته من المساعدين غير التقليديين.

قال هولمز عندما أصبحنا وحدنا مرة أخرى: «يبدو يا صديقي القديم أننا بدأنا نجعل وجودنا محسوسًا. يتعين على موريارتي مراجعة خططه وإخراج صديقه ستيل منها. وبينما لا أشك للحظة في إمكانية استبدال الرجل كأي ترس في

أي عجلة، فإنني أشك في إمكانية استبدال ترس بهذا الحجم في الوقت المناسب لأي شيء يفكر فيه موريارتي. مع قليل من الحظ، قمنا بإفساد جدوله الزمني وسنجبره على اتخاذ إجراء متسرع.

"ولكن أين تظنين أنه ذهب، وماذا عن أليسيا؟"

"أوه، شخص ما في موقف موكستون لديه دائمًا سبب وجيه لنقل قاعدة عملياته حول إمبراطوريته. ووفقا لبحث ليستراد، فإن المنزل يؤخذ فقط على أساس إيجار قصير الأجل. أما بالنسبة للآنسة كريتون — أليسيا — فلا بد لي من الاعتراف بأن السيدة الشابة بدأت تثير قلقي. أخشى أنني ربما ارتكبت خطأ بالسماح لها بالعودة إلى هناك، لكن فرصة تعلم شيء ما والمخاطرة بتحذير موريارتي مسبقًا، يجب أن أعترف، كان لها تأثير كبير علي.

«على الرغم من أن الطيور ربما طارت، أعتقد أنه قد يكون من مصلحتنا فحص الحظيرة. كما تعلم يا زميلي العزيز، لقد كان تأكيدي منذ فترة طويلة أنه أينما مر أي كائن حي، يجب أن تظل هناك حتماً علامة أو خدش أو تآكل يشير إلى مروره - بعض المؤشرات التي يمكن للمراقب الحقيقي تفسيرها. أثناء قيامي بالتغيير، ربما ستكون جيدًا جدًا بحيث يمكنك تحديث نفسك بمراجعات الليلة الماضية؟ " وألقى كومة أوراق الصباح في اتجاهي العام وهو يغادر الغرفة.

لمرة واحدة، وجد السادة في فليت ستريت اتفاقًا مشتركًا. بعبارات بسيطة، لقد استداروا واستأجروا شركة Royston Steel. قلة من الرجال منذ جنكيز خان قد عانوا من مثل هذا التجاهل العالمي. فقط كلاريون تم كتم صوته، ولا بد أن قصته عن "اضطراب غير عادي في مجلس العموم" قد أفسدت الروح المهنية حتى لدى المتسللين الذين كانوا يكتبون لتعليمات موريارتي.

وحتى المقالات الافتتاحية في المطبوعات المتباينة سياسيا كانت تحظى بالإجماع بشكل ملحوظ. كانت البلاد مهددة بشكل واضح. لقد حان الوقت لجميع الرجال ذوي النوايا الحسنة أن يتحدوا معًا ويدعموا الحكومة في أي إجراء صارم يجب اتخاذه لاستئصال الشر الخبيث في وسطنا. كل هذا بلغة من شأنها أن تسبب لصديقي أكبر قدر من الاستياء لو استخدمتها لأروي إحدى مآثره. كان من الواضح أن هولمز نجح بضربة استراتيجية جريئة واحدة في تحويل قوة الرأي العام — بقدر ما كانت الصحف تتوقعه وتشكله — عن المسار الذي وضعه موريارتي بعناية.

وكان هناك وجه حزين لسيارة شيشاير للسخرية منه في كل عمود من العذاب. حتى أنني اضطررت إلى الابتسام عندما رأيت ذلك.

لقد كان صوت صديقي هو ما خفف من سعادتي. “في الواقع، لدينا شيء نبتسم من أجله للمرة الأولى منذ بدء هذه القضية ولكن يجب علينا التأكد من أن موريارتي لن يضحك أخيرًا. لم يتم استنفاد ترسانته بأي حال من الأحوال، يا واطسون، ويجب أن نأمل أننا قد أزعجنا ريش كبريائه بما يكفي لإغرائه بكسر الغطاء بتهور. في هذه الأثناء، أقترح أن نرى الآثار التي تركها لنا في هذا العش بالذات... أرسلت رسالة إلى ويجينز لأطلب من ليستراد أن يقابلنا هناك مع مذكرة تفتيش. بقدر ما أحب أن أشبع شهيتك للدخول بالسرقة، أيها الرفيق القديم، أعتقد أنه في ظل هذه الظروف قد تتم الإشارة إلى نهج أكثر رسمية. “

وبعد بضع دقائق قليلة، كانت سيارة الأجرة الخاصة بنا تنطلق في ميدان تشيستر. كان المشهد مختلفًا تمامًا عن زيارتي الأخيرة. بدلًا من موكب العربات المليء بالمحتفلين، بدا الرصيف خارج مقر إقامة موكستون السابق مهجورًا بشكل واضح بقصاصات من الورق - ربما بسبب التعبئة السريعة - تتطاير مع نسيم الصباح البارد. المارة العرضيون، الذين كانوا متجمعين في مواجهة الشتاء المنتظر خلسة في الأجنحة، كانوا يمارسون أعمالهم دون أن يبالوا، مما زاد من الشعور بالخراب. لقد ظل المنزل فارغًا لبضع ساعات فقط، ولكن ربما كان كذلك لسنوات.

كان ليستراد واثنان من رجاله الذين يرتدون الزي الرسمي يقفون بالفعل عند الباب الأمامي، ويضربون بأقدامهم وينفخون في أيديهم. لم تكن هذه هي المرة الأولى في ملاحظتي التي بدا فيها ليستراد مسرورًا برؤية شيرلوك هولمز، على الرغم من أن تعبيره، عندما أفكر في الأمر، ربما كان أكثر حزنًا منه سرورًا.

«آسف بشأن هذا يا سيد هولمز. كان يجب أن أفكر في مراقبة المنزل على مدار الساعة.»

أجاب هولمز: «لا ينبغي لي أن أترك ذلك يقلقك بلا داع يا ليستراد. “ماذا كان بإمكانك فعله سوى المشاهدة؟ ليس لديك أي سبب لاستجواب مواطن أجنبي حول تحركاته عندما لا يكون لديك أي دليل على ارتكابه مخالفات. لو فعلت ذلك، لكان قد أخبرك فقط أن هذا ليس من شأنك. لا، أعتقد أننا قد نتوقع معرفة المزيد عن خطط صديقنا من خلال غيابه وليس من خلال حضوره. هل لديك المذكرة؟”

“تمامًا كما طلبت، ولكن ما الذي يجب علي ملؤه في النموذج؟“

“أوه، أعتقد أن هذا واضح بما فيه الكفاية. صادف أننا مررنا أنا والدكتور واتسون وسمعنا أصواتًا مريبة قادمة من هذا المنزل الذي كان من الواضح أنه

مهجور. ولكوننا مواطنين صالحين وذوي تفكير عام، اتصلنا على الفور بالشرطة للتحقيق. أليس كذلك يا واطسون؟»

أجبته وأنا أستمتع بالطريقة التي تسير بها الأمور: «بالتأكيد يا هولمز.» كان هذا أشبه بإحدى مغامراتنا القديمة.

"هلا فعلنا ...؟" أشار هولمز إلى الباب الأمامي الصلب.

وفي غضون لحظات، فتحها أحد رجال الشرطة الذين يرتدون الزي الرسمي، ووجدنا أنفسنا واقفين في تلك القاعة الرئيسية الضخمة وسط كل علامات المغادرة المتسرعة. كانت النسخ القديمة من جهاز كلاريون متناثرة على الأرض، وبدا لي بعضها كما لو أنها أُلقيت على الأرض ودُست في حالة من الغضب - ولكن ربما كان ذلك مخيلتي الخصبة التي تعمل لوقت إضافي. وفي الغرف الأخرى كانت نفس القصة. في كل مدفأة في الطابق الأرضي كان هناك رماد يشبه الوثائق المحترقة. لاحظت أن هولمز يلتقط عدة شظايا تبدو أقل احتراقًا ويضعها بعيدًا بعناية في الظرف الذي يحمله دائمًا في جيبه الداخلي. كنت أعلم أن موقد بنسن والمعوجات الكيميائية الخاصة به سيتم ضغطهما في خدمتهما الغريبة قبل انتهاء اليوم.

ومن الواضح أن المهمة التي كانت أمامنا كانت هائلة. على الأقل الرجل الذي يذهب للبحث عن إبرة في كومة قش يفترض أن كومة القش تحتوي بالفعل على إبرة ولكن لم تكن لدينا أي فكرة عما كنا نبحث عنه. في نهاية المطاف، أسفرت مشاورة قصيرة عن اتخاذ قرار بأن يقوم ليستراد ورجاله بتفتيش الطابق الأرضي والأقبية، بينما سنركز أنا وهولمز على الطوابق العليا.

وبعد ساعتين لم نكن أكثر حكمة. بصراحة، لم أكن متأكدًا على الإطلاق مما توقعه هولمز، لأنه يعرف العقل الماكر للرجل الذي عارضه. لقد فكرت في أنني سأكره أن ألعب الشطرنج ضد أي منهما مع العلم الأكيد بأنهما سيزيلان آخر قطعة من اللوحة ذهنيًا قبل أن تقوم بالحركة الافتتاحية.

لقد بدأنا بحثنا في دراسة موكستون. مثل بقية المنزل، تم تأجيره مفروشًا بالكامل. بعد إزالة الممتلكات الشخصية، بدا الأمر كما أتخيله عندما انتقل للعيش فيه، باستثناء مساحة فارغة صغيرة على أحد الجدران حيث كانت الصورة معلقة بوضوح.

رأى هولمز نظرتي.

"الجروز. موريارتي لن يترك ذلك خلفه أبدًا. أنا فقط أتساءل أين احتفظ بها خلال "إجازته"؟ ربما تحت السرير."

«هل وجدت شيئًا يا هولمز؟» سألت دون الكثير من الأمل في إجابة مشجعة. بعد كل شيء، لقد رأيت كل ما رآه صديقي.

«قليل نسبيًا يا واطسون، قليل نسبيًا. بخلاف ذلك، احتل ستة رجال إحدى غرف النوم كثكنة مرتجلة. كان اثنان منهم فرنسيين، واثنان ألمانيان، وواحد على الأغلب إسباني أو باسكي من أصل فلاحي واضح، بينما كان زعيمهم بلا شك صديقنا القديم، كروبر. إن وجودهم بالقرب من موريارتي أمر مقلق بشكل خاص، حيث يبدو أنهم كانوا متورطين في تصنيع المتفجرات.

اعترضت قائلًا: «تعال يا هولمز، لقد مررت بنفسي بنفس الغرفة ولم أر شيئًا يقودني إلى هذه الاستنتاجات.«

“هذا لأنك كنت تبحث عن أدلة واضحة، أيها الرفيق القديم، عندما تكون الأشياء الصغيرة هي الأكثر أهمية بلا حدود. دعني أشرح. الغرفة ليست كبيرة بشكل خاص، ومع ذلك كانت هناك ستة أسرة معدنية صغيرة محشورة فيها. يشير ذلك إلى أن الرجال الموجودين فيها كان من المفترض أن يظلوا معًا كنوع من المجموعة. نظرًا لوجود مساحة كافية لهم ليكون لديهم غرفة لكل منهم، فلا بد أنهم خدم من نوع ما، وبما أن موريارتي كان بإمكانه توفير قدر من الراحة لهم، فإن الظروف التقشفية المتعمدة تشير إلى وجود رجال مدربين على العيش - ربما في البيئة العسكرية. وحقيقة أن الأسرّة كانت عبارة عن أسرة حديدية مرتبة بدقة متناظرة لا تؤدي إلا إلى تأكيد هذه الفرضية، كما هو الحال مع علامات الخدش المميزة على ألواح الأرضية الباركيه.

“الفرنسيون؟” وبجانب اثنين من الأسرّة كانت توجد آثار رماد من علامتين تجاريتين مختلفتين من السجائر الفرنسية المقززة بشكل غريب، وأرى أنه من غير المرجح أن يكون لدى رجل واحد محبوس في هذا الموقف علامتان تجاريتان مختلفتان متاحتان له، أي رجلين فرنسيين. كان الفلاح الإسباني معتادًا على الجلوس على السرير ورأسه على الحائط. إن نوع زيت الماكاسار الذي تم صبغ شعره به بشكل حر هو أمر شائع في جنوب غرب إسبانيا، وهي منطقة معروفة أيضًا بنوع خاص من القتلة.

«أعترف أن الألمان مجرد تخمين. وكانت أسرتهم موضوعة بشكل مربع على الحائط ولم يظهر عليها أي أثر للحركة. تم وضع أحذيتهم بشكل أنيق في نهاية السرير وتم تنظيف المنطقة المجاورة بدقة. ولن يتمكن أي عرق آخر في أوروبا من القيام بمثل هذا السلوك. انهيت قضيتي.”

“وكروبر؟”

“أوه، الأحذية مرة أخرى. يرتدي صديقنا حذاءً بنعل مطاطي منقوش بشكل غريب، مصمم للثبات في الرطب. وكانت العلامات في كل مكان. ومن الواضح أن كروبر كان قائد المجموعة وعلى الأرجح أنه أشرف على عملية الإخلاء.

"نعم، بالطبع،" تمتمت. "واضح تمامًا، والآن جئت لألقي نظرة عليه."

"كل هذا يخبرنا من كان هنا ولكن ليس إلى أين ذهبوا."

كان هولمز يتحدث إلى نفسه مرةً أخرى، وهو يسير ذهابًا وإيابًا في تقليده لنمر محبوس في قفص. "وماذا سيفعلون بالآنسة كريتون؟" نفس الفكرة كانت تشغل تفكيري منذ أن دخلنا المنزل.

«تعال يا واطسون، دعنا نلقي نظرة أخرى على غرفتها.»

كانت غرفة أليسيا عبارة عن ذلك المزيج النادر، غرفة أنثوية دون أن تكون مزعجة. حاولت أن أنظر إليه بعيون هولمز. ماذا قالت لي عن ساكنها؟

أينما أخذها، لم يمنحها موريارتي الوقت الكافي لحزم أمتعتها بشكل صحيح. في الواقع، غرق قلبي عندما فكرت أنه ربما لم يمنحها الوقت لحزم أمتعتها على الإطلاق. كان هناك عدد قليل جدًا من الممتلكات الشخصية في الغرفة، وشعرت على يقين من أن هذا لم يكن بسبب قيامها بإزالتها مؤخرًا. لم ترغب أليسيا كريتون ببساطة في ترك بصمتها على الغرفة التي اعتبرتها أكثر من مجرد سجن مجيد.

أكد هولمز عملية تفكيري. كان يقف بجانب خزانة ملابسها المفتوحة ويبحث في الملابس المعلقة هناك، وهو نشاط جعلني أشعر ببعض الإحراج.

"انظر هنا يا واطسون، هذا مثير للاهتمام."

في أحد أطراف الخزانة، تم فصلها بعناية عن البقية، وكانت هناك بعض فساتين العمل البسيطة، معلقة ومكوية بشكل أنيق. "من الواضح أن هذه هي الملابس التي أحضرتها معها من حياتها القديمة، في حين أن هذه..." وأشار إلى عدد من الملابس الباهظة الثمن والمحشوة بالخنازير في إحدى الزوايا: "مقدم" الوصي "." "... هذه تخبرنا بما شعرت به تجاه ملابسها الفاخرة."

"لكن الأمر الأكثر إثارة للاهتمام هو هذا..." كان قد أغلق خزانة الملابس وانتقل إلى النافذة حيث تقف دمية الخياط مرتدية زي أليس الذي ارتدته أليسيا في الحفلة. "لماذا لم ترسل هذا إلى كومة المرفوضين لديها، أتساءل؟ هل يمكن أن يكون ذلك لأنها بدأت الآن في التماهي مع بطلة خيال موريارتي وهي مصممة على محاكاة أليس التي وجدت طريقها بنجاح عبر الكون الخيالي الغريب برفضها الإيمان به؟

وبينما كان يتحدث وجدت نفسي أتفحص الغرفة. كانت هناك طاولة الزينة مع فرشتي شعر من خشب الأبنوس. أستطيع أن أتخيلها جالسة هناك وهي تستخدمها على شعرها الداكن. بجوار المرآة كانت هناك صورة مؤطرة واحدة لامرأة جميلة ذات شعر داكن، ومن الواضح أنها والدة أليسيا. كان الوجه

مرسومًا بعض الشيء ولكن التشابه كان غريبًا. وبعد ذلك ضرب لي. ما هي المرأة التي ستغادر عن طيب خاطر، حتى بين عشية وضحاها، بدون فرش شعرها ومثل هذا التذكار الشخصي المهم؟

أكدت الإلحاحية في صوت هولمز على قلقي.

فكر يا واطسون، فكر! عرفت السيدة أنها في خطر وعرفت أيضًا أننا» سنأتي بالتأكيد للبحث عنها. ولكن فجأة قررت موريارتي الرحيل، لا بد أن لديها الوقت لترك نوع من الأدلة..."

ثم لاحظت الكتاب.

لقد كانت نسخة قديمة ممزقة من أليس في بلاد العجائب والتي من المحتمل أن تكون أليسيا قد التقطتها من أحد أكشاك بيع الكتب المستعملة عندما بدأت أعمال أليس هذه وأدركت أن عليها أن تصمم زيها. كان لديه كل الأسباب للانتماء إلى هناك، ولكن كان هناك شيء ما حيرني بشأنه. ثم أدركت أن هذه هي الطريقة التي تم بها وضعها على منضدة الزينة. يبدو أن مقابض فرش شعر أليسيا مائلة بحيث تشير إلى الكتاب.

بكيت منتصرًا: «لقد فهمت يا هولمز، لقد تركت لنا رسالة في الكتاب.» لقد كان عمل لحظة لانتزاعها والتخلص منها. لقد توقعت تمامًا أن أرى قصاصة من الورق الأبيض ترفرف على سطح الطاولة. بدلاً من ذلك – لا شيء!

لاحظت أن هولمز كان يمرر أصابعه على سطح منضدة الزينة، والآن يبدو أنه قد عثر على شيء ما. وبينما كان يرفعه، رأيت أنه دبوس شعر مثني هو الذي سلط الضوء.

اسمح لي"، قال وهو يأخذ الكتاب من يدي بلطف. ثم، كفكرة لاحقة -" "ذكّرني يا واطسون، ألا أعتبرك أمرًا مسلمًا به أبدًا. في بعض الأحيان ترى مباشرة جوهر المشكلة بينما لا أزال مشغولاً بتحديد حدودها. آه نعم، ها نحن ذا، أعتقد..."

والآن كان يرفعه إلى الضوء ويقلب الصفحات.

الأكثر عبقرية. كانت الآنسة كريتون أذكى من أن تكتب رسالتها على" الورق. حتى لو انزلقت بين صفحات الكتاب، فمن الممكن أن يتم اكتشافها. وبدلاً من ذلك خطرت لها فكرة إحداث ثقب صغير تحت كلمات معينة. يبدو أنني أتذكر رؤية لوحة وقلم رصاص على مكتب موريارتي. واطسون، لو كنت جيدًا إلى هذا الحد...؟"

وعندما عدت بأدوات الكتابة، استطعت أن أقول من تعابير وجهه أن حدسه كان صحيحًا.

“اكتب هذا يا واطسون، إذا سمحت...” وبدأ ببطء في الإملاء وهو يقلب الصفحات. وعندما انتهى كان ما كتبته هو هذا ...

كان الوغد واقفاً... ومعه جندي على كل جانب لحراسته... القاضي...
كان الملك... الوغد... ابتعد تماماً!... إلى المحكمة... “لا يمكنك السباحة، أليس كذلك؟” وأضاف، متوجهاً إلى الخبيث.

“ما رأيك في ذلك؟” سألت عندما قرأته مرة أخرى.

أجاب هولمز: «أعتقد أن بعضها واضح بما فيه الكفاية.» من الواضح أن “الملك” هو موريارتي الذي “سيحكم” على السجين الذي يخضع للحراسة. “يبدو أن “الجنود” هم الرجال الذين ناقشناهم سابقًا ...”

“و”الخبيث”...” قاطعته، “لا بد أن يكون الوغد من الفولاذ. ألا تتذكر أنه في الحفلة كان ستيل يرتدي زي محتال القلوب؟»

«هذا صحيح تمامًا يا واطسون، لقد كان كذلك. وفي قصة لويس كارول، تمت محاكمة Knave بتهمة سرقة فطائر المربى. في كتاب موريارتي أخشى أن تأخذ جريمة ستيل أهمية أكبر إلى حد ما.

“ولكن ماذا يعني الباقي باسم السماء؟ المحكمة والسباحة؟”

“هذا من أجل موريارتي أن يعرفه، ومن أجلنا أن نكتشفه، كما أخشى. لقد فعلت الآنسة كريتون المعجزات عندما تركت لنا هذا القدر من المعلومات، وعلينا أن نملأ الفراغات - وبسرعة أيضًا. بعض الأشياء تبدو واضحة. حتى قبل أن يذهب تويدليدوم إلى المعركة مع تويدلي، كان موريارتي يخطط لمرحلة جديدة في عمليته. إن وجود “جنوده” - أعتقد أن كلمة “مرتزقة” ستكون كلمة أفضل - يشير إلى شكل من أشكال الإرهاب الحضري. يمكن لعدد قليل من الرجال المصممين وعديمي الضمير، الذين يتصرفون بشكل عشوائي على ما يبدو، أن يشلوا مدينة مكتظة بالسكان حسب الرغبة. وكانت هناك بالفعل العديد من الأمثلة المماثلة في القارة في الأشهر الأخيرة. وبطبيعة الحال، لم يكن لهم تأثير يذكر على الصحافة البريطانية الكارهة للأجانب - ببساطة هؤلاء الأجانب كانوا أجانب. ولكن إذا لم يكنا مرتبطين بطريقة أو بأخرى، فسوف أكون مندهشًا جدًا.

“ثم هناك عامل الغرور. لقد عطلنا الجدول الزمني الدقيق لموريارتي. إذا كنت أعرف رجلي، فسوف يحتاج إلى استعادة الميزة ليثبت أنه لا يزال مسيطرًا. سيشعر بالحاجة إلى القيام بشيء مرئي للغاية ومدمر للغاية. والأمر متروك لنا أن نحدد بدقة ما هو الوقت المناسب لمنع ذلك. والآن أعتقد أن بإمكاننا أن نترك مهمة الترتيب الإضافية لليستراد ورجاله.» ربت على جيبه. “هناك عينة أو عينتان هنا أود تحليلهما... متفجرتان بطبيعتهما دون أدنى شك.

إذا تمكنت من تحديد نوعهم، فقد يستمر العشرات من مواطنينا في النوم بشكل سليم في أسرتهم.

الفصل الحادي عشر

مر اليومان التاليان ببطء أكثر من أي يوم آخر أستطيع تذكره. يبدو أن موريارتي ورجاله يختفون من على وجه الأرض. قام ليستراد ورجاله – حتى هولمز أن يعترف بذلك – بعمل رائع في إيواء المدينة وتتبع كل خيط أو نفحة من الشائعات. كان ليستراد نفسه يصل إلى شارع بيكر بانتظام رتيب، وكان وجهه النمس يبدو أكثر رسمًا على نحو متزايد، للإبلاغ عن التقدم - أو بالأحرى، الافتقار إليه. حتى ويغينز وعناصره غير النظاميين في شارع بيكر لم يكن لديهم ما يذكرونه - وهو الموقف الذي أزعج هؤلاء الشباب بشكل خاص، حيث أنهم رأوا أنفسهم كمنافسين هواة لسكوتلاند يارد ولم يشعروا أبدًا بسعادة غامرة عندما تمكنوا من العثور على دليل أضاعته الشرطة.

في حيرة من أمرهم وحقيقة. كانت القصة The Clarion بدا الموظفون في الرسمية هي أن موكستون والوفد المرافق له قد أقلعوا إلى وجهة أوروبية غير معروفة لفترة زمنية غير معلنة. وفي الوقت نفسه، كان على الصحيفة أن تتبع سياساتها المحددة. لقد كانت آلة جيدة التزييت ويمكن أن تعمل بشكل جيد بدون مالكها لبضعة أيام. ما هي المشكلة على ما يبدو أيها السادة؟

وسط جنون النشاط، كان هولمز كعادته هو مركز الاهتمام. كان يلتف في ثوبه القديم وهو يتجول في غرفة الجلوس سعياً وراء أنشطة غامضة مختلفة. وفي هذه الأثناء، كان سيل من البرقيات يأتي ويذهب. ويبدو أن المعلومات التي تحتويها تؤكد ما كان يفكر فيه، لكنني كنت أعرف صديقي جيدًا بما يكفي لأعلم أن أيًا منها لا يحتوي على إجابة للمشكلة التي كانت تشغلنا معًا. في اللحظات التي لم يكن يعتقد فيها أنه يراقب، كان بإمكاني رؤية جبينه مقطبًا في عبوس والخطوط المحيطة بأنفه وفمه تتعمق. لقد كان حساسًا جدًا لدرجة أنه لم يدرك أن هذه كانت إحدى الحالات التي لامست فيها مشاركتي المهنية الأمور الشخصية.

أما بالنسبة لي، فقد كنت ألوم نفسي باستمرار على السماح لتلك الشابة الشجاعة بالعودة إلى وضع كنا نعلم جميعًا أنه محفوف بالمخاطر. كان يجب أن أصر، لقد قلت لنفسي مرات أكثر مما أتذكر. ولكن بعد ذلك كان علي أن أذكر نفسي بأن هذه كانت امرأة شابة عصرية - ربما ليست السيدة بانكهرست - امرأة اتخذت قراراتها بنفسها وعاشت بموجبها.

كان الوقت متأخرًا بعد ظهر اليوم الثاني بعد تفتيشنا لمنزل تشيستر سكوير، وكنت أنا وهولمز نجلس بجوار المدفأة.

كانت السيدة هدسون قد قدمت لنا وجبة غداء خفيفة مكونة من بعض الخلطات الباردة، على ما أذكر، ولكن لم يكن لدى هولمز ولا أنا أي شهية، ولمرة واحدة قررت السيدة هدسون عدم توبيخنا على ذلك. غرس هولمز أصابعه الطويلة والرفيعة أمام وجهه، وحدَّق في النار، كما لو أن الإجابة كانت مخبأة في مكان ما وسط لهيبها المتراقص. عندما تحدث لم ينظر في اتجاهي.

"باستثناء القطعة الحيوية الوحيدة، فإن اللغز قد اكتمل تقريبًا، ولكن هذه القطعة هي مفتاح كل شيء يا واطسون."

وبينما كنت أتحرك بشكل غير مريح في كرسيي، تابع: "أعلم مدى تأثير هذا الخمول الواضح عليك ولكن لا يمكننا تحمل ارتكاب خطأ الآن. إن الشبكة تضيق حول موريارتي وشركائه، وربما تكون على يقين من أنه يدرك الحقيقة جيدًا. اليومان الأخيران لم يخلو من بعض النجاح البسيط أيها الرفيق القديم. تجاربي الصغيرة..." ولوح بيده وأشار إلى مجموعة الأجهزة الكيميائية الموجودة على طاولتها المغطاة بالزنك - "على الرغم من أنها قد تسيء إلى حساسياتك الشمية، فقد حددت بوضوح المواد من غرفة الحرب في موريارتي والتي، في الواقع، ما كان عليه. ونتيجة لذلك، تمكنت من تزويد ليستراد وزملائه بما يكفي من «الذخيرة» — إذا سمحتم للعبارة — للقبض على شخصيات معينة غير مرغوب فيها في ست من مدننا الكبرى.»

وصل إلى حزمة من البرقيات على الطاولة بجانبه. «دعني أرى... رجلين فرنسيين في كارديف وجلاسكو، واثنين من البروسيين في برمنغهام وليدز، وإسبانيًا بغيضًا بشكل خاص في مانشستر. وكان جميعهم يحملون عبوات ناسفة متطابقة، ومن الواضح أنها مصممة لخلق انطباع بوجود شبكة عدمية تعمل في وسطنا. ولكن ربما كان الجانب الأكثر إثارة للاهتمام في العمل برمته هو التجربة الصغيرة التي حثت ليستراد على تجربتها، والتي كانت تتمثل في جعل سلسلة من كلاب الصيد تشم وجود المتفجرات. عندما تعرضت للمكونات التي كانت بحوزتي، كانت حاسة الشم لديهم لا تخطئ. هل تعلم يا واطسون، أعتقد أنني ربما توصلت إلى شيء له أهمية كبيرة هنا.»

"لكن من المؤكد أن خطر الانفجار... أعني أن تلك الكلاب المسكينة لا بد أنها كانت في خطر، والشرطة أيضًا بالطبع". انتهيت أعرج. لكن هولمز لم يكن في حالة مزاجية تسمح له بالانزعاج من التفاهات. "كل هذا يجعل الأمر أكثر إلحاحًا بالنسبة لموريارتي لتحقيق الانقلاب الكبير الذي كان يأمل أن يتوج به سلسلة من الأحداث الأصغر. وهذا هو ما علينا أن نتوقعه. بطريقةٍ ما، لا أستطيع أن أقنع نفسي بأنه سيجد نفسه قادرًا على التصرف دون استخدامه لاستفزازي أولًا.»

"هل تعني أن موريارتي سيتعين عليه إظهار نفسه مرة أخرى؟"

«لا أعتقد ذلك يا واطسون. أعتقد بشدة أننا رأينا آخر شخصية لجون موكستون، على الرغم من أنها بالتأكيد ليست الأخيرة لموريارتي. على الرغم من ارتداء أي وجه؟”

في تلك اللحظة رن الهاتف.

كان من النادر رؤية هولمز مذهولًا. لقد مرت بضعة أشهر منذ أن انحنى لمسيرة التقدم وقام بتركيب الجهاز، لكنه ظل ينظر إليه بشيء من الشك ونادرًا ما يستخدمه لإجراء مكالمة. أعتقد أنه كان لديه شعور خرافي بأن ذلك قد يقوض عالم الكتب والبرقيات العادية والمشاورات المباشرة التي شعر فيها وكأنه في بيته. ألقى نظرة غريزية في اتجاهي، كما لو كان يطلب المساعدة، قبل أن يلتقط السماعة بحذر شديد.

ولكن عندما سمع الصوت على الطرف الآخر من السلك، تراجعت توتره على الفور. أشار لي وأبعده بما يكفي عن أذنه حتى أتمكن من السمع أيضًا.

ولم يكن هناك شك في هوية المتحدث. كانت أليسيا كريتون وكانت امرأة خائفة. تحدثت على عجل وكان من الواضح أنها كانت تخفض صوتها حتى لا يسمعها أحد. أعطت ما قالته شدة شريرة.

“السيد. هولمز، الحمد لله أنك هناك! هل وجدت الكتاب؟”

تحدث هولمز بهدوء في محاولة لتهدئتها.

“لقد فعلنا ذلك، أليسيا. هل لي أن أهنئك على الحل المبتكر. الدكتور واتسون هنا معي. أين أنت؟ أليسيا؟ ...”

كان هناك صمت ويمكنني أن أتخيلها ربما تذهب إلى الباب للتأكد من عدم سماعها. ثم واصلت. “نحن في مكان ما حيث جميع النوافذ مغلقة، لذا لا أستطيع الرؤية من الخارج. لقد أحضروني إلى هنا معصوب العينين. لا يكاد يوجد أي أثاث، لذلك أنا متأكد من أنه لا ينوي البقاء هنا لفترة طويلة. الرجل يكرهك يا سيد هولمز. لا يمكنه التحدث عن أي شيء آخر غيرك وعن كل ما يخطط له. إنه قريب، هذا كل ما أعرفه، وهو أمر كبير. ويظل يقول إن العالم سوف يسمع منه”.

“ماذا عن الصلب؟” قلت في لسان الحال.

“لم أره منذ أن أخذه هؤلاء الرجال. “لم يعجبني الرجل لكنه كان خائفًا للغاية... يا سيد هولمز، أنا...” انقطع صوتها، وسمع صوت طقطقة على الخط، ثم صوت مختلف. صوت موريارتي...

«مساء الخير يا هولمز... دكتور واتسون... أكاد أراك جالسًا أمام أحد مواقد الفحم الجيدة التابعة للسيدة هدسون. أنت يا هولمز ترتدي رداء الحمام،

الأزرق أم الفأر، على ما أعتقد؟ أنا أميل إلى التفكير في الفأرة، لأن هذه بالتأكيد مشكلة ذات أنبوبين، أليس كذلك؟ مع أي حظ، ثلاثة. الطبيب المخلص يتقن مزيج أركاديا الخاص به..."

لقد وضعت الأنبوب على الفور. كان للرجل رؤية ثانية.

"أتمنى أن أتمكن من وصف المكان الذي نتشارك فيه أنا والآنسة كريتون هذه المحادثة الودية معك، ولكنني أخشى أن هذا غير ممكن في الوقت الحالي. على أية حال، ما هي العبارة التي استخدمها شكسبير حول أن مدة عقد الإيجار الصيفي قصيرة للغاية؟ يجب أن نكون قريبًا في طريقنا إلى مراعي جديدة، أو على الأقل، يجب على أحدنا..."

"إذا آذيت شعرة واحدة من رأس تلك المرأة، أيها الشيطان..." وجدت نفسي أصرخ. لماذا تتبادر إلى ذهني الكليشيهات الميلودراما في أوقات التوتر؟ ساعدني تعبير هولمز في السيطرة على نفسي. لقد كان على حق تمامًا بالطبع. كان علينا أن نبقي رؤوسنا على أمل أن يترك موريارتي بعض الأدلة حول مكان وجوده. يبدو أن ثورتي قد أسعدته.

"بالضبط رد الفعل الذي كنت أتوقعه من ضابط ورجل نبيل يا دكتور! أعتقد أنني أستطيع أن أؤكد لك أن مشاعرك محل تقدير كبير. لسوء الحظ، السيدة المعنية غير قادرة على الاتصال بالهاتف في الوقت الحالي لشكرك شخصيًا. ولكننا جميعًا رجال مشغولون، أيها السادة، وأخشى أن المجاملات الاجتماعية ستضطر إلى الانتظار لمناسبة أخرى، إذا كانت هناك واحدة..."

«يجب أن أهنئك يا هولمز. لا يبدو أن السنوات الماضية قد أضعفت قدرتك على التدمير. يجب أن أعترف أنك جعلتني، إذا جاز التعبير، "أعدل" خططي قليلاً وسألعب الآن لعبة أطول قليلاً مما كنت أنوي في البداية. ومع ذلك، فإن القطع والدفع البسيط الذي قمنا به يعوض مرة أخرى عن القليل من التأخير.

"كنت أتمنى أن أكون حاضراً للمشاركة في "تتويجي" وتقديم تقرير عنه عندما يحين الوقت. الآن، يجب أن أبتكر شخصية جديدة للحصول على هذا الشرف، لكن سأحصل عليه، دون أن أخطئ في ذلك. سمعت أنك أخذت بعضًا من بيادقتي لكنها قابلة للاستهلاك. في المرة القادمة يجب أن أتذكر استخدام الفرسان أو حتى الأساقفة. من غير المناسب أبدًا التعامل على مستوى منخفض جدًا، ألا تشعر بذلك؟"

«يجب أن أقول يا صديقي العزيز إنني أشعر بخيبة أمل بعض الشيء إزاء إحساسك بالحتمية التاريخية. كنت أعتقد أنه من الواضح للمبتدئ أن البلاد قد وصلت إلى أزمة هوية. هناك شيء فاسد ليس في دولة الدنمارك — آه، الشاعر مرة أخرى! — ولكن تحت أنوفكم تمامًا. يمكن تشجيع التغيير أو - كما

أفضل أن أعتقد - يمكن فرضه. البلد – كيف يمكنني أن أقول ذلك؟ – برميل بارود. كل ما تحتاجه هو المباراة. لكني أتغاضى...”

قال هولمز مشجعًا: “من فضلك استمر يا موريارتي”. “من المثير للاهتمام دائمًا رؤية عقل ملتوي في العمل ...”

عندها انطلقت ضحكة تقشعر لها الأبدان في حدتها عبر الهاتف. «هولمز العجوز الطيب. فقدت المسرح ممثلاً نادراً عندما ألزمت نفسك بدراسة الجريمة. ربما كان ينبغي علينا أن نتبع حيث أشارت ثاليا وميلبومين. من يدري، ربما كنا ننافس إيرفينغ وتري. أتساءل من منا كان سيلعب دور عطيل، ومن هو ياجو؟» ومرة أخرى الضحك. “ولكن يبدو أن الآلهة أرادت خلاف ذلك.”

وفجأة أصبحت النغمة أكثر حدة وأكثر واقعية. «حسنًا، بقدر ما استمتعت بمحادثتنا الصغيرة — كما أعتقد، أكثر من الآنسة كريتون هنا — فلا بد لي من الاهتمام بشؤون الدولة. شيء أخير فقط. أعتقد أنك كنت تستفسر عن حالة السيد ستيل ومكان وجوده. بمعرفة مدى حبك للألغاز الجيدة يا هولمز، دعني أتركك مع دليل واحد فقط. لا تنسَ أن هذا الرجل النبيل كان — ودعونا لا نتجادل هنا — من اختراعي الخاص.»

وذهب الخط ميتا. والغريب أن الصمت كان أعلى من ضحك موريارتي.

أعاد هولمز السماعة إلى المنصة بلطف كما لو كان يتعامل مع الخزف. ثم نظر إلي برصانة.

“الشيء المُدان هو أن هناك قدرًا كبيرًا من الحقيقة في هراء موريارتي المجنون. من المحتمل جدًا أن تعيش البلاد على سمعة أمجاد الماضي، ويمكن أن تصبح الفجوة الآخذة في الاتساع بين من يملكون ومن لا يملكون هوة سياسية واجتماعية بسهولة. هناك نسور خلف هذه الشواطئ تنتظر وليمة. كل هذا صحيح، ومن دون القدرة على التعبير عنه، يشعر الشعب البريطاني ببعضه ولا يرغب في شيء أكثر من أن يركب أحد القديسين جورج ويقتل التنين. ولهذا السبب حاول موريارتي أن يخلق رجله الخارق – رجله الفولاذي بأكثر من طريقة. كان دافعه ساخرًا وأنانيًا، لكن تحليله، كما هو الحال دائمًا، كان ثاقبًا.

قلت: “حسنًا، لقد تعاملت بالتأكيد مع هذا الحل”، وقد شعرت بعدم الارتياح تجاه الطريقة التي بدت بها المحادثة.

أجاب صديقي: «ربما، ولكن بشكل مؤقت فقط. سيكون هناك آخرون، مع أو بدون موريارتي لدعمهم. لن ينجح أي منهم لسبب بسيط هو أن مجتمعنا أصبح معقدًا للغاية لدرجة أنه لا يمكن لجالاهاد واحد أن ينقذه. إذا ظهر مثل

هذا الرجل، ربما بعد سنوات عديدة من الآن، فلن ينجح - إذا نجح - إلا من خلال الاستفادة من القوى العظيمة. قلب هذه الأمة العظيمة.”

ثم بابتسامة ساخرة، وقف هولمز على قدميه. “واطسون، يجب عليك حقًا أن تشجعني عندما أبدأ بالتفكير الفلسفي. كم مرة يجب أن أخبرك أن أسوأ خطأ يمكن أن يقع فيه المحقق الاستشاري هو استخلاص النتائج دون أدلة كافية؟

بدأ يسرع الغرفة وأدركت أنه كان يجهز نفسه فعليًا للتصرف.

“دعونا نتناول تلك الأمور التي نحن مؤهلون لمعالجتها على أمل أن يكون لهذا النجاح الذي قد نحققه تأثيره على اللوحة الأكبر. أعدك بهذا يا واطسون. قد تكون الحرب في أوروبا حتمية في يوم ما ليس ببعيد جدًا، ولكن إذا حدثت، فلن تكون بمكائد رجل خبيث ومهووس بالسلطة يُدعى موريارتي!

“تعال أيها الرجل العجوز،” قال وهو يلقي لوحة وقلم رصاص في اتجاهي العام. “لقد قدم لنا موريارتي بلطف دليلًا، لكنه لا يعلم أن لدينا - بفضل الآنسة كريتون - ما يمكن صنعه من عدة أدلة أخرى. إذا لم نتمكن من تحديد عيوبهم كما ترى - فإننا لسنا الزملاء الذين Bard، بأفكارنا - لا يحتكر موريارتي على نعتقد أننا نحن. والآن دعونا نحدد ما لدينا.”

“حسنًا،” قلت وأنا أحرك ذراعي، “نحن نعلم أن موريارتي قد وضع ستيل تحت الإقامة الجبرية، إذا جاز التعبير، وهو يحتجزه في مكان ما، في لندن على الأرجح. من الواضح أنه يعتقد أن الرجل مستهلك...”

“اخترعته” “لقد اخترعه، وبالتالي يعتقد أنه يستطيع تدمير اختراعه. “”””

تابعت: «ثم هناك شيء يتعلق بذهاب رويستون إلى المحكمة، وهل يستطيع السباحة؟ رويستون... المحكمة... ماذا يفترض أن يعني ذلك؟”

تمايل هولمز في كرسيه، وقد مللتني تلك العيون الثاقبة. “قل ذلك مرةً أخرى يا واطسون.”

“يقول ما من جديد؟”

“لقد قلت عن ذهاب رويستون إلى المحكمة...”

“لا، لم تفعل ذلك، أيها الرجل العجوز. لقد قلت “رويستون كورت”. يا صديقي العزيز، لقد كنت أعمى. ليس لدى Royston Steel أي علاقة بالمحكمة القانونية. هذه ببساطة تورية موريارتي الصغيرة. “رويستون كورت” مكان! وتحدث عن اختراع الفولاذ... سريعًا، مرر لي كتابي الشائع، إن شئت، الكتاب الذي يحمل حرف “S”...”

لقد فعلت ما طلبه، وقام بتصفح الصفحات البالية بمهارة.

«ستونتون، آرثر — المزوِّر... ستونتون، هنري... حسنًا، الرجل الذي ساعدتُه في شنقه... آه، ها نحن ذا — ستيل، رويستون... ولد، وما إلى ذلك، وما إلى ذلك، كما اعتقدت. ولد آرثر تشادويك في بيلبر، ديربيشاير... عمل في السياسة المحلية... اشتهر كخطيب... فاز بجائزة المناظرة الوطنية التي أخذته إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح ربيبًا لـ..."

"جون موكستون؟"

«نفس الشيء يا واطسون، نفس الشيء تمامًا. يبقى في نيويورك للعمل في إمبراطورية النشر Moxton وفي ذلك الوقت تقريبًا يغير اسمه إلى Royston Steel. يعود إلى إنجلترا منذ حوالي عامين ويقف للبرلمان في مقعد هامشي. من المعتقد بشكل عام أن الدعم الهائل من The Clarion قد غير التصويت لصالحه. أما الباقي أعتقد أننا نعرفه... اخترعه موريارتي وربما أطلق عليه اسمًا ليرمز إلى الشخصية التي كان يرغب في إبرازها على النفس البريطانية. وهذا من شأنه أن يفسر "الصلب". لكن "رويستون"...؟ لا بد أن يكون هناك رابط آخر في إمبراطورية موريارتي وهو يسخر منا، وأنا أتساءل..."

ألقى بالكتاب العادي جانبًا، وقفز واقفا على قدميه وبدأ بالبحث في كومة أخرى من الكتب، حتى خرج مع دليل شوارع لندن. بعد لحظة أو نحو ذلك – "كما اعتقدت، إنه مكان. يا واطسون، أنا مستعد للمراهنة برطل من خليط أركاديا الخاص بك على أن الإجابة تكمن في وابينج. "Royston Court" هو موقع على ضفاف النهر، وهو على الأرجح أحد مخابئ موريارتي. إذا لم يكن قد خبأ الفولاذ هناك، فسوف أكون مندهشًا للغاية. يذهب ستيل إلى المحكمة، ولم يستطع مقاومة السخرية.

"وهذا يعني أنه سيكون لديه أليسيا هناك أيضا؟"

"أعتقد أن هذا محتمل جدًا، أيها الرفيق القديم، ولكن هناك طريقة واحدة فقط لمعرفة ذلك. لدي بعض الترتيبات التي يجب أن أقوم بها أولًا، وبعد ذلك، بمجرد حلول الظلام، سنقوم بزيارة إلى الطرف الشرقي.»

الفصل الثاني عشر

لقد اعتقدت كثيرًا أن هولمز أظهر اهتمامًا غير صحي بالطرف الشرقي من مدينتنا الجميلة. في أكثر من مناسبة، فتحت الباب في شارع بيكر أمام رجل قذر، وعادةً ما يحمل ندبة غاضبة أسفل خده. كان هولمز ينكر ذلك بشدة، لكنني شعرت في كثير من الأحيان أن شيئًا ما من شخصيته ظل عالقًا لمدة ساعة أو ساعتين حتى عندما كانت شخصيته المألوفة تتسكع في الكرسي المقابل.

الليلة لم يكن لدي الكثير لأشكو منه. كان صديقي يرتدي ملابس رسمية كما لو كان على وشك حضور أمسية مجتمعية. ابتسم عندما ألقى نظرة تقييمية. «هذه ليست أمسية للأزياء التنكرية يا واطسون. عملنا هو كشف القناع وليس ارتداء الألوان المتنوعة. هل لديك مسدس خدمتك عنك؟ جيد. ثم دعونا نقضي يومنا في المحكمة...”

وسرعان ما كانت العربة المنتظرة تشق طريقها عبر شوارع لندن الخلفية باتجاه الطرف الشرقي. كان هولمز مصرًا على ضرورة تأجيل وصولنا حتى وقت متأخر. “في هذه المناسبة، أيها الرفيق القديم، دع الظلام يكون صديقنا ويمنحنا عنصر المفاجأة. أعرف من بعثاتي الخاصة مدى صعوبة اكتشاف الحركة عبر تلك المتاهة من الشوارع الخلفية، وخلال ساعات النهار سيكون هناك الكثير من العيون التي لا يمكن مراقبتها وتحذير موريارتي من وجودنا.

ونتيجة لذلك، كانت الساعات تدق نسخها المختلفة من الرقم عشرة بينما كنا في طريقنا عبر الشوارع الضيقة المتوسطة في جنوب شرق لندن. عرضت المدينة نفسها مجموعتها المعتادة من اللقطات ذات اللون البني الداكن أثناء مرورنا بها. شبان يودعون بعضهم بعضًا “تصبحون على خير” خارج حانة... عربات أنيقة تنتظر مسرحًا ليسدل الستار... سيدات من أصل مشكوك فيه يستعرضن تحت مصابيح الغاز... كتبة مقروصون يعودون مسرعين إلى منازلهم بعد يوم لا نهاية له وزهيد الأجر. فكرت أنه ليس من المستغرب أن يجد السيد ديكنز الكثير من المواد التي ينسج منها حكاياته.

أدركت أن العربة قد توقفت. قال هولمز: «باقى الطريق على مهر شانكس، على ما أعتقد يا واطسون.» “إذا كانت حساباتي صحيحة، فإن رويستون كورت لا يبعد سوى شارع أو شارعين من هنا وقد قمت بالترتيبات للقاء - آه، هنا ليستراد.”

أثناء نزولنا، كان المفتش ينتظر لاستقبالنا ومعه ستة من رجال الشرطة يرتدون الزي الرسمي ويحملون فوانيس على شكل عين الثور.

لقد درست المنطقة بدقة شديدة يا سيد أولمز، كما طلبت، وأوكينز هنا« يعرف ذلك مثل ظهر يده.» يبدو أنه نشأ في هذه الأجزاء ".

تقدم شرطي نحيف الوجه في منتصف العمر إلى الأمام ولمس حافة خوذته لنا باحترام.

"السيد. هولمز، دكتور واتسون، يشرفني أن أساعدك.«

فقاطعه ليستراد بفظاظة: "لا يهم، يا أوكينز، عد إلى صلب الموضوع".

"حسنًا، أيها السادة، يعتقد السكان المحليون أنه بهذه الطريقة، كان هذا الجزء من النهر يعتبر مميزًا بعض الشيء. الكثير من المنازل الكبيرة وكل الأشياء ذهابًا وإيابًا. ولكن كان هناك منزل واحد أعطوه جميعًا مكانًا واسعًا ..."

قاطعه هولمز قائلًا: «رويستون كورت»، كتعليق وليس سؤالًا.

قال هوكينز وقد بدا سعيدًا برؤية هولمز يرقى إلى مستوى سمعته: «هذا صحيح يا سيد هولمز.«

"لقد وصل آل رويستون إلى هنا من مكان لا يعرفه أحد وقاموا ببناء هذا القصر العادي على الماء مباشرة. يبدو أن معظم زوارهم يصلون بالقوارب وقد احتفظوا بأنفسهم إلى حد كبير. بالطبع، هذا جعل الجميع يتحدثون من جميع النواحي، وعندما سُمعت أصوات غريبة في ليالي معينة وأضواء كثيرة، كان هناك حديث عن السحر والسبت الأسود.

"هناك الكثير من الأشياء والهراء، إذا سألتني،" شخر ليستراد.

فقاطعه هولمز قائلًا: «من المحتمل جدًا يا ليستراد». "كما سيخبرك واتسون، أنا شخصيًا لست مؤمنًا بالظواهر الخارقة للطبيعة، لكن غالبًا ما يتم استخدامها كدفاع فعال من قبل أولئك الذين - لأي أسباب ملتوية خاصة بهم - يحتاجون إلى الخصوصية. واصل الدعاء يا هوكينز. قد تكون الطبيعة المختصرة لسردك درسًا للآخرين.

التفتت لأرى كيف كان ليستراد يتلقى هذا التوبيخ قبل أن أدرك أن هولمز كان ينظر بتساؤل في اتجاهي!

"لقد وصل الأمر إلى ذروته عندما تم العثور على جثة امرأة تطفو على رصيف المراكب الصغيرة في رويستون كورت وعليها بعض العلامات الغريبة. لم تتمكن الشرطة من إثبات أنها جاءت من هناك بشكل صحيح، ولكن كان هناك صراخ وصراخ في المجتمع المحلي لدرجة أنه لم يمض وقت طويل قبل أن يقوم آل رويستون بالتزحلق والقفل والمخزون والبرميل. ذهبوا فجأة وسرية كما وصلوا. وكان ذلك قبل خمسين أو ستين عامًا. أتذكر أن جدي كان يروي لي الحكاية كثيرًا بما فيه الكفاية.

“منذ متى، بلا شك، المكان فارغ. لم يكن أحد يرغب في شراء منزل به ارتباطات شيطانية محتملة، حتى قبل عام أو نحو ذلك، قام بائع مجهول، لم يره أحد من قبل، بدفع النقود ونقل أمتعته عند مدخل النهر في منتصف الليل. منذ ذلك الحين، أغلقت كل النوافذ، ولم يتم إجراء أي اتصال مع العالم الخارجي - الذي ليس لديه الرغبة في إجراء اتصالات في المقام الأول على أي حال.

كان من الممتع أن أرى تعبير الشرطي يشبه إلى حد كبير التعبير الذي رأيته على عدد لا يحصى من الوجوه الأخرى.

«ولكن كيف عرفت يا سيد هولمز؟ وهذا بالضبط ما حدث.”

“بمجرد أن يحصل المرء على قطعة من اللغز ويعرف المصمم، هوكينز، فمن السهل نسبيًا استنتاج بقية الصورة.”

ثم التفت إلى ليستراد: «أعتقد أنك ستجد أن عقد الإيجار قد تم إبرامه خلال أيام من وصول جون موكستون إلى هذا البلد.»

أجاب ليستراد - الذي بدا مثل القطة التي ابتلعت الكريمة - “في واقع الأمر، يا سيد أولمز، لقد قمت بفحص السجلات المحلية و...” - هنا استشار دفتر ملاحظاته - “الخاصية المذكورة تم أخذها بعقد إيجار قصير باسم جابيز ميلفرتون. والآن، ما المضحك في ذلك؟”

وفي الواقع، وجدت أنه من الصعب أن أفهم لماذا كان على هولمز أن يستسلم لتلك النوبة من الضحك الصامت الذي أظهر أنه مستمتع حقًا.

أجاب، وتوقف فجأة كما بدأ: «يجب على المرء أن يعطي الشيطان حقه، ولكن من المؤكد أنك تقدر هذه السخرية يا واطسون؟ لم يحتفظ صديقنا فحسب، بل قام أيضًا بتكوين هذه الهوية الجديدة من اثنتين “JM” المشترك بـ من أكثر حالاتنا شهرة. جابيز ويلسون من قضية “عصابة ذوي الرأس الأحمر” الزائفة - وهو ليس اسمًا مسيحيًا شائعًا تمامًا، أعتقد أنك ستوافق على ذلك - ثم قام بسرقة اللقب من ملك المبتزين، تشارلز أوغسطس ميلفرتون، أسوأ رجل في لندن - أو ربما ينبغي أن أقول، الأسوأ باستثناء واحد. كما تعلم يا واطسون، سأشعر بالأسف تقريبًا عندما تنتهي هذه القضية. ومن المؤكد أنها لا تخلو من النقاط المثيرة للاهتمام.

في تلك اللحظة، تبادر إلى ذهني ما كنا نفعله في هذا الشارع الجانبي القذر في لندن، ورأيت امرأة شابة في حاجة ماسة.

قلت، ربما بطريقة أكثر فظاظة مما كنت أقصد: «تعال يا هولمز، هذا ليس الوقت المناسب ولا المكان المناسب للتوقف عند تحليل الانحرافات العقلية

لمجنون. هناك عمل يجب القيام به.” وللتأكيد على النقطة قمت بإخراجها وتفحصت آلية عمل مسدس الخدمة الخاص بي.

“أنت على حق تماما، أيها الزميل القديم.” وضع هولمز يدًا مطمئنة على ذراعي. “هوكينز، هل هناك أي شيء آخر ترغب في لفت انتباهنا إليه؟”

“حسنًا يا سيد هولمز...” بدا الشرطي خجولًا للمرة الأولى - “هذه مجرد إشاعات، لكن أحد زملائي عندما كنا أطفالًا ادعى ذات مرة أنه تسلل إلى المكان وقال إن الأمر كان حقًا مخيف، مثل أحد تلك المنازل في المعرض الترفيهي. وقال إنه لا يستطيع الانتظار للخروج منه. يا إلهي، ربما قال ذلك ليخيفنا جميعاً. أتذكر قوله: «لا بد أن الأشخاص الذين عاشوا هناك كانوا مجانين».

كنت الشخص الوحيد القريب بما يكفي لسماع هولمز يتمتم لنفسه: «كيف تعرف أنني مجنون؟» قالت أليس. قالت القطة: «لا بد أنك كذلك، وإلا لما أتيت إلى هنا.»

ثم إلى ليستراد: «يا ليستراد، انشر رجالك في كل نقطة. سأستخدم أنا وواتسون نافذة الطابق الأرضي. أعطنا خمس دقائق، ثم اقتحم الباب الأمامي. يبدو المكان فارغًا ولكن المظاهر، كما نعرف مع هؤلاء السادة على وجه الخصوص، يمكن أن تكون خادعة.

بعد لحظات، كنا نسرع عبر الضباب الملتف الذي جلبه ذلك المساء إلى النهر. بين الحين والآخر كنت أسمع صيحات القوارب التي لا تزال تمارس تجارتها على الممر المائي الكبير في لندن، تحذر بعضها البعض من وجودها. لسبب غريب وجدت نفسي أفكر في الوحوش الأسطورية في بحيرة لوخ نيس وهي تغني أغنية صفارات الإنذار الخاصة بها. كم حدث منذ رحلة الصيد الفاشلة تلك؟

والشيء التالي الذي عرفته هو أن هولمز سحبني إلى الظل الذي يلقيه رواق أحد أغرب المباني التي أتذكر رؤيتها. كان الأمر كما لو أن شخصًا ما كان يتصفح موسوعة الهندسة المعمارية ويأخذ التفاصيل بشكل عشوائي، ثم أمر أحد البنائين بتجميعها بأفضل ما يستطيع. كان جزء منه جورجيًا، وجزءًا قوطيًا مع لمسة من الإليزابيثية الزائفة تمامًا، وكان ينبغي أن يكون وحشيًا. نظرًا لأنه كان يكتنفه ضباب لندن بشكل متقطع، فقد بدا غريبًا بشكل رائع كما لو كان يمثل تحديًا لنا لكشف أسراره. عندها لاحظت أنه كان المنزل الوحيد الذي بقي سليمًا لعدة ياردات حوله. أما الباقي فكان قذائف مهجورة، كما لو أن الأرض ملوثة.

همس هولمز: «موريارتي مُؤكّد بالتأكيد على درجةٍ من الخصوصية.» في الضوء الخافت للفانوسي، رأيت أنه كان يفرز بعناية مجموعة من الأدوات التي أخذها من جيب داخلي، وتعرفت عليها على أنها أدوات في تجارة اللصوص الرئيسيين. وبما أنه كان يستمتع بوقته بشكل واضح، فقد امتنعت عن الإشارة إلى أن مجرد حيازتها ليلاً كان في حد ذاته جريمة جنائية.

عندما اختار مسبارًا رفيعًا ذكّرني بشدة بزيارة طبيب الأسنان، تذكرت تفاخره لي في أكثر من مناسبة بأنه شعر أن السطو هو مهنة بديلة كان سيتفوق فيها. حسنًا، الآن أتيحت له الفرصة لإثبات ذلك.

كان هناك نقرات خافتة ونخر راضٍ من هولمز عندما انفتحت نافذة بابية. وبعد لحظة كنا نقف في رواق رخامي يمكن أن يكون مصدره بسهولة قصر دوجي من البندقية. كان هناك شيء خطير بشكل خاص في الهدوء الشديد ووجدت نفسي أربت على الجيب الذي كنت أحمل فيه مسدس الخدمة الخاص بي من أجل الطمأنينة.

وكان داخل المنزل أكبر بكثير مما يبدو من الخارج. في الواقع، كانت عبارة عن متاهة حقيقية من الغرف، تؤدي الواحدة منها إلى الأخرى وكل منها مزينة - كما توقع هوكينز - بأسلوب مختلف وغريب في كثير من الأحيان. غرفة مصرية تؤدي إلى جناح لويس كواتورز، الذي أصبح غرفة مآدب في العصور الوسطى. لكن ما كان واضحًا تمامًا هو أنه لم يتم استخدام أي منها لفترة طويلة من الزمن. كان الأمر كما لو أن سكانها قد تم استدعاؤهم بشكل موجز إلى الصفحات الخاصة بهم في كتاب التاريخ، ولم يتركوا وراءهم سوى مجموعة مسرحية مفصلة.

يبدو أن هولمز يقرأ أفكاري. “مرة أخرى طار طائرنا. لقد شعرت بالخوف نفسه عندما ترك لنا أثراً يؤدي إلى عشه. ومع ذلك، دعونا نأمل أن يكون قد ترك لنا بعض الكتاكيت “.

ذكّرتني كلماته على الفور بسبب وجودنا في هذا المكان خارج الزمن، فأسرعت في خطوتي، لأجد ذراع هولمز تقيدني.

“ثابت، زميل قديم. يبدو واضحًا أن موريارتي ورجاله قد أخلوا المبنى عند وصولنا، لكن هذا لا يعني أن المبنى نفسه لا يحتوي على بعض المفاجآت. في الواقع، أعتقد أنه من المحتمل جدًا أن يكون السبب وراء انجذابه إليها في المقام الأول هو أنه - مثل أشياء كثيرة عنه - ليس كما يبدو.

«هل لاحظت شيئًا آخر يا واطسون؟ على الرغم من أن الغرف تبدو كبيرة الحجم، إلا أنها في الواقع مبنية بانحناء بسيط لها. لقد تم توجيهنا إلى قلب دوامة، أو ربما تكون الشبكة استعارة أكثر ملاءمة.

رفع رأسه واستنشق الهواء الذي كان، في الحقيقة، عفنًا للغاية. أيًا كان الغرض الذي يخدمه المكان في مخطط موريارتي للأشياء، فإنه لم يستخدمه كثيرًا، وكان هذا أمرًا مؤكدًا. كانت هناك نوعية عفنة، وشيء أكثر من ذلك. قال هولمز من فوق كتفه كما لو كان يقرأ أفكاري: «لقد ارتُكبت هنا أفعال سوداء، فلا تخطئ في ذلك. مواضع العبقرية لا تكذب أبدًا، وهذه عبقرية شريرة. آه، نعم، تماما كما اعتقدت. "

فتح بابًا آخر ووجدنا أنفسنا في شرفة واسعة نطل على الجزء الداخلي للمنزل الغارق. وهناك رأينا منظرًا سيبقى معي حتى يوم وفاتي.

كانت الأرضية بأكملها تحتنا بحوالي عشرة أو اثني عشر قدمًا رخامية أيضًا، ومصفوفة على شكل مربعات مثل رقعة شطرنج عملاقة. في كل مربع من المربعات، كان هناك رمز مختلف، مزين بنوع من الفسيفساء المتلألئة التي تجعلها تتوهج في الظلام. تعرفت على البعض منهم، لكن البعض الآخر بدا غريبًا تمامًا. كان هناك رأس ماعز، وعنكبوت، وقطة، والعديد من العلامات التي بدت وكأنها تنجيم غامض، ولكن في كل منها كان هناك شيء خبيث بشكل غريب.

قال هولمز وهو ينحني فوق الدرابزين الحجري وينظر إلى الظلمة بالأسفل: "يبدو أن السكان المحليين كانوا على حق في شكوكهم". "من المؤكد أن السحر كان يُمارس هنا. هل ترى النجمة الخماسية هناك؟ يا واطسون، كن لطيفًا حتى تطفئ فانوسك وتضعه هنا...».

وبينما فعلت ما طلب منه، سمعت نفسي ألهث، إذ كان يوجد بالأسفل شخصان جالسان. لقد أذهلتنا الرموز المتلألئة بدرجة كافية حتى أننا لم نراها إلا الآن في الضوء الخافت لعيني.

أصبح الآن سبب بقائنا غير مدركين لوجودهم واضحًا الآن. كان كلاهما مكمما ومقيدًا إلى كراسيهما وكان كل منهما فاقدًا للوعي. يكاد يكون من المؤكد أن التخدير كان فكرتي المباشرة.

ثم تحرك الأصغر قليلاً. لقد كانت أليسيا كريتون! كان شعرها الداكن يغطي وجهها، لكن الآن، عندما رفعت رأسها، سقط للخلف واستطعت رؤية تلك الملامح القوية والمميزة. بدت سالمة لكن وجهها كان مرسومًا. ناديتها باسمها، لكن هولمز، كصوت العقل دائمًا، قال بهدوء ما كان يدور في ذهني.

"أشك في أنها تستطيع سماعك أيها الرجل العجوز. لقد قام موريارتي بالتأكيد بتخديرهم تحسبًا لوصولنا. أعتقد أن لدينا سببًا أكبر للقلق بشأن رفيقها. يبدو أنه في حالة سيئة بالنسبة لي."

الآن يمكنني التعرف على الشخصية الأخرى على أنها ستيل، ويا لها من شخصية غريبة صنعها. كان يرتدي الزي الذي كان يرتديه في حفلة موكستون الفاخرة، لكن جاك أو نايف القلوب هذا لم يعد الرجل الأنيق في المدينة. كان الزي مجعدًا ومتجعدًا والوجه مقروصًا وغير حليق. كان من الواضح أن الرجل عانى كثيراً خلال الأيام القليلة الماضية. مهما كانت الأخطاء التي ارتكبها، لم أكن أرغب في رؤيته يتدهور بهذه الطريقة.

صرخت: «هولمز، يجب أن نفعل شيئًا ما، لا يمكننا أن نسمح لهم بالبقاء هناك للحظة أخرى.» وبهذا قمت بالتسلق فوق الشرفة، على الرغم من أن السقوط على الأرضية الرخامية كان خطيرًا. لقد كان شيئًا ما في صوت هولمز هو الذي جعلني أتوقف.

«في الواقع يا واطسون، وسنفعل ذلك أيضًا، لكن يجب علينا أولًا أن نتأكد من الأمر على وجه التحديد. لماذا تعتقد أن موريارتي وجه أقدامنا في هذا الاتجاه؟ إنه يتوقع منا أن نقف في هذا المكان بالذات. كم هو مثير للسخرية أن نثبت أننا جلادي سجنائه!

كانت كلمات صديقي مثل اندفاعة من الماء البارد. وبطبيعة الحال كان على حق. بدأت على الفور في استخدام الفانوس لتفحص ما يمكن رؤيته في بقية القاعة. وبينما فعلت ذلك، سمعت نفخة خافتة.

«هل قلت شيئًا يا هولمز؟»

ولكن، عندما نظرت حولي، رأيته يرفع إصبعه إلى شفتيه. كانت حاجباه مرسومتين معًا في خطوط صلبة وكانت تلك العيون الرمادية الحادة مركزة بشكل لم أره من قبل في أي إنسان آخر. كان يجهد لسماع الأصوات القادمة من ستيل.

لم يكن الرجل واعيًا تمامًا، ويمكنني أن أقسم أنه لم يكن على علم بوجودنا. كل ما كان يحاول نقله كان شيئًا كان يمتلكه. انحنيت إلى الأمام مقلدًا وضعية هولمز دون وعي، وسمعت ما بدا لي — «ليست محكمة، بل منزلًا... وليس قطيعًا، بل منزلًا».

الآن، بينما انحنيت أكثر للأمام، سلط ضوء الفانوس على وجه ستيل ورأيت الشيء الأكثر إثارة للدهشة. كان يرتدي إحدى تلك اللحى والشوارب المزيفة التي يبيعها عادة مصممو الأزياء المسرحية. من الواضح أن شخصًا ما قد ربطه به بعد أن وضعه على الكرسي، وقد تسببت نضالاته، رغم ضعفها، في انزلاقه إلى جانب واحد، مما منحه ما كان ينبغي أن يكون هواءً سخيفًا إلى حد ما - هواء كان ينبغي أن يكون وقد تفاقمت بسبب القبعة الطويلة ذات العمود

الفاضح الذي كان محشورًا في رأسه. وبدلاً من ذلك، كان التأثير مقلقًا، كما لو كان الرجل يتخلى عن هوية ويتخذ هوية أخرى أمام أعيننا.

وفجأة سمعت صوت ارتطام من مكان ما في الجزء الخلفي من المنزل، فاندفع هولمز إلى الأمام وهو يبكي.

"ليستراد! ما الذي كنت أفكر فيه؟ يجب أن نوقفه يا واطسون، قبل فوات الأوان.»

"لقد فات الأوان على ماذا؟" صرخت وأنا أتبعه عبر متاهة الغرف عائداً إلى الردهة التي تمكنا من خلالها من الوصول إلى هذا المنزل الوهمي. في ثوان مررنا عبر الثقافات والقرون، حيث أفسحت الغرفة المجال لغرفة.

"إنني أخشى بشدة أن يكون موريارتي قد جهز الينبوع الذي، بسبب جنوني، على وشك أن ينبت."

لقد كنا الآن نركض حرفيًا ولعنت افتقاري إلى اللياقة البدنية. أمامي، اقتحم هولمز قاعة المدخل، حيث كان ليستراد وستة من الرجال الذين يرتدون الزي الرسمي يندفعون الآن عبر الحطام الذي كان يمثل الباب الأمامي لمحكمة رويستون.

"ليستراد! لا يجب عليك..."

صاح هولمز، لكن ليستراد مد يده قبل أن يتمكن صديقي من الوصول إليه. «لا تقلق الآن يا سيد أولمز. سكوتلاند يارد هنا للعناية بالأمور»."

الآن رأيت ما فاتنا أنا وهولمز في الظلام. مقابل الباب الأمامي المفتوح، ولكن على أحد جانبيه قليلًا، والذي أصبح الآن مضاءً بوضوح بأضواء الشارع بالخارج، وفوانيس رجال ليستراد، كان هناك باب آخر. لقد أخبرني إحساسي بجغرافية المكان أنه لا بد أن يؤدي ذلك إلى ما كنت قد صنفته الآن على أنه الغرفة الشيطانية. وبينما كان يتحدث، ركض اثنان من رجال ليستراد الأقوياء نحو الباب، الذي انهار بسبب اصطدام أكتاف رسمية قوية.

بحلول هذا الوقت، كنت قد تمكنت من اللحاق بهولمز وسمعت تنهده المنهزم بينما انكشف فجأة عن الغرفة بكل روعتها الهمجية. كانت هناك أليسيا، و-ولله الحمد-بدأت في التحرك. كان هناك ستيل، ومرة أخرى جلبت رؤيته ومضة من الذاكرة كانت قد اختفت تقريبًا قبل أن يتم تسجيلها.

سمعت ليستراد يقول: «مرحبًا، ما هو حالنا هنا؟» ثم اختفى ستيل أمام أعيننا. الأرض تحته انفتحت حرفيا وابتلعته.

كان هناك صمت مطلق. كانت النظرة على وجه ليستراد وهو يستدير في اتجاهنا بمثابة صورة تستحق المشاهدة. "لكن السيد أولمز..."

أعتقد أنك ستجد آلية تربط بين فتح الأبواب الرئيسية للغرفة والباب“ المسحور أسفل المربع الذي تم وضع صديقنا ستيل عليه بعناية. وكما ستلاحظ، بعد أن تحرر من وزنه، عاد الآن إلى موضعه الأصلي. لا تلوم نفسك دون داع، ليستراد. لم يكن من المفترض أن نأخذه حياً، حتى يتمكن من إخبارنا عن جانبه من القصة. لو لم تكن أنت من أطلقها، فمن المؤكد أن أحدنا سيفعلها. ما لم أكن مخطئًا جدًا، فإن المجاري الرئيسية تجري مباشرة أسفل هذا المنزل في النهر. أشك في أننا سنرى الشيطان المسكين مرة أخرى إلى أن يصبح المد والجزر مناسبًا لإعادته إلينا.«

ولكن ماذا عن أليسيا، الآنسة كريتون؟” قلت لصالح ليستراد.“

ردًا على ذلك، دخل هولمز مباشرة إلى الغرفة وعبر الفسيفساء الغامضة حتى أصبح بجانب أليسيا.

ماذا تفعل يا هولمز؟” صرخت، متوقعًا أن أرى الأرض تنفتح تحتهم في أي“ لحظة.

لا تقلق أيها الرجل العجوز.” كان هولمز مستمتعًا تقريبًا بإظهار قلقي. “يتم“ استخدام هذا النوع من الآلية لغرض محدد وقد تم إنجاز هذا الغرض. لاحظ أين كان ستيل يجلس. بالنسبة للرموز الأخرى كان في موضع الذبيحة الشيطانية. ومن غير المرجح أن تكون الغرفة مجهزة لأكثر من غرفة واحدة. والآن، أرى أن الآنسة كريتون تستعيد وعيها، وبما أنك الشخص الذي يتمتع بالمؤهلات الطبية، أعتقد أن هذا هو قسمك.«

قبل أن ينتهي من حديثه كنت إلى جانب أليسيا وقمت بفك الحبال التي كانت تربطها بالكرسي. بعد لحظات، حملتها إلى ما كنت لا أزال أعتبره الأمان النسبي في الردهة الرئيسية ووضعتها على أحد الكراسي القليلة. كانت جفونها الآن ترفرف، وعندما فتحت عينيها أخيرًا، كنت سعيدًا لكوني أول شخص تراه.

جون” قالت وقبضت يدها على يدي. “كنت أعلم أنكما سوف تجدانني...”“ أجبرت على الابتسامة، “لم أكن متأكدة من أنك ستجدني على قيد الحياة.”

ثم بدا أن بعض ذكريات الفظائع الأخيرة قد سيطرت عليها، وشددت قبضتها على يدي.

لقد كان كابوسًا”، قالت وعيناها تتسعان ولكنهما غير قادرتين على الرؤية،“ وهي تنظر إلى غرفة الرعب الثانية التي رأيناها في الأيام الأخيرة. “كان لا يزال يبدو مثل موكستون، ولكن كان الأمر كذلك إذا كنت ترى شخصًا آخر يظهر والذي كان يستخدم جسده.”

لم تكن هناك حاجة للسؤال عمن كانت تقصد بكلمة “هو”.

كان يعلم أنني ذهبت لرؤيتك أنت والسيد هولمز، وقد خمن السبب وراء» ذلك. لا تسألني كيف عرف، لكنه عرف. منذ تلك اللحظة تغير أسلوبه تجاهي تمامًا وجعلني أراقبه. إذا أردت الخروج في نزهة على الأقدام، فسيرافقني أحد هؤلاء الرجال الأجانب الغريبين. وقال أنه كان لحمايتي. لم تكن المدينة آمنة مع وجود كل هؤلاء الإرهابيين. وفي مرحلة ما فقدت أعصابي وقلت إن رجاله كانوا أكثر من كافيين لإرهاب أي إرهابي. لكنه ضحك ضحكة باردة فظيعة وقال إنه يجب عليه حماية "استثماره"، أعتقد أنه أطلق عليه ذلك. لقد ".كنت سجينًا، هذا كل ما في الأمر

وماذا عن الصلب؟" سألت بينما كنت أحاول إعادة بعض الدفء إلى هاتين" .اليدين الصغيرتين

وتابعت: "يبدو أن شيئًا فظيعًا قد حدث ليغير كل شيء". "الليلة الماضية استيقظت على ضجة رهيبة. ضجيج الأبواب. الرجال يصرخون ويسبون. يبدو أن معظم الإثارة كانت تتمحور حول دراسته. تسللت خارج غرفتي. خلال الأيام العديدة الماضية، ترك رجلاً على أهبة الاستعداد في الممر، ولكن من الواضح أن كل ما كان يحدث قد صرف انتباهه. لقد تمكنت من الاقتراب بدرجة كافية .لأسمع من خلال الباب أن شخصًا ما تركه مفتوحًا جزئيًا

بدا أن ذكرى كل ذلك قد أثارت قلقها من جديد، وحاولت أن أخبرها أن هناك .متسعًا من الوقت لتروي قصتها لاحقًا لكنها لن تحصل على أي منها

لا، لا، ألا ترى يا جون، ربما أعرف شيئًا ما أو سمعت شيئًا تحتاج أنت» «والسيد هولمز إلى معرفته، وهو شيء ربما لا أكون على علم به حتى؟

واصلت تهدئة نفسها. "لقد سمعت أن أحد الأصوات كان لـ ستيل. في .البداية بدا غاضبًا وبدا وكأنه يطرق الطاولة

.كانت تصف بدقة المشهد الذي تجسس عليه الشاب ويغينز من النافذة

ولكن بعد ذلك بدأ موكستون - أو موريارتي أو أيًا كان ذلك الشيطان - في" التحدث. لقد تحدث بصوت بارد وقاسٍ وكان رقيقًا للغاية بالنسبة لي لسماعه، ولكن مهما قال، فقد جعل ستيل يصمت. جازفت بإلقاء نظرة سريعة عبر شق الباب وأقسم أنه كان يرتجف. ثم سمعت موكستون يقول شيئًا عن كون .الحديد هشًا. وفي تلك اللحظة فقط كان هناك ضجيج عند النافذة

.اخرج من ويغينز، فكرت في نفسي

عندما عاد موكستون من النافذة، لا بد أن أحد رجاله سأله عن سبب" الضجيج. "أوه، لا شيء سوى فأر في أراس،" أجاب بتلك الضحكة الباردة الرهيبة مرة أخرى. ثم قال شيئاً أخافني أكثر. قال: «عزيزي ستيل، أخشى أنك أصبحت بمثابة اختبار لي.» مما يعني أنه ليس لدي بديل سوى تقديمك

للمحاكمة. وبما أن السيد كارول أثبت أنه دليل مفيد لتصرفاتنا الأخيرة، أليس من المناسب أن نأخذ صفحة أخرى من كتابه، حسنًا؟ دعني أرى الآن كيف كان مشهد محاكمته؟ آه، نعم، "الجملة أولاً - الحكم بعد ذلك". أكثر ترتيبًا، ألا توافق على ذلك؟ ثم قال لأحد رجاله "امسكه!" ووقع شجار قصير. ثم تابع — وأقسم لك يا جون، كانت لدي هذه الصورة الذهنية لطفل صغير فظيع — طفل صغير ذكي فظيع — ينزع أجنحة الذباب. قال: «أخشى أن هيئة المحلفين قد توصلت إلى نتيجة بالإجماع بأنك مذنب يا زميلي العزيز.» أمر مؤسف ولكن صوت الشعب يجب أن يسمع في الأرض. وبالحديث عن الأصوات، أنا متأكد من أنه لو لم تكن لديك تلك الكمامة البغيضة في فمك، لكنت الآن تسألني ما هي العقوبة التي ستعاقبك بها..."''

عندها أدركت أن هولمز قد عاد الآن، ولا بد أنه سمع معظم الرواية الأخيرة.

"استمري، أليسيا، أتوسل إليك. وما هي العقوبة التي يجب أن تكون؟"

«كان هذا أغرب شيء يا سيد هولمز. ولا معنى على الإطلاق. ضحك موكستون مرة أخرى وقال: «أخشى أن دورك التالي هو أن تكون من يسميه أبناء عمومتنا الأمريكان بشكل غريب «رجل السقوط»...» وهذا كل ما سمعته. بدأوا جميعا في التحرك نحو الباب. أعتقد أنهم كانوا يسحبون ستيل. رجعت إلى غرفتي..."

وفجأة بدأ عقلي غير الذكي في التسابق. الصور مثل الشظايا الموجودة في المشكال اجتمعت معًا وانفصلت، وتجمعت معًا وانفصلت. سمعت أليسيا تسأل هولمز عما إذا كان هذا الأمر الفظيع قد انتهى أخيرًا، وكان رد هولمز أنه يخشى أن يكون لدى موريارتي بطاقة أخرى ليلعبها. ولكن يبدو أن كل هذا يحدث على مسافة بعيدة.

ثم توقفت القطع عن الدوران واستقرت. رأيت صورة في ذهني لا يمكن أن تكون أكثر وضوحا. لقد كانت من الدمية التي كنت أنوي أن أدرسها عن كثب في متحف مدام توسو. كان الرجل يرتدي زي القرون الوسطى مع قبعة ذات ريش. لسبب ما كان يحمل قطعة من الورق المقوى أمامه والآن أستطيع أن أرى أن عليها رسمًا. تم رسم وجه قطة مبتسمًا، كما لو كان بيد طفل مؤذ، ...

سمعت هولمز من مسافة بعيدة يقول: "ما هي البطاقة التي علينا الآن أن نحددها..."

وكما لو كنت من قاع البئر، سمعت نفسي أقول: "أعتقد أنني أستطيع أن أقول لك ذلك..."

الفصل الثالث عشر

لا أستطيع أن أتذكر أنني كنت مركز الاهتمام كما كنت في تلك اللحظة. لم يسأل أحد سؤالا. عيونهم تكلمت عنهم

وحتى يومنا هذا لا أستطيع أن أشرح سبب حدوث ذلك. يعلم الله أنني لست رجلاً بطبيعتي. ولكن فجأة اجتمعت عدة قطع معًا في ذهني وشكلت نمطًا منطقيًا.

كان هولمز هو من أثار الأمر عندما تحدث عن أن لدى موريارتي بطاقة الممزق وسمعت آخر Knave of Hearts أخرى ليلعبها. ثم رأيت ستيل في زي ثرثرة مجنونة له: "ليست محكمة، بل منزل... ليست مجموعة من الناس، بل منزل". لم يكن الأمر منطقيًا في ذلك الوقت، لكن الآن وجدت نفسي أفكر في نهاية مشهد المحكمة لفيلم "أليس في بلاد العجائب"، عندما صرخت أليس "أنت لست سوى مجموعة من أوراق اللعب!" قبل أن تستيقظ مباشرة.

ليست مجموعة من الورق، بل بيت من ورق... شيء تافه، شيء جاهز للسقوط. ثم القبعة واللحية الغريبة التي كان يرتديها ستيل. لقد رأيتهم من قبل، ومؤخراً أيضاً. لكن أين؟

انقر فوق ذهب القطعة الأخيرة. الدمية التي مررت بها بسرعة في غرفة الرعب دون أن أتوقف لقراءة الأسطورة التي أعطي للرجل الملتحي ذو القبعة ذات الريش ليحملها.

"موريارتي سوف يفجر مجلسي البرلمان،" قلت بهدوء بقدر ما أعرف كيف.

"بالطبع – البلد عبارة عن برميل بارود وكل ما يحتاجه هو مباراة. و"رجل السقوط" هو - جاي فوكس!". صاح هولمز. "واطسون، إذا بدا لك أنني متغطرس في المستقبل، فإنني أتوسل إليك أن تذكرني بهذه اللحظة من إذلالي الشديد. رأيت ولكني لم ألاحظ. أنت وأنت وحدك كنت مانع البرق.

لم تقل أليسيا شيئًا، لكنني شعرت بيد لطيفة على كمي وكانت النظرة في عينيها نظرة لم أرها منذ عزيزتي ماري مورستان طوال تلك السنوات الماضية.

استدعى هولمز الآن ليستراد للانضمام إلينا وأخبرنا بإيجاز ما تعلمناه الآن.

ربما تكون نقطة الضعف القاتلة الوحيدة لدى موريارتي هي أنه بمجرد أن يبتكر مخططًا، فإنه يكره تغييره، لأن القيام بذلك سيعترف بالتدخل الناجح لعقل آخر. نفس الغرور الذي يجبره على ترك هذه القرائن لنا يقنعه أيضًا أننا

لن نكون قادرين على متابعتها حتى نهاية ناجحة - أو على الأقل ليس في الوقت المناسب. إلى هذه الدرجة يمكنني أن أتعاطف مع أعمال هذا العقل المخادع. إن العيش على الحافة هو الإثارة الحقيقية الوحيدة في الحياة."

»إذاً، هل تعتقد أنه جاد يا سيد أولمز؟« حك ليستراد رأسه من ضخامة الفكرة.

»خطير جدًا يا ليستراد. مجرد النظر في النمط كما تطورت. وكانت جميع الاضطرابات السابقة مرتبطة بطريقة أو بأخرى بالبرلمان. الأرانب البيضاء، وزير الخارجية، وزير الداخلية... ستيل، الملك المحتمل عبر الماء. ولهذا السبب كان الأمر مزعجًا بشكل خاص لموريارتي عندما استخدمت نفس الوسيلة لتخريبه.

وأضاف: "إنه يعلم جيدًا أن أي شيء يحدث في أم البرلمانات لن يلفت أنظار العالم فحسب، بل يقوض الثقة، في الداخل والخارج، في استقرار هذا البلد". إن تكرار المحاولة والنجاح حيث فشل جاي فوكس سيكون بمثابة تتويج لخططه الحالية. لولا استنتاج واتسون الرائع، لكان من الممكن أن ينجح في ذلك..."

"لا شيء، حقًا،" تمتمت، وأنا أشعر بأنني احمر خجلاً مثل تلميذة. "تخمين محظوظ." نادرًا ما يأتي مديح هولمز إلى درجة أنني لم أتعلم أبدًا كيفية التعامل معه علنًا. لم يكن صديقي معروفًا بأنه كريم عندما يتعلق الأمر بالاعتراف بمساهمات الآخرين.

قال ليستراد: «حسنًا، هناك شيء جيد واحد...»

"وماذا يمكن أن يكون؟" استفسر هولمز بصوتٍ هادئٍ خطير.

"لدينا متسع من الوقت للقضاء على خطة البروفيسور الصغيرة بشكل جيد في مهدها. ما لم أكن مخطئًا، فقد جرب السيد فوكس القليل من المرح والألعاب في الخامس من نوفمبر. اليوم الرابع فقط.

»مرة أخرى، أرجو أن تسمح لي بالتشكيك في استنتاجك يا ليستراد. أعتقد أنك ستجد أن كتب التاريخ تسجل أن فوكس ورفاقه المتآمرين خططوا لتفجير براميل البارود الخاصة بهم بعد منتصف الليل بقليل، عندما تحول الرابع من نوفمبر إلى الخامس. أرى من خلال الساعة أنك تصر على التلويح بلا هدف، حيث أن الوقت الآن يقترب من الساعة الحادية عشرة. ربما ليس لدينا سوى ساعة واحدة للوصول بهذه المسألة إلى نهاية آمنة. أقترح ..."

في تلك اللحظة، كانت هناك سلسلة من الانفجارات المتقطعة، مثل انفجار مفرقعات نارية. والشيء التالي الذي عرفته هو أن ثعابين اللهب كانت تزحف على جدران الغرفة الشيطانية المغطاة بالنسيج. نظرًا لكونها قديمة وجافة،

فقد احترقت المفروشات مثل مادة الاشتعال وسرعان ما كانت النتيجة رؤية من الجحيم، حيث ظهرت وجوه الشياطين والعفاريت وهي ترتفع من النار قبل أن تلتهمها. بدأ الرماد وأغصان القماش المحترق يتساقط على الأرضية الرخامية بالأسفل، ملقيًا ضوءًا وامضًا على الرموز الغامضة الموجودة هناك. كان المنظر خياليًا للغاية لدرجة أنه كان جميلًا تقريبًا، ووقفنا جميعًا هناك مذهولين، باستثناء هولمز، الذي أمسك بذراعي أنا وأليسيا وأسرع بنا إلى حيث كان الباب المكسور مفتوحًا جزئيًا.

"سريع. ليس هناك لحظة لنضيعها. البارود والخيانة والآن مؤامرة الشيطان الماكر وضع عبوات ناسفة على جهاز توقيت. ولا شك أن كسر الباب هو الذي أثار ذلك. كان موريارتي يأمل في تدمير الأدلة وتدميرنا معها.

وعندما خرجنا إلى الفناء الخلفي، سمعنا سلسلة أخرى من الانفجارات، أعلى من الأولى، من جميع أنحاء المنزل. كان هناك صوت تحطم الزجاج مع انفجار النوافذ وتعرضنا جميعًا للشظايا المتطايرة قبل أن نصل إلى مكان آمن نسبيًا في الشارع.

عندما استدرت لأنظر إلى رويستون كورت، حيث كانت هناك تيارات من النار تتدفق من كل نافذة مثل ألسنة بذيئة، وجدت نفسي أرتجف، على الرغم من أن الليل لم يكن باردًا بشكل خاص. وهل يمكن أن يأخذ البناء صفة الشر من خلال طبيعة من بناه ومن الهدف الخاطئ الذي استخدمه من أجله؟ إذا كان بإمكانه ذلك، فقد فعل هذا. يبدو أنني مازلت أسمع المنزل يبصق تحديًا حتى أصبحنا آمنين في عربتنا وأغرق صوت سيارات الإطفاء التي تقترب.

عندما كنا بعيدًا عن المنطقة المجاورة، أمر هولمز السائق بالتوقف وعاد إلى العربات التي كانت تقل ليستراد ورجاله. تمكنت من رؤيتهم وهم يخوضون محادثة جادة، ثم أقلعت العربات الأصغر والأسرع بسرعة كبيرة في الاتجاه العام للوايتهول.

لقد تُركنا أنا وأليسيا وحدنا في السيارة ذات الدفع الرباعي. عندما غادرت المنزل، كنت قد أصررت على لف سترتي حولها، والآن، وهي تجلس، كانت تبحث عن العالم كله مثل طفلة صغيرة محمية من كل أذى. نظرت إلي للحظة في صمت، ثم مدت يدها وأمسكت بيدي.

قالت ببساطة: "جون إتش واتسون". "شكرًا لك. لا توجد كلمات تصف ما فعلته أنت وصديقك، وحتى لو تمكنت من العثور عليها، فلن يرغب أي منكما في سماعها. لذا، هل لي أن أشكركما نيابة عنكما؟"

وبهذا انحنت إلى الأمام وقبلتني على خدي. الآن كنت الشخص الذي ليس لديه كلمات.

لقد أنقذتني عودة هولمز من ضرورة الكلام. أنا متأكد من أن تلك العيون الرمادية لم تغفل شيئًا من ذلك، لكنه قال فقط: “الوقت هو جوهر الأمر، كما أخشى، أيها الرفيق القديم. لقد قمت بالترتيب مع أحد رجال ليستراد ليأخذ – أليسيا – إلى شارع بيكر لتحظى برعاية السيدة هدسون الجيدة.«

ثم لدهشته ودهشتي أيضًا، سمعت أليسيا تقول: “سيدي. هولمز، إذا تخيلت للحظة واحدة أنني، بعد كل ما مررت به، أنوي أن أكون ضمن فئة “النساء والأطفال” عندما تصل هذه الدراما الصغيرة إلى ذروتها، فإن معرفتك بالمرأة العصرية غير مكتملة للأسف. أنت تقول أن الوقت هو الجوهر. ثم أقترح ألا نضيع المزيد منه. أيها السائق، مجلسي البرلمان!

كان من الصعب على هولمز أن يتأرجح داخل العربة قبل أن يكسر السائق سوطه ونحن في طريقنا. ألقيت نظرة خاطفة في اتجاهه، وكان من شأن لعبة العواطف عبر ذلك الوجه المرسوم بدقة أن تشكل قصة في حد ذاتها. ومع ذلك، كنت أراهن على أن التعبير السائد كان تعبيرًا عن الرضا المسلي. أخبرتني نظرته السريعة في اتجاهي أنني لا بد أنني كنت أبتسم.

وبعد لحظات قليلة شرح خطته.

تم إرسال أحد رجال ليستراد لحفر مايكروفت من أعماق نادي ديوجين وجعله يقابلنا بالقرب من كنيسة وستمنستر. حتى مع انعقاد مجلس النواب، فإن سلطته ستأخذنا إلى أي مكان داخل مجمع المباني التي تشكل مقر الحكومة، ولكن كان من المهم أن نلتقي بعيدًا عن أنظار عملاء موريارتي، الذين كانوا بالتأكيد سيقيمون مراقبة.

“لا أحتاج إلى إضافة أنه يجب علينا المضي قدمًا بحذر شديد. لا شك أن الاتهامات قد تم تحديدها بالفعل وقد رأينا للتو في محكمة رويستون مدى فعالية هذه الاتهامات. وستشهد مناظرة الليلة حضور نحو ستمائة شخص في القاعة التي تعلوها مباشرة، وإذا كانت صحف هذا الصباح صحيحة في تخمينها، فمن المقرر أن يحضر العديد من كبار الشخصيات الأوروبية كضيوف ومراقبين. موضوع النقاش مثير للسخرية إلى حد ما، في ضوء الأحداث الأخيرة. إنه يتعامل مع تعاون أوروبي أكبر ضد تهديد الإرهاب”.

وبذلك جلس وسحب قبعته على عينيه وبدا وكأنه ينام.

بينما كانت العربة تسير بخفة في شوارع جنوب لندن، نظرت إلى المرأة الشابة التي كانت تجلس بيننا. وكانت هي أيضاً نائمة ورأسها الأسود قد سقط على كتفي. لماذا، في خضم كل الأحداث الرهيبة التي تتكشف من حولنا، لم أكن أرغب في شيء أكثر من الحفاظ عليها في مأمن من الأذى؟ هل كان هناك شيء ما حول خط الفك أو منحنى الشفة الذي أعاد ذكريات عزيزتي

ماري ووفاة الزواج التي انتهت بوقت قصير للغاية؟ هل كانت هناك قوة من خارجنا تحاول أن تخبرني أن الحزن يجب أن يفسح المجال لحياة جديدة في المخطط العظيم للأشياء؟ كل هذه التكهنات وغيرها كانت تدور في ذهني بينما كنا نقترب من ظلال كنيسة وستمنستر، على مرمى حجر من أم البرلمانات في ضوء القمر. وكأنها تذكرنا بوجودها، ضربت ساعة بيج بن ثلاثة أرباع الساعة. لم تفصلنا سوى خمس عشرة دقيقة عن خاتمة موريارتي الشيطانية.

بالنسبة للرجل الذي كان من المفترض أنه كان نائمًا، قفز هولمز على الأرض بخفة حركة ملحوظة، تاركًا أنا وأليسيا لنشق طريقنا إلى المجموعة المتجمعة فوق خريطة تتضاءل أمام يدي مايكروفت الضخمة. عندما انضممنا إليهم، كان يشرح شيئًا ما لهولمز والعديد من رجال ليستراد. لقد لاحظت هوكينز بينهم.

"هنا، هنا وهنا..." وطعن إصبعه مواقع مختلفة على الخريطة - "هي المداخل المختلفة للموظفين".

أومأ هوكينز. "لدينا رجالنا يغطون كل منهم. هيا يا سيدي، أتوقع أن يكون المفتش هنا في أي لحظة.»

"الآن هذا..." حرك الإصبع - "هو المدخل إلى الردهة الرئيسية. جميع الزوار يأتون ويمرون من هنا. مع كل هذا، أعتقد أنني أستطيع أن أقول إنني مألوف إلى حد مقبول. وفيما يتعلق بالمناطق السفلية من المبنى، يؤسفني أن أقول إنها كتاب مغلق. ومع ذلك، فقد علمت بشكل موثوق أن هذا..." - طعن الإصبع مرة أخرى - "هو الباب المؤدي إلى الأقبية وهو يظل مغلقًا في جميع الأوقات عندما يكون المجلس منعقدًا. وبطبيعة الحال، في مبنى من هذا العصر مع كل الإضافات العديدة، أشك كثيرا في ما إذا كان أي شخص يعرف حقا كل الزوايا والزوايا المظلمة.

فقاطعه هولمز قائلًا: «صدقني، لقد جعل أحد الرجال من مهمته أن يعرفهم الآن.» "أيها السادة، ليس لدينا لحظة لنضيعها، ولكن يجب أن نجهز أنفسنا حتى لا نثير القلق. العلامة الأولى لمحاولة الإخلاء ستدفع بلا شك موريارتي إلى التصرف بشكل متسرع.

"أنا أعلم أن مايكروفت لن يخطئ إذا قلت إنه بمجرد دخولنا إلى الردهة، فإن مهمته هي المراقبة والانتظار وحماية ظهورنا - ليس أقلها من التدخل الرسمي. ليس لدينا وقت لملء النماذج الرسمية أو مناقشة البروتوكول. هل تمكنت من فهم انجرافي يا مايكروفت؟»

"أخي العزيز، سيكون من دواعي سروري أن أضع أيدي وأرجل المسؤولين في الروتين الخاص بهم، إذا ما سنحت الفرصة. أيها السادة، هل يجب علينا..."

"..."استميحك عذرا، يجب أن أقول أيضا"... والسيدة"

بالتأكيد أليسيا..." بدأت أعترض ولكن هولمز تدخل. "مع تجول رجال موريارتي في المنطقة بلا شك، فأنا أميل أكثر إلى الاعتقاد بأن السيدة الشابة ستكون أكثر أمانًا في صحبتنا من الخروج منها، أيها الرفيق العجوز." أظهرت إيماءة سريعة من أليسيا أن خطته تحظى بمؤيد قوي واحد على الأقل.

في ثنائيات وثلاثيات قطعنا طريقنا غير الرسمي على ما يبدو عبر الطريق المؤدي إلى مجلسي البرلمان. ونظرًا لأهمية هذه المناقشة الطارئة، كان هناك تدفق مستمر من الأشخاص الذين يمرون ذهابًا وإيابًا، لذا لم نبدو بارزين بشكل خاص أثناء مرورنا عبر تلك البوابات التاريخية.

لقد شكلنا أنا وهولمز وأليسيا مجموعة واحدة، نتحدث بحيوية ودقة وننظر حولنا إلى روعة الهندسة المعمارية، للعالم أجمع مثل السائحين الذين يرون المعالم السياحية لأول مرة. شق هوكينز واثنان آخران من رجال الشرطة الذين يرتدون ملابس مدنية طريقهم إلى لوحات الإعلانات وتسكعوا بقصد ملحوظ للتحقق من شيء أو آخر عليها، أثناء مسح المنطقة بعناية.

كان مايكروفت، بعد أن أومأ لنا جميعًا أمام المسؤولين الذين يرتدون الزي الرسمي عند الباب، على وشك أن يقود الطريق بشكل غير ملحوظ في اتجاه باب القبو عندما أمسك به أحد كبار الشخصيات المارة وكان اسمه كلمة مألوفة.

"عزيزي مايكروفت. الشخص نفسه الذي نحتاج إلى تسوية الخلاف..." وفي اللحظة التالية، كان هولمز الأكبر وسط مجموعة صغيرة من السادة الكبار والموقَّرين. قال الحاجب المرفوع في اتجاهنا أكثر من مجرد كلمات حتى أنه لا يستطيع تجاهل هذه الشركة بالذات دون عقاب. يجب أن نمضي قدماً بمفردنا.

لم يكد هولمز يلاحظ إشارات الاستغاثة الصادرة عن أخيه، حتى أمسكنا بذراعنا.

"بسرعة أيها الرفيق القديم. حسب حساباتي لدينا سبع دقائق بالضبط. إذا أسعفتني الذاكرة، فإن خريطة مايكروفت تحتوي على باب الأقبية في نهاية ذلك الممر..."

تظاهرنا بأننا سائحون قد ذهبنا، أسرعنا ثلاثتنا عبر قاعة صدى الصوت وسرعان ما أصبحنا وحدنا في ممر قصير. خلفنا، أصبح صخب المكان الذي غادرناه للتو همهمة منخفضة الطبقة، وكنا نسمع صدى أقدامنا على الأرضية الحجرية.

قال هولمز وهو يراجع الخريطة المطوية التي أخرجها من جيبه: «على بعد ياردات قليلة على اليسار، على ما أعتقد.»

عندها رأيت ليستراد. ظهر فجأة من خلف أحد الأعمدة المزخرفة العديدة التي كسرت مساحة الجدار. في الضوء الخافت في هذا الملحق قليل الاستخدام، كان من الصعب رؤية تعبيره ولكن لغة جسده كانت واضحة، وهو يرفع يده في التحية.

صرخت ونحن نقترب: «ليسراد، ماذا وجدت؟»

“إنذار كاذب، أيها السادة، يسعدني أن أقول ذلك. الآنسة كريتون...” ولمس حافة راميه في التحية. اعتقدت أنه من الغريب بعض الشيء أنه لم يطرح الأمر على سيدة ولكن الفكرة لم يتم تسجيلها حقًا في حرارة اللحظة. وبدلاً من ذلك كدت أن أصرخ بارتياح: “إنذار كاذب؟”

“هذا صحيح يا دكتور. يبدو أن البروفيسور كان يلقي إحدى نكاته الصغيرة على حسابنا. لقد كنت في كل مكان هناك مع أولادي وكان كل شيء على ما يرام. يبدو أنه سيتعين علينا أن نفكر مرة أخرى. حسنًا، معذرةً يا سيد أولمز — دكتور، سأخبرني يا شباب أن بإمكانهم أن يقضوا هذه الليلة. لماذا لا أذهب إلى شارع بيكر أول شيء في الصباح ويمكننا أن نحتفل...؟”

قاطعه هولمز بحماس قائلًا: «عمل ممتاز يا ليستراد». “بالمناسبة، يجب أن أهنئك على عمل ذلك الشرطي الشاب الذي التقينا به سابقًا، هوكشو؟”

كنت على وشك أن أقول — «من المؤكد أنك تتذكر اسم الرجل كان هوكينز — وليس هوكشو؟» — عندما سمعت ليستراد يقول — «واحد من خيرتنا، هوكشو. سيكون سعيدًا لأنك تقدر جهوده.”

“أنا متأكد من أنه سيفعل ذلك. باستثناء أن اسم هوكشو “الشاب” هو هوكينز ولم يقل عمره عن خمسين يومًا. وأنت يا ليستراد، كما أرى، اعتدت على ارتداء معطف أصغر من مقاسك بمقاسين على الأقل، وتزريره بالكامل - وهي ممارسة فشلت بشكل فريد في الالتزام بها طوال السنوات التي عرفتك فيها. علاوة على ذلك، لم أسمعك مطلقًا تشير إلى شركائك بأي شيء سوى “رجالك” - وليس “أولادك”. لدي سؤال واحد فقط لك يا موريارتي - ماذا فعلت مع ليستراد؟ “

شعرت بأن أليسيا تصلب بجانبي. أستطيع أن أفهم جيدًا أنها لا بد أن تشعر بأنها محكوم عليها بأن تكون جزءًا من دائرة لن تنكسر أبدًا. في الساعة الحادية عشرة حرفيًا، هل كان محكومًا علينا أن نعود من حيث بدأنا؟

“أرى أن قواك الأسطورية لم تتركك يا صديقي، لكن بصراحة، كنت أتمنى شيئًا أكثر دقة. تم تنظيف صفعة المعطف بطريقة خاطئة. خلل في نبرة الصوت على بعد بضعة أميال من “رقعة” المفتش الجيد - هوكستون، إذا لم

أكن مخطئًا؟ حقًا يا هولمز، في أيام دراستي، كان من الصعب علي أن أقدم لك أكثر من مجرد بيتا بلس.

أجاب هولمز بهدوء: «سيكون من دواعي سروري الحصول على نسخة بيتا في هذه المناسبة يا أستاذ، إذا كان هذا هو ثمن وضعك في المكان الذي تنتمي إليه.» "واطسون، ربما تكون جيدًا بما يكفي لإعادة تتبع خطواتك وإحضار "هوكينز الصغير" للقيام بما هو ضروري؟""

وبما أنني كنت أحمقًا، فقد فشلت في ملاحظة أنه بينما كان ينسج شبكته من الكلمات، كان موريارتي يقترب تدريجيًا منا. الآن، بينما كسر هولمز تركيزه لفترة كافية لإلقاء نظرة خاطفة في اتجاهي، ألقى موريارتي ذراعه حول أليسيا، وأخرج مسدسًا من جيبه، واستخدمها كدرع بشري. بدأ ببطء في دفعهما بعيدًا باتجاه باب في الحائط خلفه.

بدأت في رسم مسدس الخدمة الخاص بي، فقط لكي يلوح موريارتي بمسدسه في اتجاهي.

"إن دور البطل مغرٍ يا دكتور، لكنني أشك إلى حدٍ ما في قدرة بوزويل الميت على تحقيق العدالة لمآثر صديقه - دائمًا على افتراض أن هناك عملاء يرغبون في التعامل مع شخص يُنظر إليه على أنه فاشل. بشكل واضح مثل السيد شيرلوك هولمز.»

وفي تلك اللحظة قال صوت من خلفنا: "سيدي. هولمز؟ السيد شيرلوك هولمز؟ هل هناك شيء يمكنني القيام به للمساعدة؟ "

التفتت غريزيًا لأجد شابًا يقترب منا، ومن الواضح أنه كان لديه انطباع بأننا فقدنا طريقنا. كان وجهه نضرًا وبشرته تشبه بشرة الأطفال تقريبًا وشعره أشقر خفيف ولم أكن متأكدًا مما إذا كنت سأباركه أم ألعنه على تطفله.

اتخذت قراري بعد لحظة، عندما سمعت صوتًا قويًا لإغلاق الباب، والتفت لأجد هولمز وأنا وحدنا في الممر. لقد رحل موريارتي ورهينته.

ركض هولمز نحو الباب وحاول استخدام المقبض. لقد كان مغلقًا بإحكام ومحظورًا من الداخل، وكان من الواضح أيضًا أنه من غير المحتمل أن تترك أي من معاول صديقي أي تأثير عليه. بحلول هذا الوقت كان الشاب إلى جانبنا وبدا أنه أدرك على الفور أن تدخله أدى إلى تعقيد الأمور بدلاً من تخفيفها. وبدلاً من أن يطلب تفسيرًا أو يقدم اعتذارًا، نظر إلى عيني هولمز مباشرة بطريقة لم أر سوى القليل من الرجال يفعلونها، وقال ببساطة: "أقضي الكثير من الوقت في هذا المكان وآمل يومًا ما أن أقضي المزيد من الوقت". . الميزة الوحيدة هي أنني أعرف خصوصيات وعموميات الأمر جيدًا. هل يهمك رؤية مدخل الخدمة يا سيد هولمز؟«

"!قلت متحدثًا نيابةً عنا: "من المؤكد أنه سيفعل ذلك". "أغرى

وشعورًا بإلحاحنا، انطلق معنا عبر الممر ملاحقًا عن كثب حتى وصل إلى ممر جانبي ضيق لا يحتوي إلا على باب صغير يتقشر طلاءه. كان من الواضح أنه لم يكن من المتوقع أن يصل أي شخص إلى هذا الحد داخل أحشاء المجلس. في البداية رفض المقبض الدوران فغرق قلبي. بعد ذلك، وبقوة تناقض هيكله النحيل، وضع صديقنا الجديد كتفه عليه وبصرخة تذمر، انفتح إلى الداخل، وكشف عن ممر خافت الإضاءة.

قمنا على الفور بتسوية أنفسنا بالأرض على الحائط على جانبي الفتحة. على حد علمنا، قد نسير وسط وابل من الرصاص، لكن لا شيء يزعج الصمت الذي استقبلنا. وضع هولمز إصبعه على شفتيه، وشق طريقه حول إطار الباب حتى وقف في الممر خلفه. عندها فقط دعانا نحن الاثنين للانضمام إليه.

كان الممر خاليًا تمامًا في كلا الاتجاهين، ثم أشار صديقنا الشاب إلى اليسار. وبينما كان يفعل ذلك، كان بإمكاني أن أبدأ في تمييز قعقعة أصوات الرجال في مكان ما للأمام. ببطء شقنا طريقنا في الظلام. ومهما كان الغرض الذي كان يخدمه المكان في الماضي، فإنه لم يعد في الخدمة الفعلية. مررنا بأرفف فارغة مليئة بأنسجة العنكبوت وهمس رفيقنا في أذني: "يبدو أنه لم يتم استخدامه منذ زمن جاي فوكس".

أشار لي هولمز إلى جانبه. "هل جهّزت مسدس الخدمة الخاص بك يا واطسون؟ رجل صالح. دعونا نأمل ألا تفقد عينك الحدة التي كانت تتمتع بها في مايواند. أخشى أن هذا لا يمكن أن ينتهي إلا بشكل سيء.

وصلنا إلى منعطف في الممر ونظرنا حوله بحذر شديد. كان أمامنا مباشرة ما كان من الواضح أنه القبو الرئيسي. كان هناك رجلان — عرفت أن أحدهما كروبر — منحنيين على أداة ميكانيكية لا تختلف عن تلك التي رأيناها أنا وهولمز في بحيرة لوخ نيس. كانت الأسلاك تقوده إلى سلسلة من العبوات التي رأيتها مثبتة على أساسات المبنى.

"المتفجرات!" تنفست لهولمز. بالكاد هز رأسه. "يكفي تفجير هذا المبنى وكل من فيه."

كان كروبر الآن يفتح كابلاً أكثر سمكاً ويعود على طول ممر آخر مماثل للممر الذي كنا فيه. "سوف يأخذون ذلك إلى نقطة خروجهم ويفجرون الانفجار من هناك".

"ولكن أين موريارتي؟" أنا همس.

تمت الإجابة على السؤال بالنسبة لي، عندما خرج البروفيسور من الظل بجوار المكان الذي كان يقف فيه ِكروبر، وذراعه لاِ تزال تطوق أليسيا

المكافحة. طلبت مني كل غريزتي أن أندفع نحو الرجل وأمسك به يدًا بيد، لكن هولمز أشار بلا صوت إلى المسدس الذي كان لا يزال ممسوكًا بإحكام في يد موريارتي الحرة. قبل وقت طويل من وصولي إليه، كان بإمكانه أن يصطحبني أنا وأليسيا أيضًا بسهولة في هذا الشأن. لم يكن لدي أي أوهام بشأن ما يستطيع الرجل فعله، إذا تم الضغط عليه.

التفت إلى صديقي القديم. لو كنا في زوايا أكثر صرامة، لم أستطع أن أتذكر طوال حياتي ما كان من الممكن أن يكونوا عليه.

«ماذا علينا أن نفعل يا هولمز؟»

"أعتقد أن الوقت قد حان لاستدعاء التعزيزات، أيها الزميل القديم."

"التعزيزات؟ أية تعزيزات؟ لا أحد يعرف أننا هنا."

تمتم هولمز بصوت منخفض تقريبًا: «واطسون، كم مرة يجب أن أذكرك بمقولتي القديمة التي تقول إنه عندما تستبعد المستحيل، فإن كل ما يتبقى، مهما كان غير محتمل، يجب أن يكون الحقيقة. "والحق قال مازحا بيلاطس..."

وبذلك رفع صوته ونادى: «من هنا يا رجال. هنا والبقية منكم يغطون المخارج الأخرى!

لقد عجزت عن الكلام بسبب وقاحته، لكن، ولحسن حظه، التقط صديقنا الشاب الجديد الخيط على الفور وصرخ: «خلفك مباشرةً يا سيد هولمز... هيا يا رفاق. روجرز، هاريس، خذ هذا الطريق..."

كان التأثير على رجال موريارتي فوريًا. لقد أسقطوا الكابل كما لو كان ساخنًا للغاية وانطلقوا عبر الممر البعيد، تاركين موريارتي وحده ولكن لم ينته بعد. رفع مسدسه وأحكم قبضته على أليسيا، ووجهه بثبات نحو أقرب برميل متفجر.

«إنها خدعة رائعة يا هولمز، ولكنني أخشى أنها لن تنجح. رصاصة واحدة وسوف يطير المكان كله إلى عنان السماء. على المستوى الشخصي، لقد استمتعت دائمًا باللعب من أجل رهانات عالية ولكني أتساءل عما إذا كان لديك الحق في المخاطرة بحياة العديد من الأشخاص من أجل خدعة؟ سوف نتمشى أنا والآنسة كريتون قليلًا، وإذا حاول أي منكم أن يتبعنا، فربما ينبغي لي أن أذكركم بأنني رامي خبير وأن البرميل - كيف يمكنني أن أقول ذلك؟ - هو هدف ثابت. تحية طيبة أيها السادة.

عندما بدأ في التراجع ببطء عبر الممر الذي استخدمه رفاقه، قمت بتحريك مسدس الخدمة الخاص بي، محاولًا أن أقرر ما إذا كان بإمكاني الحصول على طلقة نظيفة. كان الخوف من ضرب أليسيا متوازنًا مع فكرة أنني قد أتسبب

في قيام موريارتي بإطلاق النار بشكل غريزي على المتفجرات. وبينما بقيت متردداً كان الرجل يبتعد عنا!

ثم أحسست بطرف عيني بحركة سريعة. التفتت لأرى الشاب يركض مباشرة نحو موريارتي وسجينه. كانت المناورة غير متوقعة لدرجة أن موريارتي شعر بالارتباك للحظات. وبعد ذلك لعبت أليسيا دورًا رئيسيًا لا يمكن إلا للمرأة أن تفكر فيه. وهي ملتوية في قبضة آسرها، وصرخت في وجهه بكل قوتها. استطعت أن أرى موريارتي يتراجع أمام الضجيج وفي تلك اللحظة بالذات ألقى صديقنا الشاب بنفسه جسديًا على أليسيا في نوع من لعبة الرجبي المرتجلة وحملها على الأرض من بين ذراعي موريارتي، وتركه واقفًا هناك مشوشًا وأعزل مؤقتًا.

سمعت هولمز يبكي: «الآن يا واطسون!» وأطلقت بضع طلقات، أصابت إحداهما موريارتي في كتفه، مما جعله يسقط بندقيته. وقبل أن تتاح لي الفرصة لإطلاق النار مرة أخرى، كان قد دار على كعبه واختفى في ظلام الممر خلفه.

"أعطني مسدسك، أيها الرجل العجوز، واعتني بأليسيا والشاب. يجب أن أنهي هذا وحدي." وبهذا بدأ هولمز يجري في الممر خلف عدوه القديم.

بحلول الوقت الذي وصلت إليهما كانا واقفين على أقدامهما، مهتزين ولكن يبدو أن محنتهما كانت أسوأ قليلاً. أول شيء فعلته هو مصافحة منقذ أليسيا بحرارة. قلت: "كان ذلك أحد أشجع الأعمال التي رأيتها في ساحة المعركة وخارجها". "أود أن أعتقد أنه كان لدي الحضور الذهني - ناهيك عن الشجاعة - لفعل الشيء نفسه في مثل عمرك، لكنني لست متأكدًا من أنني سأفعل ذلك."

قالت أليسيا وهي تؤكد من جديد الأولويات الحقيقية للمرأة من خلال بذل قصارى جهدها لإعادة ترتيب فستان كان يبدو بشكل واضح أسوأ من حيث ارتدائه: "أعلم أنك ستفعل ذلك يا جون، ليس لدي أدنى شك في ذلك". مما جعلني أشعر بتحسن واضح.

تم قطع الطريق على مجتمع الإعجاب المتبادل بيننا بسبب طلقتين ناريتين أخريين تردد صداهما في الممر. وبدون أن نتبادل كلمة أخرى، بدأنا نحن الثلاثة بالركض.

إلى أي مدى ركضنا ليس لدي أي فكرة. مثل الممرات في أليس، بدا هذا الممر بلا نهاية. ركضنا حول الزوايا، وأسفل الدرجات، ومن خلال الأبواب التي تركت مفتوحة جزئيًا. مررنا بالكابل المهمل الذي ألقاه رجال موريارتي جانبًا أثناء هروبهم. في لحظة ما، صادفنا المنظر السريالي لمعطف ليستراد وقبعة

الرامي. وبمصادفة الطريقة التي سقطوا بها، بدا كما لو أن المفتش قد سقط ووجهه للأمام على الأرض ثم فرغ من الهواء بطريقة ما.

وعلى فترات منتظمة كانت هناك بقع من الدم تؤكد شعوري بأن واحدة على الأقل من رصاصاتي قد وجدت أثرها. ولكن ماذا عن الطلقات الأخرى التي سمعناها؟ هل كان لدى البروفيسور سلاح آخر؟ هل انتظر رفاقه ووجد هولمز نفسه في كمين؟ هل كان مجلسي البرلمان بديلاً لشلالات رايشنباخ؟

لقد خرجنا من هذا الممر الذي يبدو أنه لا نهاية له من خلال باب أخير ووجدنا أنفسنا على ممشى النهر. كانت هناك المدينة العظيمة، التي يغمرها ضوء القمر، وتمارس أعمالها الليلية غير مدركة تمامًا لمدى اقترابها من الكارثة. لقد كان مشهدًا مناسبًا لفرشاة تيرنر، لكن لم يكن لدي سوى رؤية الشخص الطويل الذي يقف على جدار النهر وينظر إلى المياه المظلمة بالأسفل.

بكيت: «هولمز، شكرًا لله أنك آمن!» وبعد لحظة كنا جميعًا إلى جانبه، بينما كان ينزل إلى الطريق الآمن.

"نعم، أيها الرفيق القديم، آمن للقتال في يوم آخر. على الرغم من ذلك، دعونا نأمل أن تنتهي هذه المعركة بالذات أخيرًا.

ثم أخبرنا بالأحداث التي جرت بعد تلك المطاردة تحت مقر الحكومة.

"كما ذكرت لك أكثر من مرة في الماضي، أيها الرفيق القديم، فقد لاحظت في كثير من الأحيان أن هناك نزعة منحرفة لدى أعظم المجرمين، تصل إلى حد الحاجة إلى القبض عليهم. إنهم يتوسلون تقريبًا لشخص ما لوضع حد لجرائمهم. وبما أن موريارتي وأنا كنا وحدنا في ذلك الممر المظلم، كان لدي شعور قوي بأنه لا يهم أي منا كان يسعى وراء الآخر. لقد كنا عالقين، كالعادة، في صراع محدد مسبقًا ولم يكن لأي منا أي سيطرة عليه وكانت النتيجة بأكملها محددة بالفعل بطريقة أو بأخرى. يجب أن يأتي وقت يرغب فيه الثعلب في الإمساك به وينتهي الأمر الدموي برمته. وحتى ذلك الحين فهو مجبر على الجري والركض".

"وماذا حدث للثعلب؟" سألته بلطف لأنني شعرت أنه كان في مزاج غريب ومشحون للغاية.

أجاب متأملًا: «لقد كان الأمر الأكثر فضولًا يا واطسون.» "لقد خرجت من هذا الباب تمامًا كما فعلت أنت، بعد أن رأيت أثر الدم على طول الطريق. ثم رأيته. مدركًا أن الطريق لا يؤدي إلى أي مكان سوى تلك البوابات الحديدية التي، في حالته الضعيفة، لم يكن من الممكن أن يتسلقها، تسلق إلى المتراس حيث وجدتني..."

وأشار إلى المكان. في مخيلتي، كان بإمكاني رؤية ذلك الشخص المؤلم، مضاءً من الخلف بأضواء المدينة، ممسكًا بكتفه ولكنه لا يزال يشعر بوقار الهزيمة.

""تعال يا هولمز،" كان صديقي يتحدث مرة أخرى وتمكنت من سماع صوت موريارتي، "هل أنت رجل نبيل بما فيه الكفاية لتنفذ رصاصة الرحمة؟" لقد رفعت مسدسك - المسدس الذي طلبته منك كثيرًا حمل - وأطلق - مرتين. لكنني أعترف بحرية أنني لم أستطع أن أحمل نفسي على إطلاق النار عليه. ثم، كما لو كانت في إشارة، بدأت ساعة بيج بن تدق منتصف الليل. ووقف هناك للحظة أطول، ثم قال بهدوء، وبحزن تقريبًا: «السؤال هو أيهما يجب أن يكون السيد؟ هذا كل شيء.» هامبتي دمبتي، هولمز — هامبتي دمبتي.» ثم بدا أنه ترك نفسه يسقط. وعندما وصلت إلى المكان لم يكن هناك أي أثر له."

"... لقد تعرض هامبتي دمبتي لسقوط عظيم"

لقد كان صديقنا الشاب يتحدث بالكلمات التي كانت في أذهاننا جميعًا. نظرت أليسيا إلى الأسفل في المياه الدوامة المظلمة التي تحملها موجة المساء. "وأشك في أن كل خيول الملك وكل رجال الملك سيتمكنون من تجميعه مرة أخرى."

نظرت إلينا نحن الأربعة، كمجموعة ممزقة بقدر ما يمكن للمرء أن يأمل في رؤية هذا الجانب من لايمهاوس. لقد نجونا كثيرًا خلال الساعات القليلة الماضية، والآن، عندما كان لدينا الكثير لنبتهج به، وقفنا هناك مع جو مميز من عدم الذروة في الهواء.

قلت بجو من المرح القسري: «حسنًا يا هولمز، لقد حسمت أقدم نتيجة على الإطلاق.» نظر صديقي إليّ بحزن.

"لقد فعلت ذلك يا صديقي القديم، لقد فعلت ذلك."

ثم، مثل مضيف في حفلة يتذكر فجأة أخلاقه، التفت إلى صديقنا الشاب، الذي بدا كما لو كان مستعدًا للشروع في الأمر برمته من جديد، وقال بهدوء: "وأنت يا سيدي، نحن مهتمون جدًا في الديون الخاصة بك. إذا كنت في حاجة إليها، فسيكون شيرلوك هولمز والدكتور واتسون في خدمتك.»

"في الواقع، في الواقع،" أضفت بحرارة. "لكن يا صديقي العزيز، نحن لا نعرف حتى اسمك؟"

دفع الشاب خصلة من الشعر الأشقر إلى الخلف ووقف منتبهًا بشكل صبياني.

"تشرشل، سيدي. وينستون تشرتشل. وأعدك أنك ستسمع مني."

الفصل الرابع عشر

سوف تغفر قولي هذا يا هولمز، لكن سلوكك في الأيام القليلة الماضية لم» يكن تقريبًا سلوك رجل حقق أكبر انقلاب في حياته المهنية.«

كنت أنا وصديقي نتجول على طول إمبانكمينت، بعد أن أمضينا الساعات العديدة الماضية في سكوتلاند يارد. كان اليوم مشرقًا وواضحًا بينما كانت لندن تمارس أعمالها اليومية، غير مدركة تمامًا - وليس للمرة الأولى - للديون المستحقة عليها للرجل الذي كان بجانبي.

وتابعت: "قد تخدع كل الناس في معظم الأوقات، كما أعتقد أن أحد هؤلاء الرؤساء الأمريكيين كان مغرمًا بالقول، لكنني أعرفك جيدًا".

ابتسم لي هولمز ابتسامةً قصيرةً، وسرعان ما حلَّ محلها عبوس: واطسون العجوز الطيب«.«

لا، يجب أن أعترف أنه مثل هاملت - حيث يبدو أننا نتبادل الاقتباسات - كان" في قلبي نوع من القتال الذي لا يسمح لي بالنوم. لقد شعرت دائمًا أن موريارتي هو قوة عنصرية وكان يجب أن تتوقف الاهتزازات، لكنها تفشل بشكل فريد في القيام بذلك. كيف تفسر ذلك أيها الطبيب الجيد؟

أجبته قائلًا: «ولكن بحق السماء يا هولمز، لقد رأينا للتو جسد الرجل.«

لقد رأينا للتو جثة تم التعرف عليها رسميًا على أنها جثة موريارتي. تم" غسله بشكل مريح عند ارتفاع المد، ويرتدي ملابس من النوع الذي كان يرتديه، بالتأكيد. لقد كان متضررًا جدًا في الرأس لدرجة أنه لم يعد من الممكن التعرف على الوجه.

ربما اصطدمت بالدعائم أو ربما بقارب عابر؟" اقترحت. "إن بضعة أيام" في الماء لا تفعل شيئًا لبشرة الشخص. لقد رأيت ما يكفي منهم في وقتي لأعرف ذلك.

«ربما يا واطسون، ربما. و بعد..."

"ومع ذلك - ماذا؟"

أشعر أننا قد ألقينا عظمة، أيها الرجل العجوز. تقنياتنا لا تزال بدائية للغاية." في يوم من الأيام، سيتمكن أخصائي علم الأمراض من التعرف على الجثة دون احتمال الخطأ من خلال شيء صغير مثل بصمة واحدة، أو قطرة دم، أو حتى أسنانه. وفي بعض النواحي، ما زلنا نتلمس طريقنا عبر العصور الوسطى.

وبينما كان يتحدث، راودتني صورة المشهد المروع الثاني الذي رأيناه في ذلك الصباح. كانت جثة ستيل قد جرفتها المياه قبل يوم أو أكثر من ذلك بكثير في أسفل النهر، وكان ذلك الوجه الملتوي، المتجمد في ابتسامة من الخوف الأبدي، واحدًا يجب أن أتذكره حتى نهاية أيامي. كان سكان الماء قد بدأوا بالفعل عملهم المروع. لاحظت أن هولمز لم يلقي على الجسد سوى نظرة خاطفة. بالنسبة له، كان الفولاذ بمثابة حاشية في التاريخ، وحقيقة يجب إدراجها في كتابه العادي. تساءلت من منا كان لديه أولوياته الصحيحة.

ثم أدركت أنه لا يزال يتحدث عن رفات موريارتي. “لكن ألم تكتشف الشيء الوحيد الذي يجب أن يجعلنا نتوقف؟”

“وماذا كان ذلك، صلوا؟”

“الرصاصة في الكتف”.

«حسنًا، ها أنت يا هولمز، وجهة نظري بالتحديد. لقد رأيتني أضربه في ذلك الممر اللعين، ورأيت هذا الصباح الطبيب يزيل رصاصة من نفس القياس تمامًا من الجرح. QED.”

“Quod notera Demonstrandum، أنا خائف. لم أشك أبدًا في أن الرقم 2 في سيارة إيلي كان حجة ممتازة، لكن الرصاصة التي رأيناها للتو أُطلقت من نقطة أقرب بكثير من نقطتك. علامات الحروق على الجسد تقول الكثير. ولكن الأهم من ذلك أنه تم إطلاقه بعد الموت.

قبل أن أتمكن من الجدال، تابع: «ربما تتذكر أنني أخبرتك أنني في أيام دراستي اكتسبت شهرة معينة لإجراء تجارب اعتبرها بعض زملائي مروعة إلى حد ما. كانت تتألف من التأكد من درجة الكدمات التي يمكن أن يلحقها المرء بالجثة. يمكنني أن أؤكد لك أن الإجابة هي: القليل جدًا. لا أيها الرجل العجوز، هذه الرصاصة أُطلقت على ذراع رجل ميت، وأنا أشك كثيرًا في أن اسمه كان موريارتي.«

“ولكن لماذا لم تقل شيئا، إذا كنت متأكدا؟”

تركتني العيون الرمادية الباردة وبدا أنها تبحث عن شيء ما في الأفق. وأيًا كان ما كان يبحث عنه، فقد كان لدي انطباع واضح بأنه لم ير شيئًا بينهما. “هذه اللعبة، مهما كانت، هي لموريارتي ولي ويجب أن نلعبها عندما تتساقط القطع. أنت الشخص الوحيد يا واطسون، أستطيع أن أتوقع أن أفهم ذلك.«

لقد منحنا للعالم مساحة للتنفس، لا أكثر. إن قوى الاضطرابات التي سعى موريارتي إلى استغلالها لن تتلاشى مع النسيم. سيجدون صوتهم، وسيكون صوتًا قاسيًا، على ما أخشى، صوتًا يبدو وكأنه يصرخ بالعقل لبعض الوقت. أخشى أن عالمنا قد اعتبر قيمه أمرا مفروغا منه، وهناك من هم على استعداد

لوضع هذه القيم على المحك. إذا سادت طريقة حياتنا - وهو ما آمله وأدعو الله أن ينجح - فسيكون أقوى وأكثر نقاءً بعد أن مررنا باللهب.”

ثم، كما هو الحال في كثير من الأحيان، تغير مزاجه فجأة.

“ومع ذلك، فقد حققنا شيئا لجهودنا، زميل قديم. لقد أمسكنا بهذه اليد، على الأقل، ويجب على موريارتي أن يفكر مرة أخرى. تم كتم صوت جهاز الإنذار - إلى الأبد، على ما أعتقد. هل لاحظت موقف الصحف الذي مررنا به قبل بضع دقائق؟ كل صحيفة ما عدا وسيلة صديقنا المثيرة للفتنة.

“يجب أن أعتقد ذلك أيضًا.” فقاطعتني، متذكرة الفضيحة التي وقعت قبل يوم أو يومين، عندما صادرت الشرطة النسخة الصباحية الكاملة من صحيفة كلاريون في الخامس من تشرين الثاني (نوفمبر) تحت عنوان: “البرلمان ينهض!”. مئات من أعضاء البرلمان يموتون في انفجار جاي فوكس الجديد! “الفوضى تسيطر على رأس المال!” “برج لندن هو المكان المناسب لهؤلاء قاطعي الأشجار.”

«نعم، أخشى أن صديقنا قد قفز قليلًا هناك.»

سرنا مسافة أبعد قليلًا في صمتٍ ودود، ثم قال هولمز: «أعتقد أنه يجب الاعتراف بأن القضية لم تكن تخلو من نقاط الاهتمام أو التسلية في الواقع. إن مشهد ليستراد وهو مختبئ في خزانة التنظيف مع لافتة “ممنوع الإزعاج” حول رقبته سوف يخطر في ذهني الآن في كل مرة أراه. على الأقل استعاد قبعته سالما. وهذا هو عزاؤه العظيم. وأفترض حقيقة أنني سمحت للعالم مرة أخرى بالاعتقاد بأنه قام بحل القضية. ولدي شعور بأنك عثرت على شخص آخر على الأقل، أليس كذلك يا واطسون؟ في شخص آخر، كانت نظرته الخفية بمثابة إغاظة.

قلت له وأنا أقوِّم ظهري وأسحب معدتي إلى الداخل قبل أن أتمكن من إيقاف نفسي: «هل تعلم يا هولمز؟ أعتقد أنني فعلت ذلك.»

في اليوم السابق كنت قد رأيت أليسيا خارجة من كينغز كروس. في كل الدعاية التي أحاطت بالأحداث الأخيرة — التي بذلت فيها الصحف الأخرى قصارى جهدها لتوبيخ موكستون وكلاريون — لم يمر تورط امرأة جميلة دون أن يلاحظه أحد. كانت إحدى نتائج اهتمامهم هي برقية من امرأة في هاروغيت تعرف عن نفسها على أنها الأخت المنفصلة عن والدة أليسيا الراحلة وهي الآن حريصة على تضميد الجروح القديمة. كان من المقرر أن تبقى أليسيا معها لبضعة أسابيع لاستعادة صحتها وقوتها.

وبينما كنت واقفًا بجوار باب العربة المغلق، بعد أن حملتها بكل شيء أكثر مما يمكنها أن تقرأه أو تستهلكه في الرحلة، انحنت من النافذة المفتوحة.

“عزيزي جون، لا أستطيع أن أشكرك بما فيه الكفاية، لذلك لن أحاول حتى. أشعر وكأنني الفتاة الصغيرة في ذلك الكتاب التي خاضت أغرب المغامرات ثم استيقظت لتجد أن كل شيء على ما يرام حقًا بعد كل شيء. هل يمكنك فهم ذلك؟”

أومأت برأسي لأنه ليس لدي كلمات.

“هل لي أن أطلب منك خدمة أخرى؟ عندما أعود – لأنني سأعود – يجب أن أبدأ حياتي من جديد. بينما أقرر ما سأفعله، لدي رغبة في تجربة يدي في كتابة تقرير عن مآثرنا. اعتقدت أنني قد أسميها مغامرات أليسيا تحت الأرض. أنت كاتب يا جون. هل ستكون مستشاري الأدبي؟”

تمكنت من القول: “مسرور”.

“يجب أن أحذرك، أنا كاتب بطيء. قد يستغرق بعض الوقت.”

ومع ذلك ابتسمت. وبينما كان القطار يبتعد ببطء، كانت الابتسامة هي التي بقيت معي، مثل ابتسامة قطة تشيشاير الأكثر جمالاً وخيرًا في العالم. قاطع هولمز أحلامي اليقظة.

“حسنًا، أيها الرفيق القديم، ما رأيك في تناول وجبة غداء في مطعم Rule’s قبل زيارة مكتب المراهنات الخاص بك؟”

“ولكن كيف ...؟”

“من واطسون، عندما يكون لدى رجل نسخة من Pink ‘Un، المعروفة أيضًا باسم The Sporting Times، محشوّة في جيب معطفه، فإن الخصم ليس بالأمر الصعب. ومع ذلك، فإنني أنصحك بشدة ألا تراهن بشكل كبير على الحصان الذي اخترته للساعة 3:30.«

“كيف يمكنك أن تعرف ما أنوي العودة إليه في الساعة 3:30؟” أنا طالب. “الشخير الصغير فوق إيرل جراي الخاص بك أثناء الإفطار يشير إلى أنك رأيت شيئًا أثار اهتمامك، وعندما اغتنمت الفرصة لإلقاء نظرة على كتفك، لم أستطع إلا أن ألاحظ أن أحد المتسابقين كان يُدعى ذا سنارك. لقد بدا لي من غير المرجح إلى أقصى حد أنه، في ضوء مشاركتنا الأخيرة في أعمال الراحل لويس كارول، ستتمكن من مقاومة مصادفة الإشارة إلى صيد السنارك...”

قلت: «بحق يا هولمز، لقد قرأت أفكاري تمامًا.» “لكن الحصان لديه شكل حقيقي. ما الذي يجعلك تعتقد أنه لن يفوز؟”

“لا يمكنها أن تفوز لسبب بسيط وهو أنها غير موجودة.” فبدأ يصرح...

لقد اختفى بهدوء وفجأة — لأن سنارك كان بوجوم، كما ترى.

“الآن، إذا كان هناك حصان يسمى بوجوم، فأنا أعطيك الإذن الكامل للمراهنة لكلينا!”

وبينما واصلنا المشي، سمعت صرخاته المتكررة: “تعال إلى ذراعي، يا فتى البائس! يا له من يوم فرابي! كالاي! كالوه! مما جعل العديد من المارة يلتفتون إليه وينظرون إليه وكأنه مجنون.

وفي مثل هذه الأوقات، أحيانًا أتساءل عن نفسي.

تصميم الغلاف بواسطة ماوريسيو دياز

ردمك: 978-1-5040-1652-0

تم نشر طبعة 2015 هذه بواسطة MysteriousPress.com/Open Road Integrated Media, Inc.

شارع هدسون 345

نيويورك، نيويورك 10014

www.mysteriouspress.com www.openroadmedia.com 



MYSTERIOUSPRESS.COM

أسس أوتو بينزلر، صاحب المكتبة الغامضة في مانهاتن، الصحافة الغامضة في عام 1975. وسرعان ما أصبح بينزلر معروفًا باختياره المتميز لكتب الغموض والجريمة والتشويق، سواء من بصمته أو في متجره. تم تخصيص البصمة لطباعة أفضل الكتب في هذه الأنواع، باستخدام الورق الفاخر وكبار الفنانين، بالإضافة إلى تقديم العديد من الإصدارات المحدودة والموقعة.

الآن أصبحت Mysterious Press رقمية، وتنشر الكتب الإلكترونية من خلال MysteriousPress.com.

يقدم MysteriousPress.com. موقع للقراء الخيال الأساسي والتشويق، وروايات الجريمة المسلوقة، وأحدث أفلام الإثارة من المؤلفين الأولين وأساتذة الغموض. اكتشف الكلاسيكيات والأصوات الجديدة، كل ذلك من مصدر أسطوري واحد.



تقع المكتبة الغامضة، التي تأسست عام 1979، في حي تريبيكا في مانهاتن. إنها أقدم وأكبر مكتبة متخصصة في الغموض في أمريكا.

يضم المتجر أفضل تشكيلة من الأغلفة الصلبة والكتب الورقية والدوريات الغامضة الجديدة. كما يضم أيضًا مجموعة رائعة من الطبعات الأولى الحديثة الموقعة، والأعمال النادرة والقابلة للتحصيل، وعناوين شيرلوك هولمز. تصدر المكتبة نشرة إخبارية شهرية مجانية تسلط الضوء على نوادي الكتب والإصدارات الجديدة والفعاليات والكتب المكتسبة مؤخرًا.

شارع وارن 58

info@mysteriousbookshop.com (212) 587-1011

من الاثنين حتى السبت

صباحًا إلى 7:00 مساءً 11:00

اكتشف المزيد على: www.mysteriousbookshop.com تابعنا:
@TheMysterious وFacebook.com/MysteriousBookshop



هي شركة ناشرة رقمية وشركة Open Road Integrated Media
بإنشاء روابط بين Open Road محتوى الوسائط المتعددة. تقوم
المؤلفين وجمهورهم من خلال تسويق كتبها الإلكترونية من خلال
منصة جديدة خاصة بها عبر الإنترنت، والتي تستخدم محتوى فيديو
متميز ووسائل التواصل الاجتماعي.

Table of Contents